مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
ADDARR OFFICE FOR STUDIES OF EDUCATIONAL AND CONSULTING

منهج الإسلام في رعاية
طلاب العلم المغتربين

٣

احتياجات طلاب العلم

إعداد
مكتب الدار للدراسات والاستشارات
التربوية والتعليمية

إشراف
أ.د محمد بن عبدالعزيز العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

تم هذا المشروع
برعاية مؤسسة
آل الجميح الخيرية

الجميح الخيرية
AL ALJOMAIH CHARITY

رعاية طلاب العلم

مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات الاستشارية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم المغتربين (٣)

احتياجات طلاب العلم

مشروع بحثي قام به مكتب
الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إشراف
أ.د محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

١٤٣٩هـ

قال رسول الله ﷺ:

((سيأتيكم أقوام يطلبون العلم. فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. وأقنوهم)) رواه ابن ماجة وحسنه الألباني.

((واقنوهم)) أَي: علموهم.

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين..وبعد:

فهذا البحث الثالث ضمن موسوعة [**منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم**]. يهدف إلى إبراز احتياجات طلاب العلم وخصوصاً المغتربين منهم التي تبني شخصيتهم العلمية والتربوية والفكرية والدعوية وذلك لفتح الطريق أمام كل من يرغب في رعاية طلاب العلم وكل من عليه حق رعاية طلاب العلم وتكوين صورة واضحه عن تلك الاحتياجات.

ويمكن إجمال احتياجات طلاب العلم في النقاط التالية:

"**أولا**: الحاجات المشتركة بينهم وبين غيرهم من الطلاب، وهي كثيرة.

ثانياً: الحاجات المتصلة باغتراب طالب العلم فهو في غربة عن أهله وموطنه، ومما يزيد من هذه الغربة وجود حاجز اللغة والعادات بينه وبين المجتمع الذي يدرس فيه، وإن كان الأول يخف مع تقدمه في دراسة اللغة وإتقانه لها.

ثالثا: الحاجات المتصلة بالدور المتوقع منه في بلاده، فالذين أتيحت لهم فرصة الدراسة في الدول العربية ينتظر منهم مهام في بلادهم لا تنتظر من غيرهم، على اعتبار نظرة المسلمين في مجتمعاتهم لهم حين يعودون إلى هناك، وعلى اعتبار أنهم أتيحت لهم فرص أكبر في تعلم اللغة العربية والعلوم الشرعية سواء ما كان منها من خلال الدراسة الجامعية، أو ما يتلقاه من خلال تفاعله مع المناشط الدعوية والعلمية العامة أثناء دارسته.

رابعا: الحاجة إلى إتقان اللغة العربية: فاللغة العربية تعد لغة ثانية لدى طلاب العلم المغتربين الناطقين بغيرها، وهناك صعوبات في إتقان هذه اللغة، وما يتلقاه الطالب في مرحلة الإعداد اللغوي أو الدراسة الجامعية قد لا يكون كافياً لإتقانه هذه اللغة، ومن ثم ستبقى حاجات عديدة متصلة بإتقانه اللغة العربية مثل الاطلاع على الكتب والبحوث ومتابعة العملية التعليمية بعد التخرج، وشدة الحاجة المستمرة للبحث في المسائل حسب حاجة الناس إليها والبحث وغيرها"[(١)].

ولقد استفدت كثيراً في عرض هذا الموضوع من ورقة عمل بعنوان **الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية** قدمها فضيلة الدكتور: محمد الدويش.

سبب اختيار الموضوع:

١ - حاجة طلاب العلم الشديدة لمن يرعاهم في جميع أحوالهم.

٢ - إبراز جوانب الرعاية التي يحتاجها طلاب العلم أثناء الطلب وبعده.

٣ - إبراز أهمية التكامل بين تلبية احتياجات طلاب العلم بحيث لا يطغى ويغلب جانب على الآخر.

---

(١) انظر: الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص ٤.

٤ – التركيز على إعداد طلاب العلم لما سيواجهونه في حياتهم العملية والدعوية.

٥ – التركيز على جانب التدريب والتأهيل في رعاية طلاب العلم.

منهجية البحث:

المنهجية التي سلكتها في كتابة هذا البحث تتمثل في النقاط التالية:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في استنباط القواعد والأحكام.
- التزام إيراد الأحاديث الصحيحة فقط، ولم نستشهد بحديث اتفق على ضعفه.
- الاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- بالنسبة للروايات التاريخية الضعيفة من الناحية الحديثية لم نستبعدها نهائياً بل تمت الإفادة منها في الموضوعات التي لا تتعلق بالعقيدة أو الشريعة.. [١]. وهذا قليل جداً. كما في قصة عداس وغيرها.
- الاجتهاد قدر الإستطاعة أن لا نذكر قاعدة ولا حكماً،

(١) هذه المنهجية قررها الدكتور: أكرم العمري في كتابه صحيح السيرة النبوية، حيث قال: "المطلوب اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها، ثم الحَسَنة، ثم ما يعتضد من الضعيف لبناء الصورة التاريخية لأحداث المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام... وعند التعارض يُقَدم الأقوى دائما...أما الروايات الضعيفة التي لا تقوى أو تعتضد فيمكن الإفادة منها في إكمال الفراغ الذي لا تسده الروايات الصحيحة والحسنة على أن لا تتعلق بجانب عقدي أو شرعي، لأن القاعدة: التشدد فيما يتعلق بالعقيدة أو الشريعة" للاستزادة ينظر: السيرة النبوية الصحيح ١/ ٤١ وما بعدها.

ولا أمراً من أمور رعاية طلاب العلم إلا وندلل عليه من القرآن وما يفسره من السنة وأقوال أئمة السلف، وأفعالهم.

- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في نصوص الكتاب والسنة، والنظر في سيرة الأئمة الأعلام، والواقع الذي يحيط بالدعاة والمتغيرات الكثيرة في هذا العصر لاستخراج حاجات طالب العلم.
- الاعتماد على كتب السير، والتاريخ، والتراجم في بيان نماذج من سلف الأمة في تلبية احتياجات طلاب العلم.

خطة البحث:

هذا البحث يشتمل على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمراجع، ثم فهرس للموضوعات، وذلك وفق الخطة التالية:

الفصل الأول: الحاجة إلى الرعاية النفسية:

المبحث الأول: الحاجة إلى حسن الاستقبال والترحيب بهم.

المبحث الثاني: الحاجة إلى شرح صدورهم وإزالة ما بها من رهبة اللقاء.

المبحث الثالث: الحاجة إلى التعرف عليهم وتكنيتهم.

المبحث الرابع: الحاجة إلى تشجيعهم والرفع من معنوياتهم والثناء عليهم.

المبحث الخامس: الحاجة إلى اللين في المعاملة والإعراض عن أخطائهم والصبر عليهم.

المبحث السادس: الحاجة إلى مواساتهم فيما عندهم من هموم ومشكلات.

المبحث السابع: الحاجة إلى الترويح عن أنفسهم.

الفصل الثاني: الحاجة إلى الرعاية التربوية:

المبحث الأول: الحاجة إلى الرعاية التربوية في جانب العقيدة والعبادة.

المبحث الثاني: الحاجة إلى الرعاية التربوية في جانب السلوك والعمل.

الفصل الثالث: الحاجة إلى الرعاية العلمية:

المبحث الأول: التأصيل العلمي.

المبحث الثاني: شحذ الهمم وتوجيه الطاقات.

المبحث الثالث: الحاجة إلى تنويع أساليب وطرائق التعليم.

الفصل الرابع: الحاجة إلى الرعاية الاجتماعية:

المبحث الأول: الرعاية المادية.

المبحث الثاني: الرعاية بتأهيلهم على الكسب من عمل اليد.

المطلب الأول: غرس أهمية كسب الداعية من عمل يده

المطلب الثاني: على ماذا يؤهل طالب العلم في جانب الكسب

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية في الكسب من عمل اليد.

المبحث الثالث: الرعاية الأسرية.

المبحث الرابع: الرعاية الصحية.

المبحث الخامس: الرعاية الأمنية.

المبحث السادس: متابعة جميع أمورهم.

الفصل الخامس: الحاجة إلى الرعاية التأهيلية الدعوية:

المبحث الأول: الحاجة إلى بناء الشخصية الدعوية.

المطلب الأول: حاجتهم إلى غرس همّ الدعوة إلى الله في قلوبهم.

المطلب الثاني: حاجتهم إلى إعدادهم للدعوة على بصيرة.

المطلب الثالث: حاجتهم إلى معرفة الماضي، وفقه، الواقع واستشراف المستقبل.

المطلب الرابع: حاجتهم إلى تنمية الروح الإيجابية والتفاؤل والثقة بالنفس.

المطلب الخامس: حاجتهم إلى تنمية المبادرة الدعوية.

المطلب السادس: حاجتهم إلى تثقيفهم على التكيف والمرونة.

المطلب السابع: حاجتهم إلى بناء منهج التعامل الشرعي مع المخالفين.

المبحث الثاني: الحاجة إلى بيان معالم المنهج القويم في الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث: الحاجة إلى التعرف على الخصائص الأساسية للمنهج الإسلامي.

المبحث الرابع: الحاجة إلى التأهيل المهاري الدعوي:

المطلب الأول: أهمية الرعاية التأهيلية المهارية في الإعداد الدعوي.

المطلب الثاني: التأهيل على مهارات التعلم الذاتي.

المطلب الثالث: التأهيل على مهارات الإلقاء ومخاطبة الناس.

المطلب الرابع: مهارات استخدام وسائل الإعلام.

المطلب الخامس: مهارة إتقان لغة البلد.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج وتوصيات البحث.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

والله سبحانه أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجبر تقصيري في هذا البحث، وأن يغفر ما كان فيه من خطأٍ وزلل، وأن يبارك في الطيب منه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أخوكم

أ.د. محمد بن عبدالعزيز العواجي

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن - كلية القرآن الكريم

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

الفصل الأول
الحاجة إلى الرعاية النفسية

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: الحاجة إلى حسن الاستقبال والترحيب بهم.

المبحث الثاني: الحاجة إلى شرح صدورهم وإزالة ما بها من رهبة اللقاء.

المبحث الثالث: الحاجة إلى التعرف عليهم وتكنيتهم.

المبحث الرابع: الحاجة إلى تشجيعهم والرفع من معنوياتهم والثناء عليهم.

المبحث الخامس: الحاجة إلى اللين في المعاملة والإعراض عن أخطائهم والصبر عليهم.

المبحث السادس: الحاجة إلى مواساتهم فيما عندهم من هموم ومشكلات.

المبحث السابع: الحاجة إلى الترويح عن أنفسهم.

تمهيد:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة ١٨٢].

إن الرعاية النفسية من أهم الأمور التي يحتاجها طالب العلم من الرعاية "لأن الحاجات النفسية هي من أكثر مجالات الدراسة في الحاجات، وفي المكتبة التربوية العديد من الدراسات حول الحاجات النفسية، إما: في تحديدها، أو: في صلتها بالموضوع"[(١)]، فإنه إذا لم يكن قلبه وعقله في راحة لن يحقق ما يرجوه وما يرجى له من الخير، ومنهج رسول الله ﷺ والسلف رضوان الله عليهم من بعده واضح أشد الوضوح في تلك الناحية.

ويمكن بيان أوجه الحاجة إلى الرعاية النفسية ونماذج من تطبيقاتها النبوية ومن تطبيقات السلف لها من خلال المباحث التالية:

---

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص ٢.

المبحث الأول

الحاجة إلى حسن الاستقبال والترحيب بهم

إن من أهم الأمور التي يجب الاعتناء بها لإكمال الحاجات النفسية لطلاب العلم؛ حسن الاستقبال والترحيب بهم ويتمثل ذلك في الأمور التالية:

أولًا: الترحيب بقدومهم، وإكرامهم، والدعاء لهم:

قدم علي رسول الله ﷺ وفد تجيب[١]، فسر رسول الله ﷺ بهم **وأكرم منزلهم**.. وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن، فازداد رسول الله ﷺ بهم رغبة، **وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم**، فأقاموا أياماً، ولم يطيلوا اللبث، فقيل لهم: ما يعجبكم؟ فقالوا: نرجع إلى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله ﷺ وكلامنا إياه وما رد علينا، ثم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ يودعونه **فأرسل إليهم بلالاً فأجازهم بأرفع ما كان يجيز به الوفود.**

ثم سألهم رسول الله ﷺ: ((**هل بقي منكم أحد؟**)) قالوا: نعم غلام خلفناه على رحالنا هو أحدثنا سنا قال: ((**أرسلوه إلينا**)) فلما رجعوا إلى رحالهم قالوا للغلام: انطلق إلى رسول الله ﷺ فاقض حاجتك منه، فإنا قد قضينا حوائجنا منه، وودعناه. فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ! إني امرؤ من بني أبذي

(١) تجيب: بطن من كندة، وهو أشرس بن شبيب بن السكون بن كندة، كانوا يسكنون منطقة الكسر في وسط حضر موت. انظر: معجم قبائل العرب لعمر كحالة ١/٣٥٣.

من الرهط الذين أتوك آنفا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي يا رسول الله قال: ((**وما حاجتك؟**)) قال: إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي وإن كانوا قدموا راغبين في الإسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم وإني والله ما أعملني من بلادي إلا أن تسأل الله عز وجل أن يغفر لي، ويرحمني، وأن يجعل غناي في قلبي. فقال رسول الله ﷺ وأقبل إلى الغلام: ((**اللهم اغفر له، وارحمه، واجعل غناه في قلبه**)) ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه فانطلقوا راجعين إلى أهليهم.

ثم وافوا رسول الله ﷺ في الموسم بمنى سنة عشر، فقال رسول الله ﷺ: ((**ما فعل الغلام الذي أتاني معكم؟**)) قالوا: يا رسول الله ! ما رأينا مثله قط، ولا حدثنا بأقنع منه، بما رزقه الله، لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها!! ولا التفت إليها!!..[(١)].

كما أوصى النبي ﷺ بطلاب العلم المغتربين، فكان عبد الله بن مسعود عندما يراهم يقول: "مرحباً بوصية رسول الله ﷺ"[(٢)]، قال ابن جماعة: "وكذلك يجب أن يرحب بالطلبة إذا لقيهم، وعند إقبالهم عليه، ويكرمهم إذا جلسوا إليه"[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن سعد عن الواقدي، انظر عيون الأثر لابن سيد الناس ٣٠٢/٢، وذكر القصة بكاملها ابن القيم في زاد المعاد ٥٦٤/٣، والصالحي في سبل الهدى والرشاد٢٨٥/٦، والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لسليمان الكلاعي ٥٩٦/١.

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول للسيوطي ١٣/٨، صحيح ابن حبان ٦٩/١٥برقم(٦٦٧٧) وقال شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيحين إلا أنه مرسل، وانظر: حلية الأولياء لأبي نعيم ٢٥٣/٩.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم ابن جماعة ص ٦٥.

وفي الوقت الحاضر يمكن أن تكون هذه الخصلة من خلال حسن استقبالهم في المطارات، أو عند وصولهم أماكن مؤسسات العلم التي سيدرسون فيها، وتسهيل المعاملات الرسمية والإجرائية المعيشية.. وغيرها من الوسائل المناسبة المتاحة للمؤسسات التعليمية أو للبلد.

ثانياً: طلاقة الوجه والكلام اللين:

إن طلاقة الوجه والكلام اللين صفة فارقة لطلاب العلم وعليهم واجبة، وقد "كان من هدي النبي ﷺ البشاشة ورحابة الصدر وحلو المنطق، فكان يبش في وجوه الوفود الذين يأتون ليتعلموا منه ﷺ أمور دينهم، وكان يقول لكل وفد كلاماً طيباً، يشعرهم بمكانتهم، ويثني عليهم بما هم أهله"[١].

فقد قال ﷺ لوفد أزد عُمان: ((**نعم الوفد الأزد، طيبة أفواههم، برة أيمانهم، تقية قلوبهم**))[٢]، وقال ﷺ لوفد أسلم وغفار: ((**أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها**))[٣].

ومعلوم أن هذا الثناء والدعاء من رسول الله ﷺ له بالغ الأثر في النفوس، ودافع من دوافع الاستجابة، وتعلم دين الله رغبة فيه.

واستن بذاك السلف رضوان الله عليهم فقد ورد أنّ ابن المعطوش كان **مكرما** لمن يقصده من الطلبة، **بساماً، مزاحاً**[٤].

---

(١) دعوة النبي ﷺ للأعراب – حمود الحارثي ص٢٠٧.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥١/٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٣/٣ح(١٠٣٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ذكر أسلم وغفار (٣٥١٤)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب دعاء النبي لغفار وأسلم (٢٥١٥).

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٠١/٢١.

ثالثاً: إعطاءهم الهدايا والجوائز:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أوصى رسول الله ﷺ عند موته بثلاث: ((**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفود بنحو ما كنت أجيزهم**)) قال الراوي: ونسيت الثالثة[(١)].

وعن رجل من بني ثعلبة عن أبيه قال: لما قدم رسول الله ﷺ من الجعرانة سنة ثمان قدمنا عليه أربعة نفر، وافدين مقرّين بالإسلام.. فأمر رسول الله ﷺ لنا **بضيافة، وأقمنا أياماً**. ثم جئناه لنودعه، فقال لبلال رضي الله عنه: ((**أجزهم كما تجيز الوفد**)) فجاء بنقر من فضة، وأعطى كل رجل منا خمس أواق، قال ليس عندنا دراهم. فانصرفنا إلى بلادنا[(٢)].

رابعا: تبشيرهم وعدم تنفيرهم من العلم:

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: «إني عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم فقال: ((**اقبلوا البشرى يا بني تميم**))، قالوا بشرتنا فأعطنا. فدخل ناس من أهل اليمن فقال: ((**اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم...**))[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٤٤٣١)، ومسلم في كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه (١٧٣٧).

(٢) ذكره ابن سعد في الطبقات ٢٢٧/١، والصالحي في سبيل الهدى والرشاد ٤٥٠/٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: {وكان عرشه على الماء} [هود: ٧](٧٤١٨). وقد تقدم ذكره كاملاً.

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**))[١].

قال ابن حجر: "الإخبار بالشر في ابتداء التعليم توجب النفرة، إذا قوبلت البشارة بالتنفير، والمراد: تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه في الابتداء.. وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً، حبب إلى من يدخل فيه، وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبا الازدياد، بخلاف ضده، والله تعالى أعلم"[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (٦٩)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير (١٧٣٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/١٩٦ - ١٩٧ مختصراً.

المبحث الثاني
الحاجة إلى شرح صدورهم وإزالة ما بها من رهبة اللقاء

قال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾ [طه١٧ - ٢٣].

فموسى عليه السلام كان فيه من الخوف ما الله به عليم فأراد الله تعالى أن يطمئنه ويهدأ من روعه، فدار هذا النقاش، ومن فوائده أن يُنسى موسى هول الموقف، والله تعالى أعلم.

وفي حادثة أول نزول لجبريل عليه السلام على نبينا محمد ﷺ، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "..فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ((**ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد. ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال:** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق ١ - ٣])). فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: ((**زملوني زملوني**)). فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر، وقال: ((**لقد خشيت على نفسي**)). فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"[1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي (٣).

فهذه الضمة التي وقعت لرسول الله ﷺ في أول درس من دروس العلم؛ هذه الضمة فيها الدفء، والحنان، والتهدئة من روعه، وخوفه من هول ما رأى، مهما كانت هذه الضمة قوية فقد أدرك رسول الله قيمة هذه الضمة فيما بعد عندما انقطع عنه الوحي بعدها فاشتاق إلى الوحي مع أن الضمة كان قوية.

وأيضاً موقف أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في تهدئة النبي ﷺ وتطمينه بأنه لن يصيبه أذى؛ لما فيه من صفات الكرم وصلة الرحم وإعانة المكروب. كل ذلك مما يزيل ما بالنبي ﷺ من رهبة.

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال أتى النبي ﷺ رجلٌ فكلمه. فجعل ترعد فرائصه. فقال له: ((**هون عليك. فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد**))[(١)].

قال ابن جماعة: "وكذلك يجب أن يؤنسهم بسؤاله عن أحوال من يتعلق بهم، وليعاملهم بطلاقة الوجه، وظهور البشر، وحسن المودة، وإعلام المحبة، وإضمار الشفقة، **لأن ذلك أشرح لصدره، وأطلق لوجهه، وأبسط لسؤاله**"[(٢)] "وأن يتودد لغريب حضر عنده، وينبسط له، لينشرح صدره، **فإن للقادم دهشة**"[(٣)].

قال سعيد بن المسيب: قلت لسعد بن مالك: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك!! فقال: "لا تهابني يا ابن أخي، إذا علمت أن عندي علماً فسلني عنه"[(٤)].

---

(١) رواه ابن ماجة في كتاب الأطعمة، باب القديد (٣٣١٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٧٦).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص٦٥.

(٣) المرجع السابق ص٤٣.

(٤) المرجع السابق ص٤٣.

المبحث الثالث

الحاجة إلى التعرف عليهم وتكنيتهم

يقول الخطيب البغدادي ﷺ: "ينبغي للشيخ أن يستعلم أسماءهم وأنسابهم ومواطنهم وأحوالهم ويكثر الدعاء لهم بالصلاح"[١].

ومن الشواهد على ذلك من السنة النبوية ما جاء عن ابن عباس ﷺ قال إن وفد عبدالقيس أتوا النبي ﷺ فقال: ((**من الوفد؟ أو من القوم؟**)) قالوا: ربيعة. فقال: ((**مرحبا بالقوم، أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى....**))[٢].

وكما فعل رسول الله ﷺ مع الغلام عداس عندما رجع من الطائف بعد أن آذاه أهل الطائف فإنه ﷺ لما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس. وقالا له: خذ قطفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ. ثم قال له: كل. فلما وضع رسول الله ﷺ يده في الطعام قال: ((**بسم الله**)) ثم أكل، ثم نظر عداس في وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد. فقال له رسول الله ﷺ: ((**ما اسمك؟**)) فقال: عداس، فقال له عليه الصلاة والسلام: ((**ومن**

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص٦٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب تحريض النبي وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم (٨٧)، وقد تقدم ذكره كاملاً.

أهل أي بلاد أنت يا عداس وما دينك))؟ قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى. فقال رسول الله ﷺ: ((**من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟**)) فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**وذلك أخي كان نبيا وأنا نبي**))[١].

فالنبي ﷺ قد عرف اسم عداس، ثم سأله عن بلده، وعندما أراد سؤاله عن بلده ناداه باسمه بأسلوب رقيق ورحيم فيه من الود وحسن الحديث، ثم سأله عن دينه، وكان ذلك مدخل لرسول الله ليعلمه، فأظهر له محاسن بلده وذلك أن منها نبي من أنبياء الله، وربط الرسول بينه وبين عداس وأهل بلده بوجود صلة الأخوة النبوية بينه وبين يونس عليه السلام.

ومن ذلك أيضاً: قصة بقي بن مخلد مع الإمام أحمد، فقد رحل من الأندلس إلى بغداد، بغيته ملاقاة أحمد بن حنبل فذهب يستدل على منزله، وكان الإمام أحمد وقتها في المحنة ممنوعاً من التحديث، فلما دقَّ عليه بقيٌ خرج إليه، **وعرّف بقيٌ بنفسه، فسأله الإمام أحمد، أين موضعك؟** فقال: جئت من المغرب الأقصى، وبلدي الأندلس. **قال: إن موضعك لبعيد**[٢].

قال الإمام أحمد: "قدمت صنعاء، أنا ويحيى بن معين، فمضيت إلى عبدالرزاق في قريته، وتخلف يحيى، فلما ذهبت أدق الباب، قال

---

(١) سيرة ابن هشام١/٤٢١، والبيهقي في الدلائل عند المقدمة ص ٦٧، وابن كثير في السيرة النبوية٢/١٥١، والقصة اشتهر وجودها في عدة مصادر.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٩٢ - ٢٩٤، مختصراً، ستأتي القصة أكثر تفصيلاً في مبحث الرعاية العلمية.

لي بقال تجاه داره: مه، لا تدق، فإن الشيخ يُهاب. فجلست حتى إذا كان قبل المغرب، خرج فوثبت إليه، وفي يدي أحاديث انتقيتها، فسلمت، وقلت: حدثني بهذه رحمك الله، فإني رجل غريب. قال: **ومن أنت؟** وزبرني. قلت: أنا أحمد بن حنبل، قال: فتقاصر؟ وضمني إليه، وقال: **بالله أنت أبو عبد الله؟** ثم أخذ الأحاديث، وجعل يقرؤها حتى أظلم"[١].

ومن التعرف عليهم تكنيتهم بأمورٍ هم يحبونها، ومن ذلك تكنية الرسول ﷺ أبا هريرة بأبي هريرة[٢]، وكما كنى علي رضي الله عنه بأبي تراب[٣]. وعن المغيرة بن شعبة قال: "كناني النبي ﷺ بأبي عيسى"[٤].

وفي استخدام أسماء طلاب العلم وكُناهم فوائد عديدة على الطلاب والمعلم والمنهج من خلال ضبط الصف وشعور الطالب بالاهتمام والمتابعة الجيدة من المعلم او الشيخ مما يؤثر على تركيز الطالب وجلب انتباهه لاهتمام المعلم أو الشيخ به.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٩٢.

(٢) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب أبي هريرة (٣٨٤٠)، والحافظ في الإصابة في ترجمة أبي هريرة، وحسنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٥٨٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي - (٣٧٠٣).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب تغيير الاسم القبيح (٤٩٦٣) وقال الألباني: حديث حسن صحيح.

المبحث الرابع
الحاجة إلى تشجيعهم
والرفع من معنوياتهم والثناء عليهم

لما سأل النبي ﷺ أُبَي بن كعب رضي الله عنه عن آية في القرآن أعظم، قال أُبَي: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[البقرة٢٥٥] ضرب النبي ﷺ في صدره وقال: ((**لِيهنك العلم أبا المنذر**))(١).

واستأذن عمار رضي الله عنه على النبي ﷺ، فقال من هذا؟ فقال: عمار، فقال النبي ﷺ: ((**مرحباً بالطيب المطيب**))(٢).

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: لقيني رسول الله ﷺ فقال: ((**يا معاذ إني أحبك في الله**)) قال معاذ: وأنا والله يا رسول الله: أحبك في الله، فقال النبي ﷺ: ((**أفلا أعلمك كلمات تقولهن دبر كل صلاة؟ رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**))(٣).

وقدمت أسماء بنت عميس رضي الله عنها من الحبشة فقال لها عمر رضي الله عنه: «يا حبشية سبقناكم بالهجرة: فقالت: لقد صدقت كنتم مع رسول

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٨١٠).

(٢) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر (٣٧٩٩)، وابن ماجة في المقدمة، باب فضائل أصحاب النبي (١٤٦)، والحاكم في المستدرك ٣٨٨/٣ وصححه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة (٤٦٦).

(٣) رواه أبو داود كتاب الصلاة، باب الاستغفار (١٥٢٢)، وصححه الحاكم ٣٧٣/٣ ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٣٤٧).

الله يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم وكنا البعداء والطرداء، أما والله لأذكرن ذلك لرسول الله، فأتته فقال: ((**للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان**))[١].

وعن جرير بن عبد الله ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار - أو العباء - متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلال فأذن وأقام فصلى ثم خطب: فقال: ((﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء١]، **والآية التي في الحشر:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحشر١٨] **تصدق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره**)) حتى قال: ((**ولو بشق تمرة**))، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، ورأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: ((**من سن في الإسلام سنة حسنة: فله أجرها، وأجر من عمل بها، بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة: كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**))[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس (٢٥٠٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (١٠١٧).

وعندما استشهد قادة معركة مؤتة قال رسول الله ﷺ لأصحابه وهو يصف لهم المعركة وقت وقوعها ((.. **أخذ اللواء خالد بن الوليد**)) ثم رفع رسول الله ﷺ إصبعيه وقال: ((**اللهم هو سيف من سيوفك فانصره**)) فيومئذ سمي خالد سيف الله[١].

وقال رسول الله ﷺ لسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه عندما سمعه يقرأ القرآن بصوت جميل ((**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**))[٢].

وقال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ((**لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**))[٣].

وقال النبي ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه عندما جهز جيش العسرة: ((**ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم**))[٤] وغيرها كثير في مواقف النبي ﷺ.

وعندما رحل الإمام الشافعي إلى الإمام مالك لطلب العلم، قال الشافعي لمالك رحمهما الله: "أصلحك الله إني رجل مطلبي من حالي وقصتي.. فلما أن سمع كلامي نظر إلي ساعة وكانت لمالك

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٩٩/(٢٢٦٠٤)مختصراً، قال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد جيد

(٢) أخرجه أحمد ٦/١٦٥، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٧١، والحاكم في المستدرك ٣/٢٢٦ وصححه ووافقه الذهبي، والحافظ ابن حجر في الإصابة ٤/١٠٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن(٥٤٦).

(٤) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان (٣٧٠١)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٢٠).

فراسة، فقال لي ما اسمك؟ فقلت: محمد. قال: يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن من الشأن.."[١].

والخلاصة: أنه ينبغي على المعلم والمربي الناجح: "أن يثني على الطالب إذا رأى منه بادرة حسنة في سلوكه، أو في اجتهاده، فيقول للطالب: أحسنت الجواب، وبارك الله فيك،....فمثل هذه الكلمات اللطيفة تشجع الطالب وتقوي روحه المعنوية، وتترك في نفسه أحسن الأثر مما يجعله يحب معلمه ومدرسته، ويتفتح ذهنه للتدريس، ويكون في نفس الوقت مشجعاً لرفاقه أن يقتدوا به في أدبه وسلوكه واجتهاده لينالوا الثناء والتشجيع من معلمهم"[٢].

وكان الشيخ ابن سعدي يخصص المكافآت لمن يحفظ المتون من طلابه تشجيعاً لهم وحفزاً لزملائهم[٣].

وهكذا يجب على أهل العلم والقائمين على طلاب العلم أن يعتنوا بهذا الجانب من الرعاية فهو من أهم الوسائل لجلب طلاب العلم وتحفيزهم على الاستمرار بل والتفقه والتميز العلمي.

---

(١) دولة السلاجقة لعلي الصلابي ص٢٩٦ مختصراً.

(٢) نداء للمربين والمربيات لمحمد جميل زينو ص٨٣.

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة للشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد ص٣٤.

المبحث الخامس
الحاجة إلى اللين في المعاملة والإعراض عن أخطائهم والصبر عليهم

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران١٥٩]. أي ".. ألنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت لهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك وامتثلوا أمرك"(١).

وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل١٢٥].

وعُدّ هذا الأمر سبباً للنجاح والفلاح، فقد قال رسول الله ﷺ: **((ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه))**(٢).

وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم: فقلت: يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم. فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم. فلما رأيتهم يصمتونني سكت. فلما صلى رسول الله ﷺ - فبأبي هو وأمي - ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص١٥٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٤١، والطبراني في المعجم الأوسط ٢/٣٤٤، والبيهقي في الشعب ٥/٣٤٨ح(٦٨٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٦٥٤).

قال: ((**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو: التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن**))[١].

وقد كان النبي ﷺ يستعمل العبارات اللطيفة اللينة في حديثه وتعليمه لأصحابه، فقد قال ﷺ: ((**إنما أنا لكم بمنزلة الوالد لولده، أعلِّمكم، فإذا أتى أحدكم الغائط: فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ولا يستطب بيمينه**))[٢].

ومن الرفق بهم ما، ذكره ابن جماعة: ".. الرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم، والتلطف بهم إذا رأى منهم منكراً، كما فعل رسول الله ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد"[٣].

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزرموه[٤] دعوه. فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: ((**إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن،قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه**))[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة (٥٣٧).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة (٨)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود(٦).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص٢٣.

(٤) لا تزرموه: أي لا تقطعوا بوله والإزرام القطع.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد (٢٨٤).

يقول الإمام ابن جماعة: "ولذا فإنه ينبغي أن يعتني – المعلم والمربي – بمصالح الطالب، ويعامله بما يعامل به أعز أولاده، من الحنو والشفقة عليه، والإحسان إليه، والصبر على جفاءٍ وقع منه بسبب نقص أو جهل، ويوقفه على ما صدر منه بنصح وتلطفٍ، لا بتعنيفٍ وتعسفٍ، قاصداً بذلك حسن تربيته، وتحسين خَلْقه وإصلاح شأنه"(١).

ولقد "كانت علاقة الإمام منذر البلوطي بطلبته وتلاميذه نموذجاً يحتذي به في الود والعطف والتراحم، لا يسلك في منهجيته التعليمية سبل العنف، ولا يغالي في الشدة والصرامة، بل يأخذ طلابه بالرفق، ونوادر تجلو الصدأ وتجدد القريحة، وتبعث على قوة الانتباه.."(٢).

ويصف ابن الفرضي ابن وضاح محدث الأندلس بقوله: "كان ابن وضاح عالماً بالحديث، بصيراً بطرقه وعلله، كثير الحكاية عن العباد، ورعاً، زاهداً، **صبوراً على نشر العلم**"(٣)، ومن الصبر على نشر العلم الصبر على طلاب العلم.

وذُكر عن الإمام المحدث مكي المكسيني أنه "كان حراً كريماً صالحاً، **صبوراً على المشتغلين**، يجلس لهم من السحر إلى أن يصلي العشاء الآخرة"(٤).

وذكر الذهبي أن ابن عون الله القرطبي: "كان **طويل الروح على الطلبة**، يُسْمِعهم عامة نهاره"(٥).

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (٤٩ – ٥٠)

(٢) قاضي الأندلس الملهم وخطيبها المفوه الأمام منذر بن سعيد البوطي (ص٨٧).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٤٤٥.

(٤) المصدر السابق ٢١/٤٢٦.

(٥) المصدر السابق ١٦/٣٩٠.

المبحث السادس

الحاجة إلى مواساتهم فيما عندهم من هموم ومشكلات

فعن أبي هريرة ﷺ قال: والله، ما خلق الله مؤمناً يسمع بي إلا أحبني. قال الراوي: وما علمك بذلك؟ قال: إن أمي كانت مشركة، وكنت أدعوها إلى الإسلام، وكانت تأبى علي، فدعوتها يوماً؛ فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره. فأتيت رسول الله، وأنا أبكي، فأخبرته، وسألته أن يدعو لها. فقال ذلك: ((**اللهم اهد أم أبي هريرة**)). فخرجت أعدو أبشرها، فأتيت، فإذا الباب مجاف، وسمعت خضخضة الماء. وسمعت حسي، فقالت: كما أنت، ثم فتحت، وقد لبست درعها، وعجلت من خمارها، فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. قال: فرجعت إلى رسول الله، أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن،فأخبرته، وقلت: ادع الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين. فقال: ((**اللهم حبب عُبَيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحببهم إليهما**))[(١)].

ومن ذلك مواساة الطلاب عند مصائبهم: لقوله ﷺ: ((**اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم**))[(٢)].

وفي قصة الغلام والراهب[(٣)] وفيها برز دور الشيخ في العناية

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي هريرة (٢٤٩١).

(٢) رواه ابن ماجة في كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يبعث لأهل الميت(١٦١١)، وأبو داود كتاب الجنائز باب صنع الطعام لأهل الميت (٣١٣٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٣٠٠٥).

بإزالة العقبات التي تمنع طالب العلم من السير في طريق الحق، حيث يقترح على طالبه حلاً لمشكلة المضايقات التي تواجهه من قبل أهله ومن قبل الساحر، وذلك قبل أن تتطور المشكلة، ويذهب طالب العلم عنه.

فقال الراهب للغلام: ((**إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر**))، وهكذا يُخْرج الراهبُ الغلام من مشكلته بفقه بالحق وبواقع طلابه، وبرغبة منه في إزالة كل ما يعترض طريق طالب العلم في الوصول إليه.

ولما احترقت كتب ابن لهيعة، بعث إليه الليث من الغد بألف دينار[١].

ومن ذلك قصة سعيد بن المسيب لما زوج تلميذه ابنته بعد وفاة زوجته[٢].

ومنه قصة أبا حنيفة النعمان وتلميذه أبي يوسف رحمهما الله، فقد كان أبو يوسف أكبر أصحاب أبي حنيفة يقول: "توفي أبي وأنا صغير فأسلمتني أمي إلى قصار[٣]، فكنتُ أمر على حلقة أبي حنيفة فأجلس فيها، فكانت أمي تتبعني فتأخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي إلى القصار، ثم كنت أخالفها في ذلك وأذهب إلى أبي حنيفة. فلما طال ذلك عليها قالت لأبي حنيفة: إن هذا صبي يتيم ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي، وإنك قد أفسدته عليَّ، فقال لها: اسكتي

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥١/٨ حلية الأولياء لأبي نعيم ٧ / ٣٢٢.

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٥٩/١.

(٣) القصار: هو محوِّر الثياب ومبيضها، وهذا جزء من عمل الصباغ، ويقال الحوَّاري أو المحورِّ إذا بيَّض البيوت.

يا رعناء، ها هو ذا يتعلم العلم، وسيأكل الفالوذج بدهن الفستق في صحون الفيروزج، فقالت:إنك شيخ قد خرفت. قال أبو يوسف: فلما وليت القضاء – وكان أول من ولاه القضاء الهادي وهو أول من لقب قاضي القضاة. وكان يقال له: قاضي قضاة الدنيا لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة – قال أبو يوسف: فبينا أنا ذات يوم عند الرشيد، إذ أتى بفالوذج[١] في صحن فيروزج[٢]، فقال لي: كل من هذا فانه لا يصنع لنا في كل وقت. وقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال:هذا الفالوذج. قال: فتبسمت، فقال: مالك تتبسم؟ فقلت: لا شيء أبقى الله أمير المؤمنين، فقال: لتخبرني فقصصت عليه القصة، فقال:إن العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة، ثم قال: رحم الله أبا حنيفة فلقد كان ينظر بعين عقله، ما لا ينظر بعين رأسه"[٣].

فمن أسباب نجاح الفاعلية التعليمية الألفة وعلاقة المعايشة بين المعلمين وطلاب العلم، وهي من أهم المعينات على التعلم حيث فيها المودة والرحمة وإزالة العقبات والمشكلات والتخفيف من المصائب والمهمات.

---

(١) الفالوذَج: لُبابُ القَمْحِ بِلُعابِ النَّحْل.. انظر لسان العرب لابن منظور ١/٧٣٠.

(٢) فيروزج: فيروز؛ حجر كريم. أي صحن مصنوع من حجر كريم. ينظر: معجم اللغة العربية العاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ٣/١٧٥٩.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٨٠.

المبحث السابع

الحاجة إلى الترويح عن أنفسهم

قال علي بن أبي طالب ﷺ: "إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فالتمسوا لها من الحكمة طرفاً"(١).

يقول ابن القيم ﷺ: "ينبغي للمناضل أن يعد رواحه إلى المرمى كرواحه للمسجد، واجتماعه بمن هناك كاجتماعه برؤساء الناس وأكابرهم، ولا يعد رواحه لهواً باطلاً ولعباً ضائعاً، بل هو كالرواح إلى تعلم العلم"(٢).

وهذا رسول الله ﷺ ينظم المسابقات التي يروح بها عن نفوس أصحابه، فينظم مسابقة في الجري بينه وبين زوجته عائشة ﷺ، فهي زوجته ومن طالبات العلم أيضاً فيسبقها مرة وتسبقه مرة، فعن عائشة ﷺ أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر قالت فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: ((**هذه بتلك السبقة**))(٣).

وكذلك كان يسابق بين أصحابه في الفروسية فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي قد أضمرت من

---

(١) العقل وفضله لابن أبي الدنيا ١/٦٣/(٩٤).

(٢) الفروسية – ابن القيم (٢٧٥).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل (٢٥٧٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود(٢٢٤٨).

الحفياء – موضع خارج المدينة بينها وبين ثنية الوداع خمسة أو ستة أميال – وكان أمدها ثنية الوداع وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق وإن عبدالله كان ممن سابق بها[١].

وفي مسيرة النبي ﷺ لخيبر كان عامر بن الأكوع يحدو بالناس ويقول:

اللَّهُمَّ لــولا أنــت مــا اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا...الخ.

وقد سمعه الرسول ﷺ فسأل عنه، فقيل له: عامر بن الأكوع، فقال: ((**يرحمه الله**))[٢].

وكان النبي ﷺ يسمح للأحباش باللعب بالرماح في المسجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ في المسجد بحرابهم..[٣].

والصحابة كانوا يحبون الشعر فكان النبي ﷺ يأذن لحسان بن ثابت رضي الله عنه أن يقول الشعر، والنبي ﷺ يشجعه، ويقول: ((**اهجهم وجبريل معك**))[٤].

---

(١) رواه أبو داود كتاب الجهاد، باب في السبق (٢٥٧٥)، وصححه الألباني صحيح أبي داود (٢٢٤٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسيرة، باب غزوة خيبر (١٨٠٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اللهو بالحراب ونحوها (٢٩٠١). ومسلم في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه رقم (٨٩٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٧). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت (٢٤٨٦).

وكذلك كان السلف الصالح عليهم رحمة الله، فقد كان الشيخ ابن باز عليه رحمة الله حريصاً على تجديد الجو العلمي باهتمامه بالتربية الجسدية للشباب، يقول الشيخ عبدالرحمن بن جلال: «كان للشيخ عناية بالطلاب من ابتناء بيوت للوافدين، وترتيب الرواتب لهم، **وممارسة أنواع المناشط المحببة إلى الشباب من الرياضة والمسابقات والرماية**، وكنا نعزمه في المنتزهات لنا فيأتي ومعه بعض أعيان الدلم»[١] [٢].

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلمًا، لعبدالعزيز بن ناصر البراك ص٥٠.

(٢) النماذج كثيرة جداً في هذه النقطة وسيرة النبي ﷺ مليئة، وللاستزادة يمكن مراجعة كتاب الترويح التربوي رؤية إسلامية لخالد بن فهد العودة، فقد جمع فيه وأسهب.

الفصل الثاني

الحاجة إلى الرعاية التربوية

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: الحاجة إلى الرعاية التربوية في جانب العقيدة والعبادة.

المبحث الثاني: الحاجة إلى الرعاية التربوية في جانب السلوك والعمل.

تمهيد حول مفهوم الرعاية التربوية:

قبل الدخول في الحديث عن الرعاية التربوية لا بد من بيان مفهوم الرعابة التربوية.

فالتربية **لغة:** كما يقول الراغب الأصفهاني: الرب في الأصل التربيَةُ، وهو إنشاءُ الشيءِ حالاً فحالاً إلى حَدِّ التمام[١].

واصطلاحا: تنمية الجوانب المُختلفة لشخصية الإنسان، عن طريق التعليم، والتدريب، والتثقيف، والتهذيب، والممارسة؛ لغرض إعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض وتحقيق معنى الاستخلاف فيها[٢].

و"يقصد بالحاجات التربوية هنا: الحاجات المتصلة ببناء شخصية الطالب وإعدادها"[٣].

ويمكن توضيح مفهوم الرعاية التربوية بأنه: "مجموعة التصرفات العملية والقولية، المأخوذة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، أو الاجتهاد في ضوئها، والتي يمارسها إنسانٌ بإرادته مع إنسان آخر بهدف مساعدته؛ في اكتمال جوانب نموه وتفتيح استعداداته وتوجيه قدراته وتنظيم طاقاته ليتمكن من ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يحددها الإسلام"[٤].

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص:٣٣٦.

(٢) التربية الاسلامية المصطلح والمفهوم.د: صالح بن علي أبو عراد ص٤ بحث منشورة على موصع صيد الفوائد.

(٣) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص١٠.

(٤) الترويح التربوي لخلد بن فهد العودة ص٣٩.

وهذا المفهوم من الأمور التي ركز الله تعالى عليه في بعثته لرسول الله ﷺ، حتى أن الله وامتنّ على هذه الأمة بذلك، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فقد عبر القرآن عن التربية بقوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ **والتزكية** هي: "التعديل، والزكي والزاكي: الطاهر"[(١)]. فهي الطهارة والنماء والزيادة. ومنه سميت الزكاة لأنه تطهر المال وتنميه.

والمراد هنا: إصلاح نفوس طلاب العلم وتطهيرها، عن طريق العلم النافع. والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات[(٢)]، وهذا جوهر وروح رعاية طلاب العلم.

والتزكية وظيفة الأنبياء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة٢].

وأصل الزَّكَاةِ: النّموّ الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر ذلك بالأمور الدّنيويّة والأخرويّة.

يقال: زَكَا الزّرع يَزْكُو: إذا حصل منه نموّ وبركة[(٣)].

فيا ترى على ماذا تكون تلك التربية؟ وما هي مجالاتها في رعاية طلاب العلم؟

---

(١) أنيس الفقهاء لقاسم بن عبدالله القونوني ص ٦.

(٢) ينظر: معالم في السلوك وتزكية النفوس د. عبدالعزيز آل عبداللطيف ص:٥٧.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص:٣٨٠.

المبحث الأول
الحاجة إلى الرعاية التربوية
في جانب العقيدة والعبادة

تتمثل الحاجة إلى الرعاية التربوية في جانب العقيدة والعبادة في مسائل من أبرزها:

أولاً: التربية على حب الله عز وجل والرسول ﷺ والإسلام والمؤمنين:

من أهم الأمور التي يجب أن تغرس في قلوب الطلاب هو حب الله والرسول ﷺ والمؤمنين، لأن هذا الحب تقوم عليه جميع أحكام الدين، نعبد الله تعالى بالحب والرجاء والخوف، فإذا رُبي الطالب على حب الله تعالى ورسوله ﷺ هانت أمامه كل العقبات سواء في سيره في طريق العلم، أو في عمله للدنيا أو للآخرة.

وليس هذا فحسب؛ بل إنه ينجو من الوعيد لمن لم يلتزم بذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة ٢٤].

فهذا الوعيد الشديد يدل على أن القضية ليست بالأمر الهين وإنما هي قضية الإيمان بالله تعالى، فإذا لم يتحقق الإيمان الكامل بالله تعالى حصل الوعيد.

وحب الله ورسوله يقتضي حب الإسلام الذي هو دين الله بلغه رسول الله ﷺ، شعائرة وشرائعه وأخلاقه، حبا في القلب والعمل، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

أما محبة المؤمنين فهي من ثمرات ومقتضيات محبة الله وسوله والإسلام، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]. وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

فالحب في الله بين المؤمنين يُنْبِئُ عن الوئام والتلاقي بين أفراده المؤمنين، وهي أغلى من لقمة الخبز وجرعة الماء، إنه طبيعة العلاقةِ المنشودةِ في ظلال هذا الدِّين الذي يأمرنا بها، ويُحذِّرنا من التباغض والتنافر، ويرصد الحوافز من عطاءِ الثَّوابِ للمتحابِّين في جلال الله رب العالمين في الدُّنيا والآخرة، وفي الحديث القدسي: قال الله تبارك وتعالى: ((**وجبَتْ محبَّتي للمتحابِّين فيَّ، وللمتجالسين فيَّ، وللمتزاورين فيَّ، وللمتباذلين فيَّ**))[1].

إن طبيعة الحب هذا الحب نعمة من نعم الله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٦/ ٣٥٩ برقم (٢٢٠٣٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٢/ ٧٩٨ (٤٣٢٨).

﴿حَكِيمٌ﴾[الأنفال: ٦٣]، وهذا الحب له علامات وله موجبات وله مقتضيات.. لا بد من معرفتها والتربية عليها.

ثانيا: ترسيخ الإيمان في النفوس قبل وأثناء وبعد تعلم الأحكام:

وذلك بتعريف المتعلمين بربهم، وبأسمائه وصفاته وأفعاله، وترسيخ تعظيمه، وتبجيله، وإجلاله، ورجائه، والخوف منه ومحبته في النفوس، والتذكير الدائم بالموت وأهوال القيامة، والجنة والنار والحساب، فالبدء بهذا الجانب من التعليم هو الذي يهيئ النفوس لتنفيذ أوامر الله، وهجر نواهيه، والاستقامة على أمره.

وهذه هي الطريق الحكيمة التي اتبعها القرآن الكريم في تربية وتعليم جيل الصحابة ﷺ، توضح ذلك أم المؤمنين عائشة ﷺ فتقول: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً. لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر٤٦]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده"(١).

وعندما نزلت الأحكام كان يحوطها ربط القلوب بالإيمان، فتجد النداء بالإيمان قبل تعلم الاحكام ثم الأمر بتوجيه إيماني

(١) أخرجه البخاري، في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٤٩٩٣).

يبط بالله تعالى، ومن ذلك، قوله تعالى في وجوب الصيام:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

وكما قال تعالى في افتتاح أحكام الدين والكتابة فيه:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ وختم الآية بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:، ٢٨٢].

ثالثا: التربية على توحيد مصدر التلقي:

بمعنى: أن يكونَ مصدَرُ العلم والفهم، ومصدر، العقيدة والعبادة والشريعة والأخلاق؛ هو الكتابَ والسُّنة، بفهم سلف الأمة، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٣ – ١٢٦].

إن توحيد مصدر التلقي واضح جلي لمن تدبر قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فأمر بالاجتماع على هذا الحبل وعدم التفرق.

قال ابن القيم ﷺ: "الاعتصام بحبله يعصم من الضلالة

والهلكة، فإن السائر إلى الله كالسائر على طريق نحو مقصده، فهو محتاج إلى هداية الطريق، والسلامة فيها، فلا يصل إلى مقصده إلا بعد حصول هذين الأمرين له"[1].

وقد أمر الله عز وجل بطاعته وطاعة رسوله عليه السلام في كثير من الآيات، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]

وأنكر أشد الإنكار على من يأخذ من غير الكتاب والسنة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٩].

"إن طاعة أهل الكتاب والتلقي عنهم، واقتباس مناهجهم وأوضاعهم، تحمل ابتداء معنى الهزيمة الداخلية، والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشئت الأمة المسلمة. كما تحمل معنى الشك في كفاية منهج الله لقيادة الحياة وتنظيمها والسير بها صعداً في طريق النماء والارتقاء. وهذا بذاته دبيب الكفر في النفس، وهي لا تشعر به ولا ترى خطره القريب".

وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ أتى

(١) بدائع التفسير لابن القيم١/ ٥٠٧.

رسول الله بنسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير، قال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، ما ترى وجه رسول الله ﷺ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ، وقال: ((**والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني**))[(١)].

ومن التطبيق العملي للنبي ﷺ في هذه النقطة، ما ثبت أنه لما خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم. فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنوط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: ((**سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم**))[(٢)]. فنهاهم عن تلقي عقيدتهم من هؤلاء، ونهاهم عن التشبه بالكفار.

---

(١) مسند أحمد ٣/٣٨٧(١٥١٩٥)، شعب الإيمان ١/١٩٩(١٧٦)مجمع الزوائد ١/١٧٣ - ١٧٤ وله شواهد كثيرة تقويه. وأخرج الألباني رواية جابر بن عبدالله أن عمر بن الخطاب - أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب قال فغضب وقال: ((امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية)) قال الألباني: حديث حسن إسناده ثقات غير مجالد وهو ابن سعيد فإنه ضعيف ولكن الحديث حسن له طرق أشرت إليها في المشكاة١/٨(١٧٧) ثم خرجت بعضها في الإرواء ٦/٣٨.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٢١٨٠)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، ومسند أحمد٥/٢١٨(٢١٩٤٧)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في المشكاة (٥٤٠٨).

رابعاً: التربية على ربط الحقائق العلمية بالحقائق الإيمانية، وغرس العقيدة الصحيحة، وترسيخها في نفوس المتعلمين:

قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل١٧]. وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون١٤]. وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الانبياء٦٦] وغيرها من الآيات الجامعة في هذا الباب.

وهذه طريقة القرآن في بناء العقيدة، حيث يعرض آيات الله في الكون والأنفس والآفاق، ويدعو الناس إلى التأمل والتفكير والوصول بذلك إلى الإيمان بالله تعالى وبقدرته وصفاته، خلافاً للمنهج العلماني الذي يعرض الحقائق العلمية مجردة من التوجيه بل قد يهدمها ويحرفها، ويفصل بين العلم والدين، فيكون التعليم سطحياً ظاهرياً، لا يؤثر في السلوك، ولا ينشئ الإنسان الصالح، كما قال الله سبحانه وتعالى في وصف علم الكافرين: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم ٧].

"الإيمان الحق هو وحده الذي يصل ظاهر الحياة بأسرار الوجود وهو الذي يمنح العلم روحه المدرك لأسرار الوجود"، "فللدنيا ظاهرا وباطنا. فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها. وباطنها وحقيقتها أنها مجاز إلى الآخرة، يتزود منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة"[(١)].

(١) محاسن التأويل للقاسمي ٨/ ٥.

فالعلم يقود للإيمان كما قال تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦]. «الذين أوتوا العلم في أي زمان وفي أي مكان، من أي جيل ومن أي قبيل، يرون هذا متى صح علمهم واستقام واستحق أن يوصف بأنه "الْعِلْمَ" !.

خامساً: التربية على إحسان العبادة والمتابعة لأمور دينهم:

الانسان ضعيف بنفسه قوي بإخوانه، وطالب العلم، المترحل خصوصا قد تمر عليه فترات ضعف قد لا يؤدي فيها الواجبات والمستحبات على أكمل وجه مع عدم وجود الرقيب والمعين، وهنا يأتي دور عملية الرعاية في المتابعة والتثبيت والتحسين للعبادات، وهذا تطبيق عملي لقل الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

وظهر هذا بجلاء في سيرة النبي ﷺ في قصة المسيء لصلاته، فقد جمع النبي في توجيهه بين متابعته له في عبادته، وتربيته على إحسان العبادة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل، فصلى، فسلم على النبي ﷺ، فرد وقال: ((**ارجع فصل، فإنك لم تصل**))، فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ، فقال: ((**ارجع فصل، فإنك لم تصل**)) ثلاثا، فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال: ((**إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعدل قائما، ثم اسجد حتى**

تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، وافعل ذلك في صلاتك كلها))[١].

ومن النماذج كذلك ما روى سالم بن عبدالله عن أبيه ﷺ قال: "كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا، قصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلاماً شاباً، فكنت أنام في المسجد، فرأيت كأن ملكين أتياني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، ولها قرون كقرون البئر، فرأيت فيها ناسا قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، فلقينا ملك، فقال: لن تراع. فذكرتها لحفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: ((**نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل**)) قال: فكان بَعْدُ لا ينام من الليل إلا القليل"[٢].

فالمتابعة كانت في الواجبات وفي المستحبات كذلك، ليرتقي طلاب العلم إلى مرتبة الإحسان في العبادة ومن ثم الإحسان في كل عمل لأن العمل في الاسلام عبادة لو أخلصت النية.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت (٧٥٧)، ومسلم في كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٣٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل(١١٢١)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عبدالله بن عمر (٢٤٧٩).

المبحث الثاني
الحاجة إلى الرعاية التربوية
في جانب السلوك والعمل

يمكن إجمال الحاجات التربوية في جانب السلوك والعمل من خلال النقاط التالية:

أولًا: الحاجة إلى التربية على تكوين الشخصية المسلمة المتكاملة:

الشخصية التي تقر لله تعالى بالألوهية، وتسلك مسلك العبودية لله، فتوحد الله، وتلتزم بأمره، وتتجنب نهيه، وتقوم بواجب الخلافة في الأرض، وتعتني بالدين والدنيا، وتعمل لإصلاح الدنيا والآخرة؛ هي الشخصية الإسلامية المتكاملة التي يريدها الله تعالى.

شخصية تربت على أن هويتها الإسلام، ومرجعيتها الكتاب والسنة، وقدوتها وانتمائها للأنبياء والرسل والصحابة، وكل من سار على هديهم واقتفى أثرهم، وهدفها متمثل في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام١٦٢ - ١٦٣].

إن الهدف هو العبودية لله تعالى، والطريق إلى ذلك هو الاستخلاف في الأرض وعمارتها على منهج رب العالمين.

إن التكامل في بناء شخصيَّة الإنسان لا يمكن أن يحظى به الفرد حتى ينال كفايته التربويَّة من جميع جوانب الشخصيَّة، فتنمو

متكاملة ومتوازنة، قد ضربت بسهم وافر من التربية: الإيمانية، والأخلاقية، والعقلية، والنفسية..، فإذا عجزت عن المعالي من كلِّ ذلك: فلا يفوتها الحد الأدنى - على الأقل - من كلِّ جانب من هذه الجوانب؛ فأصول الإيمان العقديَّة وضروريَّاتها لابدَّ منها لبقاء المكلَّف ضمن دائرة الإسلام، وكفُّ الشر لابدَّ منه كأصل مبدئي للأخلاق، والعلوم والمعارف الأوليَّة لابدَّ منهما للتربية العقليَّة، والاتزان الشخصي لابدَّ منه كأساس للصحة النفسية، وهكذا كلُّ الجوانب: لابدَّ أن يجد كلُّ جانب منها موضعاً له في ساحة الشخصيَّة ولو بالحدِّ الأدنى، فيسهم في توازنها وبناء تكاملها.

ثانيا: الحاجة إلى تربيتهم على العلم قبل القول والعمل والسيادة:

قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [محمد ١٩].

ورد عن عمر بن الخطاب أنه قال: "تفقهوا قبل أن تسودوا" ثم علق البخاري بقوله: "وبعد أن تسودوا، وقد تعلم أصحاب النبي ﷺ في كبر سنهم"(١).

قال أبو عبيد: "معناه تفقهوا وأنتم صغار قبل أن تصيروا سادة رُؤَسَاء منظورا إِلَيْكُم فَإِن لم تَعلَموا قبل ذَلِك استحييتم أَن تَعَلَّموه بعد الْكبر فبقيتم جُهَّالاً تأخذونه من الأصاغر فيزري ذَلِك بكم"(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة تعليقاً.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيدة القاسم بن سلام ٣/٣٦٩.

قال ابن حجر: "وإنما عقبه البخاري بقوله: وبعد أن تسودوا، خشية أن يفهم أحد من ذلك أن السيادة مانعة من التفقه، وإنما أراد عمر أنها قد تكون سببا للمنع لأن الرئيس قد يمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المتعلمين.

قال الشافعي: إذا تصدر الحدث فاته علم كثير، وقال ابن المنير: جعل عمر السيادة من ثمرات العلم، وأوصى الطالب باغتنام الزيادة قبل بلوغه درجة السيادة "[١].

ونقل ابن مفلح عن جماعة من السلف في هذا فقال: "قال الخطابي: يريد من لم يخدم العلم في صغره استحيا أن يخدمه بعد كبر السن وإدراك السؤدد.

وقال سفيان الثوري: من ترأس في حداثته كان أدنى عقوبته أن يفوته حظ كبير من العلم.

وعن أبي حنيفة قال: من طلب الرياسة بالعلم قبل أوانه لم يزل في ذل ما بقي، وقال: يَا زُفَرُ لَا تُحَدِّثْ قَبْلَ وَقْتِكَ فَيُسْتَخَفَّ بِكَ.

وقيل: للمبرد لم صار أبو العباس يعني ثعلب أحفظ منك للغريب والشعر؟ قال: لأني ترأست وأنا حدث، وترأس وهو شيخ"[٢].

ثالثا: الحاجة إلى التربية على تزكية النفس والآداب الفاضلة والقيم العليا:

وهذه وظيفة مهمة جداً من وظائف النبي ﷺ التي أرسل بها قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [البقرة ١٢٩].

(١) فتح الباري لابن حجر ١/١٦٦.

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٤٦.

ومن أهمية التركيز على هذا الجانب ما ثبت من دعاء رسول الله ﷺ: ((**اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب، القبر اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**))[(١)]. وكل الأمور الواردة في الدعاء هي داخلة في جوانب التزكية ومجالاتها.

والتربية والتزكية عمل شاق، والأمر كله بيد الله عز وجل، وبعد فضله ومنته، فتزكية النفوس بالله لا بالنفس، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾[النور: ٢١].

وتبرز نواحي التزكية للنفس في أمور كثيرة، وقد ربى عليها الله تعالى عباده المخلصين، وربى عليها رسول الله ﷺ صحابته، ومنها على سبيل المثال:

- أمر الله تعالى بغض البصر واجتناب ذرائع الفواحش، فتربي الصحابة بالمواقف على أدب الاستئذان، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور٢٨].

- وقد عَلّم النبي ﷺ عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه أدب الأكل، وقال:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٢٧٢٢).

((يا بني! أدن، وسم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك))[1]، وغيرها مثل آداب المشي والنوم والحديث ومجالسة الناس.. وغيرها.

فيجب إعداد البرامج التي تعين الطالب على التمسك بمثل هذه الآداب، لأن المرحلة الزمنية والعمرية التي يعيش فيها الطلاب فرصة لتربية هذه الجوانب فيهم، وتعديل سلوكهم عليها وفق منهج النبي ﷺ وسنته.

رابعاً: الحاجة إلى التربية على الأدب بين العالم والمتعلم:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور ٦٢ - ٦٣].

فهذا الأمر نخصه بالذكر - عن النقطة السابقة مع أنه داخلٌ فيها - وذلك لتعلقه بعملية التعلم والتعليم، فقد بوب الإمام البخاري ﷺ باباً بعنوان: باب من سُئل عن علم وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل - ثم أورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: بينما النبي ﷺ في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (٥٣٧٦)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٢٠٢٢).

مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي فقال متى الساعة؟. فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذ قضى حديثه قال: ((**أين – أراه – السائل عن الساعة**))، قال: ها أنا يا رسول الله، قال: ((**فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة..**))[١].

قال ابن حجر رحمه الله: "وفي الحديث التنبيه على أدب العالم والمتعلم، أما العالم فلما تضمنه من ترك زجر السائل، بل أدَّبه بالإعراض عنه أولاً حتى يستوفي ما كان فيه، ثم رجع إلى جوابه فرفق به لأنه من الأعراب وهم جفاة.

وأما المتعلم فلما تضمنه من أدب السائل ألا يسأل العالم وهو مشتغل بغيره؛ لأن حق الأول مقدم. ويؤخذ منه أخذ الدروس على السبق"[٢].

فيجب تربيتهم على تعظيم العلماء والمعلمين واحترامهم، والتأدب معهم، لأنهم ((**ورثة الأنبياء**))[٣]، كما قال النبي ﷺ، وخفض الصوت لديهم، وعدم التقدّم عليهم، وإلانة القول لهم، وحسن مخاطبتهم، فبذلك ينشرحون لبذل العلم لطلابهم وإفادتهم، وهذا هو الذي ربى الله سبحانه به طلاب العلم من الرعيل الأول: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من سُئل عن علم وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل(٥٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/١٧١ – ١٧٢ مختصراً.

(٣) رواه أبو داود في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم (٣١٥٧)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه في الدين (٣٦٠٦)، وابن ماجة في كتاب الفضائل باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢١٩). وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢٢٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٧٠).

تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ [الحجرات٢ - ٥].

خامسا: الحاجة إلى التربية على الرجوع للحق وأمرهم بما فيه الخير لهم:

قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء٦٥].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: ((**دعوه، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء، أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**))[(١)].

وقد ورد أنه استب رجلان عند النبي ﷺ - والصحابة رضوان الله عليهم جلوس - وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: ((**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**))[(٢)].

سادسا: الحاجة إلى التربية على اعتماد منهج التربية والتعليم بالقدوة:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف٢ - ٣].

وذلك بأن يكون المعلم قدوة حسنة للمتعلم، وهذا أصل

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد (٢١٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدأ الخلق، باب الحذر من الغضب(٣٢٨٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب(٢٦١٠).

أصيل في التربية، أن تكون التربية والتعليم بطريق القدوة، وقد أمر بذلك الإسلام، وحذّر تحذيراً شديداً من أن يخالف فعل المرء قوله، وخصوصاً العالم، ونفَّر منه تنفيراً شديداً، وضرب للواقع في ذلك أقبح الأمثال بالحمار والكلب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾ [الجمعة ٥].

وفي الحديث عن النبي ﷺ: ((**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول بلى!! قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**))[(١)].

وقالت خديجة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ: ((**والله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق**))[(٢)].

قال الذهبي: "كان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه صواماً قواماً، ربانياً زاهداً عابداً ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تُغْرِه الإمارة ولم يغتر بالدنيا"[(٣)]. وهكذا كان سائر صحابة رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة (٣٢٧٦)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله (٢٩٨٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي (٣).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٣٩٦.

سابعا: الحاجة إلى التربية على حقارة الدنيا:

قال تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ ﴾ [الحديد ٢٠].

وهذه التربية تتضمن تربيتهم على عدم الركون لها والاجتهاد في تحصيل الآخرة، لأن من انشغل بالدنيا فقد انشغل عن الآخرة، فقد روى جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس بجانبه، فمر بجدي أسك[١] ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه ثم قال: ((**أيكم يحب أن له هذا بدرهم؟**)) فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ قال: ((**أتحبون أنه لكم؟**)) قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه!! لأنه أسك، فكيف وهو ميت!! فقال: ((**فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**))[٢].

وعن عبد الله ﷺ قال: خط النبي ﷺ خطا مربعا وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: ((**هذا الإنسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا**))[٣].

---

(١) جدي أسك: أي صغير الأذنين.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب الرقائق (٢٢٧٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الأمل وطوله (٦٤١٧).

فهذا درس عملي في حقارة الدنيا وقصرها من خلال وسيلة تعليمية يوجه فيه النبي ﷺ أصحابه، حرصاً منه على تربيتهم وتوجيههم إلى الله تعالى وعدم الركون للدنيا.

ثامناً: الحاجة إلى التربية على الشعور بالمسؤولية الذاتية:

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر٣٨].

"فقد أتيحت للطلاب فرصة الدراسة سواء في الجامعة أو في المعاهد أو في ملازمة أحد العلماء، وقدمت لهم خدمات عديدة، كما أتيحت لهم العديد من الأنشطة والبرامج التعليمية والتربوية خارج أوقات وأماكن الدراسة، ويشعر الطالب بأثر هذه البرامج التي تلقاها في بناء شخصيته وتربيتها، لكنه عندما يترك هذا الجو العلمي لأي سبب كان، سيترك كل هذه البرامج، ويعود إلى بلده ليكون هو المسؤول الأول عن بناء نفسه وتطويرها، وهو المسؤول عن عمله ونشاطه الدعوي، ويفتقد في الغالب كثيراً من البرامج والتوجيهات التي يتلقاها.

والنمط السائد في التعليم سواء الأكاديمي أو غيره لا يُعوّد المتعلم على الشعور بالمسؤولية الفردية، فهو يعوِّده الاتكالية والسلبية، ويقتصر دوره على التلقي والسماع، ومن ثم الحفظ والاستظهار.

وهذا يؤكد على أهمية بناء الشعور بالمسؤولية الذاتية عن نفسه، وتنمية هذه المسؤولية لديه، فينبغي أن يعتني فيها بتعزيز دور الطالب في التخطيط والبناء، وفي الإدارة والتنفيذ، كما ينبغي

أن تتنوع هذه الأنشطة، وأن يكون من بينها أنشطة تمارس ذاتياً؛ تنمي لدى المتعلم الشعور بالمسؤولية، وتعوده على مهاراتها[١]"[٢].

تاسعاً: الحاجة إلى التربية المستمرة للنفس:

قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ [الغاشية ٢١].

فالتربية عملية مستمرة طوال حياة الإنسان، وهي لا تنتهي عند مرحلة محددة فما دام في الإنسان نبض حياة فهو لا يزال في حاجة إلى تربية.

فها هو موسى عليه السلام بعد أن أُعد للرسالة وجاء برسالة ربه ودعا قوم فرعون، ثم نجاه الله وعاش مع بني إسرائيل، ها هو عليه السلام يذهب راحلا إلى الخضر ليفيد منه مما علمه الله.

وها هو نبينا محمد ﷺ كان جبريل عليه السلام يلقاه في رمضان فيعارضه القرآن، وفي آخره حياته عارضه مرتين[٣].

وتلك المعارضة والمدارسة لم يكن أثرها قاصراً على ضبط ألفاظ القرآن فحسب، بل كان لها أثر في حياة الرسول ﷺ وشخصيته،

---

(١) سيتم التفصيل في هذه النقطة في المبحث الأخير في الرعاية التأهيلية.

(٢) الاحتياجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش (١٢) بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٦٨٢٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فاطمة (٢٤٥٠).

عن ابن عباس ﷺ، قال: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن؛ فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة»[(١)].

فإذا كان الأنبياء قد هيأ الله لهم ما يربيهم وينمي نفوسهم حتى وهم في آخر حياتهم، فكيف بغيرهم من الناس؟

ومن بعدهم كان سلف الأمة يعنون ببناء أنفسهم، ويرون أن هذا الأمر لا ينقطع عند مرحلة معينة.

قال سعيد بن جبير ﷺ: "لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون"[(٢) (٣)]. والأمثلة في ذلك كثيرة.

عاشراً: الحاجة إلى التربية على التوازن في تربية النفس:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء ١١٠]. وقال: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾[القصص ٧٧].

"إن الجو التعليمي الذي يعيشه طلاب العلم قد يغلب عليه البناء الأكاديمي التعليمي، وهو ضروري بلا شك، لكن التركيز على هذا

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٦٨٢٥)

(٢) المجموع شرح المهذب للنووي ١/ ٤٩.

(٣) الاحتياجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص١٤ بتصرف.

الجانب قد يقود إلى إهمال جوانب أخرى في شخصية الطالب، ومن ثم فهو بحاجة إلى الاعتناء بتحقيق التوازن في شخصيته.

قال الحسن البصري ﵀ موصياً طلاب العلم: "العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح؛ فاطلبوا العلم طلباً لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلباً لا تضروا بالعلم، فإن قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم، فخرجوا بأسيافهم على أمة محمد ﷺ - يقصد بذلك الخوارج - ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا من الخروج عن منهج محمد ﷺ"[(١)].

وذكر الذهبي في ترجمة عبدالرحمن بن شريح ﵀: قال هانئ بن المتوكل حدثني محمد بن عبادة المعافري قال: كنّا عند أبي شريح فكثرت المسائل!! فقال: قد درنت قلوبكم. فقوموا إلى خالد بن حميد المهري استقلوا قلوبكم، وتعلموا هذه الرغائب والرقائق؛ فإنها تجدد العبادة وتورث الزهادة، وتجر الصداقة، وأقلّوا المسائل فإنها في غير ما نزل تقسّي القلب وتورث العداوة[(٢)].

وهذا التوازن المنتظر في بناء شخصية الطالب يتضمن جوانب عدة، منها:

التوازن بين الواقعية والمثالية، والتوازن بين مطالب الدين والدنيا، والتوازن بين مقت النفس والثقة بها، والتوازن في جوانب الشخصية المختلفة.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/ ٥٤٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١٨٣.

وهو أمر ينبغي أن يؤخذ في الحسبان عند التخطيط للبرامج التي تقدم لطلاب العلم بحيث تسهم في تحقيق هذا التوازن في شخصيته"[١].

الحادي عشر: الحاجة إلى تنمية المثابرة:

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ **[آل عمران١٣٣]. وقال تعالى:** ﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾**[البقرة١٤٨].**

وذلك من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من طالب العلم يجب أن تنمى لدى الطالب "قدراً من التضحية والاجتهاد والمثابرة، سواء فيما يتصل في المتطلبات الدنيوية، أو فيما يتصل بالعمل الدعوي. والأمة اليوم تعاني من ضعف المثابرة الذي ترك أثراً بارزاً على حياة أبنائها في أمور الدين والدنيا.

إن «العمل والاستمرار في بذل الجهد، وتركيز الاهتمام باتت من أهم العوامل المساعدة في إحراز السبق والتفوق على الأقران، وإن الله جل وعلا وزع الذكاء على الشعوب بالتساوي، فليس هناك شعب اختصه الله بالذكاء المفرط، ولا شعب ابتلاه الله بالغباء الشديد، ففي كل أمة نسبة شبه متساوية من الأذكياء والأغبياء ومتوسطي الذكاء، لكن إنجازات الشعوب اليوم متفاوتة تفاوتاً هائلاً كما نرى. وهذا التفاوت يعود قطعاً لأمور غير الذكاء والإمكانات العقلية الخَلقية، ومن أهم ما يعود إليه التفاوت المشار إليه: المثابرة على العمل، والدأب في التنفيذ"[٢].

---

(١) الحاجيات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص١٦ بتصرف.

(٢) بناء الأجيال لعبدالكريم بكار ص٤٢.

"ومن هنا فالطالب بحاجة إلى أن تنمى لديه المثابرة والعزيمة، وألا تكون الرعاية وسيلة لتعويده الاتكالية وانتظار ما يقدمه له الآخرون"[١].

الثاني عشر: تنمية القدرة على ضبط الذات وتحمل المسؤولية:

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة٢].

"تتنوع المؤثرات التي تؤثر على الشاب المسلم، وفرص إبعاده عنها تتضاءل يوماً بعد آخر، ومن ثم فلا غنى عن الاهتمام بتقوية الإرادة والقدرة على ضبط النفس وتحمل المسؤولية.،وما نراه اليوم من حالات التراجع والتقهقر لدى بعض الشباب نستطيع أن نفسر جزءاً منه بأنه نتاج ضعف إرادة وسيطرة على النفس، أو أن هذا الضعف أسهم في عدم قدرة الشاب على مقاومة هذه العوامل والمؤثرات.

وانتقال الشاب إلى مواقف الحياة العملية بتبعاتها وأعبائها سيزيد من فرص تعرضه للمؤثرات، كما أنه يقلل من فرص التوجيه الذي اعتاد عليه، ومن الأجواء التي كانت تسهم في الحفاظ عليه وفي تذكيره حين ينسى أو يغفل.

كما أنه يتهيأ للميدان الدعوي بما فيه من متطلبات وتبعات، وتلك التبعات تتطلب منه القدرة على ضبط الذات، والشعور

---

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص٢١ بتصرف.

بالمسؤولية الفردية التي تدفعه لتجاوز العقبات التي تواجهه، وتدفعه للمبادرة، وتدفعه إلى الشعور بأنه حين ينتمي لأي جمعية أو مؤسسة دعوية فهذا لا يلغي دوره العملي والإيجابي"[١].

الثالث عشر: الحاجة إلى تربيتهم على الصبر والثبات:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى ٤٣].

فطلبة العلم في حاجة إلى تصبيرهم وتثبيتهم على سبيل الدعوة، فقد يحصل من بعض المعلمين أنه لا ينبه طلابه على ما قد يجدونه من أذى في سبيل دعوتهم، مما يجعل الطالب يقف عند أول محك يمر به، بل ينبغي على المعلم أن يعلم الطالب عند كل مرحلة من مراحل الطلب أن عليه بالصبر والتحمل لما سيواجهه في المستقبل من عقبات، كما فعل الراهب مع الغلام عندما قال له: ((**قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى**))[٢].

وكما فعل لقمان مع ابنه، فقد قال له: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ [لقمان ١٧].

أي: "واصبر على ما أصابك من الشدائد والمحن، لاسيما فيما أمرت به من إقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

---

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ١٨ - ١٩ بتصرف.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٣٠٠٥).

وإذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر وأصابك في ذلك أذي وشدة فاصبر عليها"[١]، وذلك كما قال الله لرسوله محمد ﷺ: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف ٣٥]، فالصبر يكون على الأذى من المدعوين، ويكون على المشقة والتعب في تبيين الحق لهم، والصبر على عدم الاستجابة منهم.

وأمر الصبر عظيم جداً، ولذلك قال تعالى في ختام الآية: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ "أي: أن الأمور التي وصى بها لقمان ابنه، والصبر على أدائها، من الأمور التي يعزم عليها، ويهتم بها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم"[٢].

(١) روح المعاني للألوسي ٢١/ ٨٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص٥٩٧.

الفصل الثالث

الحاجة إلى الرعاية العلمية

ويمكن إبراز حاجات طلاب العلم العلمية في المباحث التالية:

المبحث الأول: التأصيل العلمي.

المبحث الثاني: شحذ الهمم وتوجيه الطاقات.

المبحث الثالث: الحاجة إلى تنويع أساليب وطرائق التعليم.

تمهيد:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء٨٣].

طلاب العلم يردون ويبحثون عن العلم، ولكن لا بد قبل طلبهم للعلم وأثناء طلبهم له من رعاية لهم، فقد يخطؤون في التلقي، أو في العلم الذي يدرسونه، أو في اختيار الذين يدرسون عندهم.

فهنا يأتي دور الرعاية من التوجيه والنصح والبيان واستخدام المسائل المناسبة للطلاب... وغيرها من الأمور التي قد يجهلها طالب العلم، أو لا يتفطن لها في هذا الوقت.

المبحث الأول
التأصيل العلمي

إن طالب العلم يسعى لغرس العلم في نفسه ونقله للآخرين، ولا بد لذلك الغرس من شروط ومواصفات تساعد على نموه ونتاجه الثمرة المرجوة منه، ونوجز ملخصها في النقاط التالية:

أولا: حاجة الطلاب للتنبيه على مصدر التلقي:

وذلك باعتبار القرآن والسنة المصدرين الموثوقين المعصومين من كل خطأ ونقص وعيب، ثم بفهم السلف الصالح. الصحابة والتابعين وتابعيهم، الذين أثنى عليهم القرآن، وزكّاهم النبي ﷺ، ومن تبعهم بإحسان ونهج منهجهم إلى يوم القيامة.

فينبه الطلاب على التسليم والتلقي من الله ورسوله عملاً بقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء٥٦].

وقول النبي ﷺ: ((**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**))[(١)].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة (٤٦٠٧)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة وترك البدع (٢٦٦٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٣٥).

ويترتب على ذلك نبذ التقليد والظنّ والوهم في التعليم، ولعل ذلك أهم ما جاء به الإسلام، فقد دعا الناس إلى التفكير والعلم وطلب الدليل، وقد أخذ السلف بهذا التوجيه الرباني الكريم.

ثانيا: الحاجة إلى إتقان أسس العلم الشرعي:

"يحتاج كل مسلم لإتقان أسس العلم الشرعي، وتعلم العلوم الضرورية التي لا يسعه جهلها ولا يصح دينه بدونها. ويتفاوت مستوى العلم المطلوب من كل شخص بحسب ثقافته وتخصصه، وبحسب الدور الذي يتولاه في مجتمعه.

ويتأكد الأمر في حق من يتصدى للدعوة إلى الله أكثر من غيره من الناس، ويزداد الأمر تأكيداً في حق طلاب العلم المغتربين الذين ينتمون إلى مجتمعات تحتاج إلى علمهم ودعوتهم وتنتظر ما يقدمونه.

ومن هنا فمن المهم الاعتناء بتقديم العلوم الشرعية الضرورية لطلاب العلم عامة وللمغتربين خاصة من خلال كافة الأنشطة والبرامج التي ترعاهم خارج النظام الدراسي أياً كان نوعه"[1].

ثالثاً: حاجتهم لتعلم أحكام الفتوى وآدابها الشرعية:

الإفتاء عظيم الخطر كبير الموقع كثير الفضل لأن المفتي وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقائم بفرض الكفاية لكنه معرض للخطأ.

---

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش (٥) بتصرف.

"فعن عمرو بن يزيد شيخ من أهل مصر صديق لمالك بن أنس قال: قلت لمالك: يا أبا عبدالله يأتيك ناس من بلدان شتى وأنفقوا نفقاتهم يسألونك عما جعل الله عندك من العلم تقول لا أدري؟ فقال: يا عبدالله يأتيني الشامي من شامه والعراقي من عراقه والمصري من مصره فيسألونني عن الشيء لعلي أن يبدو لي فيه غير ما أجيب به فأين أجدهم؟"[١].

وقد وردت آثار كثيرة ومواقف تبين خطورة أمر الفتوى والتطلع لها والمسارعة فيها، وتبين أن الامر جد خطير، وسيتعرض له طالب العلم شاء أم أبى، ولذا وجب الاهتمام ببيان آدابه وأحكامه لطلاب العلم، تأهيلا لهم على هذا الأمر.

رابعاً: حاجتهم إلى منهج في التلقي والاستدلال:

ذكرنا أن التلقي لا بد أن يكون من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولكن هذا التلقي يحتاج إلى فهم له وذلك يكون بالتزام فهم السلف لذلك الوحي من قرآن وسنة فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[٢].

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٣٢٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٠٥، وابن الأثير في جامع الأصول ١/٢٩٢ برقم (٨٠)، وابن القيم في أعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/٣٠٨.

"والسلف: هم صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى في القرون الثلاثة المفضلة، ويطلق على كل من اقتدى بهؤلاء وسار على نهجهم في سائر العصور، سلفي نسبة إليهم.

فالمرجع في فهم الكتاب والسنة: هو النصوص المبينة لها، وفهم السلف الصالح، ومن سار على منهجهم من الأئمة، ولا يعارض ما ثبت من ذلك بمجرد احتمالات لغوية"[١].

وقد فصل العلماء في هذا المنهج تفصيلاً، دقيقا حفظا حتى يفهم مراد كلام الله على وجهه الصحيح، بعيدا عن التأويل غير المنضبط أو التحريف، أو القصور في النظر في مجمل النصوص.. وغيرها من الطرق التي توقع في الخطأ في فهم النصوص[٢].

فهذه بعض الجوانب من حاجيات طلاب العلم من ناحية التأصيل على سبيل الإجمال لا على سبيل الحصر، ولكن عند وضع البرامج لها تحتاج إلى تفصيل وبيان، والله أعلم.

---

(١) مجمل معتقد أهل السنة – الشيخ ناصر العقل ص٢.

(٢) ذكر هذا المنهج إجمالا الشيخ ناصر العقل في رسالته: مجمل معتقد أهل السنة – الشيخ ناصر العقل ص٢، وقد كتب فيه الشيخ أحمد الصويان مؤلفاً متميزا أسماه " منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة".

المبحث الثاني
شحذ الهمم وتوجيه الطاقات

ونقصد بذلك أن نشحذ همة طالب العلم لطلبه في تخصص من التخصصات، أو علم من العلوم، بعد معرفتنا لحاجاته لذلك، أو حاجة بلده، أو مناسبته مستواه وطاقاته.

ويمكن إبراز هذا الجانب في النقاط التالية:

أولًا: الحاجة إلى إتقان التخصص:

من الأهمية أن يتخصص كل طالب علم في فنّ من العلوم ويتقنه حتى يكون هو المرجعية فيه، وذلك لكثرة العلوم الشرعية وتوسعها وكثرة فروعها، ومن الصعوبة في هذا العصر -خصوصا- أن يكون لدنيا علماء موسوعيون يفتون في كل شؤون الدين والدنيا.. مع كثرة النوازل الفقهية والعقدية.

وهذا لا يعنى أن لا يكون لطالب العلم إدراك ومعرفة بالعلوم التي تخدم تخصصه، وإنما المقصود أن يلم بأمر من أمور الدين ويكون مرجعية فيه، وفي أصول العلوم الدينية الأخرى التي يحتاجها كل مسلم.

و"التخصص الذي يختاره طالب العلم قد يكون ناشئاً عن قناعة وتفكير وشعور بالحاجة إليه، وقد يكون ناشئاً عن موافقة الزملاء، أو لاعتبارات معينة، أو لاعتبار أنه يخدم وظيفة شاغرة في بلده.. الخ هذه العوامل.

ومهما كان معيار اختيار التخصص فالطالب يجب أن يتعامل مع الأمر الواقع، فالأمة الإسلامية بحاجة إلى جميع التخصصات

أيًّا كانت، وبحاجة إلى أن يبدع شباب الأمة وجيلها، وهي بحاجة إلى الاستغناء عن أعدائها فيما بعد.

ومن ثم فالطالب الذي تخرج في الجامعة، أو من أي مؤسسة تعليمية، ويحمل شهادة تؤهله أنه مختص في هذا الجانب أو ذاك، أو عرف عنه ذلك، ينبغي أن يحمل مصداقية في ذلك من خلال عنايته بتخصصه وفهمه له، ومن خلال متابعته لما يُطْرَح في إطار تخصصه"[١].

ثانياً: الحاجة إلى تلبية ما يحتاجون من العلوم:

كل مجتمع وكل طالب علم له ميوله العلمية لجانب من جوانب العلوم، وأيضاً كل مجتمع يتميز ببعض الأمور التي تحتاج الاستزادة من علم معين فيها، وهناك بعض المخالفات في بعض البلدان تحتاج من طلاب العلم التمكن من مباحث هذه المخالفات ليقوموا على إزالتها، هذه الأسباب تجعل الاهتمام بتلبية ما يحتاج طلاب العلم من العلوم أمر ضروري.

وقد كان الشيخ ابن سعدي يستشير تلاميذه في اختيار الكتاب الأنفع من الكتب الدراسية، ويرجح ما عليه رغبة أكثرهم، وعند التساوي يكون هو الحكم في الترجيح[٢].

خصوصا في زماننا هذا الذي كثرة فيه النوازل العقدية والفقهية،

---

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص٦ بتصرف.

(٢) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة. د. عبدالرزاق العباد ص٣٤.

التي تحتاج لمن يتعلمها وينقلها للناس، فبعض المعلومات يتعلمها الإنسان وهو غير محتاج إليها في حياته العملية، لكنه يتعلمها ليعلِّم غيره وينفع غيره، وهذه وظيفة العلماء.

مع تنبيه طلاب العلم إلى أن من اشتغل بطلب العلم الذي لا يحتاجه هو لنفسه، وإنما ليُعَلِّمه للناس؛ يجب عليه أن يكون قد استفاد هو من علمه أولاً بأن أدى فرائض الله عليه وترك ما حرم، وإلا كان ممن ذمهم الله تعالى وعاتبهم.

ثالثا: حاجة الطلاب لشحذ هممهم للعلم وترغيب الطلاب فيه:

قال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [التوبة ١٢١].

فشحذ همم الطلاب للعلم بأمور كثيرة ومن أهمها:

- بيان الآيات والأحاديث التي تحث على طلب العلم، وترغب فيه، وتبين فضله.
- بيان أهمية العلم بالنسبة لحاجة طلاب العلم، وبالنسبة للمجتمع.
- بيان خطورة تركهم أو تكاسلهم عن طلب العلم، سواء على مستواهم أو على مستوى أمتهم ومجتمعهم.

رابعاً: الاهتمام بالمتميز من الطلاب والبحث عنهم والاعتناء بهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ! وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله! وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق. وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم.

وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه يوما: ((**إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي جميع مقالتي، ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقول**))، فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى مقالته، جمعتها إلى صدري. فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء[١].

قال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه عندما أراد معاذ أن يخبر الصحابة بما تعلمه من رسول الله: ((**لا تبشرهم فيتكلوا**))[٢] وذلك مراعاة لمستوى الناس ذلك الوقت في العلم والفهم.

وعن حماد بن سلمة: "عن ثابت أن بني أنس بن مالك قالوا لأبيهم: يا أبانا ألا تحدثنا كما تحدث الغرباء؟ قال: يا بني إنه من يكثر يهجر"[٣]. فقد كان أنس رضي الله يهتم بالغرباء لما لهم من الحاجة.

"ونقل بعض العلماء من كتاب لحفيد بقي بن مخلد عن عبدالرحمن بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: رحل أبي من مكة إلى بغداد، وكان رجلا بغيته ملاقاة أحمد بن حنبل، قال: فلما قربت بلغتني المحنة، وأنه ممنوع، فاغتممت غماً شديداً.. فذهبت أستدل على منزل أحمد بن حنبل، فدللت عليه، فقرعت بابه، فخرج إلي،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله عز وجل: {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض} برقم (٢٠٤٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة (٢٤٩٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار (٢٨٥٦).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧ / ٢٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٤٠٣،وقال محقق السير رجاله ثقات.

فقلت: يا أبا عبدالله: رجل غريب، نائي الدار، هذا أول دخولي هذا البلد، وأنا طالب حديث ومقيد سُنة، ولم تكن رحلتي إلا إليك، فقال: ادخل ولا يقع عليك عين.

فدخلت، فقال لي: وأين موضعك؟ قلت: جئت من المغرب الأقصى، وبلدي الأندلس، قال: إن موضعك لبعيد، وما كان شيء أحب إلي من أن أحسن عون مثلك، غير أني ممتحن بما لعله قد بلغك. فقلت: بلى، قد بلغني، وهذا أول دخولي، وأنا مجهول العين عندكم، فإن أذنت لي أن آتي كل يوم في زي السؤال، فأقول عند الباب ما يقوله السؤال، فتخرج إلى هذا الموضع، فلو لم تحدثني كل يوم إلا بحديث واحد، لكان لي فيه كفاية. فقال لي: نعم، فقلت: فكنت آخذ عصا بيدي، وألف رأسي بخرقة مدنسة، وآتي بابه فأصيح: الأجر - رحمك الله - والسؤال هناك كذلك، فيخرج إلي، ويغلق.

ويحدثني بالحديثين والثلاثة والأكثر، فالتزمت ذلك حتى مات الممتحِن له، وولي بعده من كان على مذهب السنة، فظهر أحمد، وعلت إمامته، وكانت تضرب إليه آباط الإبل، فكان يعرف لي حق صبري، فكنت إذا أتيت حلقته فسح لي، ويقص على أصحاب الحديث قصتي معه، فكان يناولني الحديث مناولة، ويقرؤه علي وأقرؤه عليه"[(١)].

وقال مكي بن عبدان: حدثنا أبو الأزهر، قال: "خرج عبد الرزاق إلى قريته، فبكرت إليه يوماً، حتى خشيت على نفسي من البكور، فوصلت إليه قبل أن يخرج لصلاة الصبح، فلما خرج، رآني، فأعجبه، فلما فرغ من الصلاة، دعاني، وقرأ علي هذا الحديث، وخصني به دون أصحابي"[(٢)].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٩٢ - ٢٩٤، مختصراً.

(٢) المرجع السابق ٩/٥٧٦.

المبحث الثالث
الحاجة إلى تنويع أساليب وطرائق التعليم

طلاب العلم في حاجة إلى تنوع الأساليب والوسائل التعليمة، وهذه الحاجة ترجع إلى أمور:

منها أن تنوُّع الأسلوب أَدْعى لتوضيح الفكرة؛ فما قد يخفى هنا، قد يظهر في الأسلوب الآخر.

وكذلك تنوُّع الأسلوب أقوى في تثبيت المعلومةِ ورُسوخِها في الذاكرة؛ لأنه بتنوُّعِ الأساليبِ تتعدَّدُ الحواسُّ المستخدمة والمُخاطَبة؛ فيقوى التذكُّر لها.

وكذلك لأن تنوُّع الأسلوب تصلُ الفكرة لأكبر عددٍ ممكنٍ من المُتلقِّين؛ لأن كلَّ أسلوبٍ يخاطبُ نوعًا من أنواع الذكاء، ونَمَطًا من أنماط التعلُّم لدى المُتلقِّين، فإن لم يتمكَّن بعضُهم من فهم الفكرةِ بأسلوبٍ، فقد يستوعبُه بالأسلوب الآخر.

وكذلك لتشويق المتعلم وجذب انتباهه وتركيز فكره لمتابعة الدرس، فمن ذلك استعمال أسلوب الاستفهام والحوار، وأسلوب القصص، وأسلوب ضرب الأمثال، واستعمال الوسائل التعليمية المتيسرة، والأمثلة على ذلك في كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله ﷺ وكلام السلف كثير[(١)].

فهذا نوح عليه السلام يستخدم أساليب كثيرة في دعوة قومه، فإن لم تفلح طريقة معهم فلعل الأخرى تفلح، قال تعالى: ﴿ قَالَ

(١) يمكن مراجعة كتاب الرسول المعلم ومنهجه في التعليم للدكتور: محمد رأفت سعيد، ففيه نماذج كثيرة وتأصيل للموضوع.

رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ [نوح ٥ - ٩].

أما السنة النبوية فقد كانت غنية بالوسائل والأساليب المتجدد في التعليم والدعوة ومنها:

١ - طرح الأسئلة على المتلقين لإعمال أذهانهم:

فقد بوب الإمام البخاري باباً بعنوان: طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم[١]، وذكر تحته حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها لا تحت ورقها؟**)) فوقع في نفسي النخلة، فكرهت أن أتكلم وَثَمَّ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلما لم يتكلما قال النبي ﷺ: ((**هي النخلة**)). فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبتِ وقع في نفسي النخلة. قال: ما منعك أن تقولها!! لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**هل تدرون من المفلس؟**)) قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا

---

(١) هكذا بوب البخاري هذا الباب في صحيح في كتاب العلم، باب (٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم (٦٢).

متاع. قال: ((**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة، ويأتي قد شتم عرض هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا؛ فيقعد فيقتص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه من الخطايا، أُخِذَ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**))[(١)].

وهذا الاستفهام فيه جذب إعمالا لعقول الصحابة وتدريبهم على الفقه والاستنباط.

٢ - استخدامُ الرسم التوضيحي:

فعن عبدِالله بن مسعود ﷺ قال: خطَّ النبي ﷺ خطًّا مربعًا، وخطَّ خطًّا في الوسط خارجًا منه، وخطَّ خُطَيطًا صغارًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: ((**هذا الإنسانُ، وهذا أجلُه مُحيطٌ به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارجٌ أملُه، وهذه الخُطَيط الصِّغار الأعراضُ، فإن أخطأه هذا نهَشَه هذا، وإن أخطأه هذا نهَشَه هذا**))[(٢)].

٣ - التشويق لسماع العلم:

عن عمران بن حصين عن سعيد بن جبير قال: حدثنا ابن

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٣٠٣ح(٨٠١٦) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم (٦٢).

عباس قال رسول الله ﷺ: ((**عرضت عليَّ الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط والنبي ليس معه أحد. حتى رفع لي سواد عظيم قلت: ما هذا أمتي هذه؟! قيل: بل هذا موسى وقومه. قيل: انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء فإذا سواد قد ملأ الأفق؛ قيل هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب**)).

ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فإنا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي ﷺ فخرج، فقال: ((**هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون**)) فقال عكَّاشة بن محصن أمنهم أنا يا رسول الله قال: ((**نعم**)) فقام آخر فقال أمنهم أنا قال: ((**سبقك بها عكاشة**))[(١)].

٤ - الحوار والإقناع:

ومن ذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: ((**لا عدوى ولا صفر ولا هامة**)) فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها؟ فقال: ((**فمن أعدى الأول**))[(٢)].

وعن أبي أمامة: أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو (٥٧٠٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب(٢١٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن (٥٧١٧)، ومسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر.. رقم ٢٢٢٠

رسول الله ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا: مه مه، فقال: ((**ادنه**))، فدنا منه قريباً فقال: ((**أتحبه لأمك؟**)) قال: لا والله جعلني الله فداك قال: ((**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**)) قال: ((**أفتحبه لابنتك؟**)) قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: ((**ولا الناس يحبونه لبناتهم**)) قال: ((**أفتحبه لأختك؟**)) قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: ((**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**)) قال: ((**أتحبه لعمتك؟**)) قال: لا والله يا رسول جعلني الله فداك قال: ((**ولا الناس يحبونه لعماتهم**)) قال: ((**أتحبه لخالتك؟**)) قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: ((**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**)) قال: فوضع يده عليه وقال: ((**اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه**)). قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[١].

٥ - أسلوب القصص:

القصص تهدف إلى غرس قيم محددة في قلوب وسلوك الصحابة، فعندما أراد رسول الله ﷺ أن يغرس في قلوب صحابته قيمة الشكر لله تعالى على نعمه قص عليهم قصة الأعمى والأقرع والأبرص[٢].

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٥٦ (٢٢٢٦٥) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٥٥): رجاله رجال الصحيح. والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٣٦٢ (٥٤١٥).

(٢) القصة أخرجها البخاري في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل(٣٤٦٤)، ومسلم في أول كتاب الزهد والرقائق(٢٩٦٤)

وعندما أراد أن يغرس فيهم قيمة الأمانة وبر الوالدين والعفاف واللجوء إلى الله في الشدائد قصَّ عليهم قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة[١].

ولما أرد أن يغرس فيهم الصبر ويثبتهم على الحق قص عليهم قصة الساحر والراهب والغلام[٢].

وهكذا نجده ﷺ يروي القصص للعبرة والعظة ولغرس القيم الفاضلة وذلك استجابة لأمر الله تعالى﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ [الأعراف: ١٧٦].

٦ - إعادة المعلومة أكثر من مرة:

اعادة المعلومة أكثر من مرة من الوسائل المعينة على الفهم والحفظ والإدراك ولذا كان من هديه ﷺ تكرار المعلومة ثلاث مرات، فعن أنس رضي الله أن عن النبي ﷺ: ((**كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا، حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثا**))[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: ((**لا تغضب**)) فردد مرارا، قال: ((**لا تغضب**))[٤].

---

(١) القصة أخرجها البخاري في كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي(٢٢١٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة (٢٧٤٣).

(٢) القصة أخرجها البخاري في كتاب الزهد والرقاق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٣٠٠٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم(٩٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الآداب، باب التحذير من الغضب (٦١١٦).

٧ - أسلوب مراعاة مستوياتهم العلمية في طريقة التعليم:

ورد عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران٧٩].

أي: "كونوا ربانيين حكماء فقهاء، ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره[١].

قال ابن حجر: «والمراد بصغار العلم: ما وضح من مسائله، وبكباره ما دق منها. وقيل يعلمهم جزئياته قبل كلياته، أو فروعه قبل أصوله، ومقدماته قبل مقاصده. وقال ابن العربي: لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً معلماً عاملاً»[٢].

قال علي بن أبي طالب ﷺ: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"[٣].

وقد بوب البخاري ﷺ، باب فيمن خص قوماً بالعلم دون قوم كراهية أن لا يفهموا، وذكر تحته قول عبدالله بن مسعود ﷺ: "ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل تعليقاً.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/١٩٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا(١٢٧)، ومسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع برقم (٥).

(٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (٥).

٨ - أسلوب مراعاة أوقات التعلم:

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يُذَكِّر الناس في كل خميس، فقال له رجل يا أبا عبدالرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم؟ قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلَّكم وإني أتخولكم بالموعظة كما ((**كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا**))[١].

قال ابن حجر: أي "كان يراعي الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لكي لا نمل"[٢].

٩ - إملاكهم أدوات التعلم من كتب ومراجع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت مكة قام النبي ﷺ فذكر الخطبة خطبة النبي ﷺ قال فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه فقال يا رسول الله اكتبوا لي فقال: ((**اكتبوا لأبي شاه**))[٣].

إن طالب العلم في حاجة إلى أدوات تساعده على التعلم ومن أبرز ذلك: "يحتاج طلاب العلم عامة والمغتربين منهم خاصة إلى عدد من المراجع العلمية الأساسية، وبخاصة أن كثيراً من بلدان هؤلاء الطلاب لا تتوفر فيها المكتبات، وإن توفرت فلا تفي بالغرض"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة (٦٩)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة (٢٨٢١).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/١٩٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة (٢٤٣٤)

(٤) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص١٠ بتصرف.

وقد كان عبيدالله بن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني يكرم الغرباء ويفيدهم، ويقرأ لهم، ويهبهم الأجزاء، وينسخ لهم[١].

وعن محمد بن يحيى، قال: "رأيت أبي مكرماً لأحمد بن حنبل، لقد بذل له كتبه، أو قال: حديثه"[٢].

(١) تاريخ الإسلام للذهبي٨/١٠١

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٨٩.

الفصل الرابع

الحاجة إلى الرعاية الاجتماعية

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: الرعاية المادية.

المبحث الثاني: الرعاية بتأهيلهم على الكسب من عمل اليد.

المبحث الثالث: الرعاية الأسرية.

المبحث الرابع: الرعاية الصحية.

المبحث الخامس: رعايتهم الأمنية.

المبحث السادس: متابعة جميع أمورهم.

تمهيد:

يقول ابن جماعة: ينبغي للعالم "أن يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر، من جاه ومال، عند قدرته على ذلك، وسلامة دينه، ويعلم ضروراته، فإن ((**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**))[(١)]، ولا سيما إذا كان ذلك إعانة على طلب العلم الذي هو أفضل القربات"[(٢)].

فقول ابن جماعة وما استدل به من حديث رسول الله ﷺ هو الأصل في تلك الرعاية، وهذا جانبٌ مهمٌ من الرعاية حيث تترتب عليه أمور كثيرة جداً، أهمها: تفرغ الطالب لطلب العلم، واستمراره، وإشباع نهمه منه.

فالرعاية في هذا الجانب تورث خلو الذهن من المشاغل، والوقت من الأعباء في سبيل طلب العلم.

وهذا الجانب تحته أمور يجب أن ينتبه إليها القائمون على الرعاية، فعندما نطلق الرعاية الاجتماعية فليس المقصود منها الدعم المادي فقط، بل تشمل أموراً، كثيرة يتم إبرازها من خلال هذا الفصل.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم (٢٤٤٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص ٦١ - ٦٢.

المبحث الأول
الرعاية المادية

أولا: حاجتهم إلى الإكرام وحسن الضيافة:

يتميز أهل العلم والتعليم بالكرم وخصوصاً بطلاب العلم، ومن المعلوم أن معظم الذين يزورون العلماء هم طلبة العلم، سواء من داخل البلاد أو من خارجها، ولذلك أكرم إبراهيم عليه السلام الملائكة ظناً منه عليه السلام أنهم طلبة علم أو حاجةٍ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [هود٦٩].

وقد كان السلف رضوان الله عليهم يمارسون هذه الرعاية، قال سليمان بن عبدالحميد، عن يحيى الوحاظي: "ما رأيت رجلا كان أكبر نفساً من إسماعيل بن عياش، كنا إذا أتيناه إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص[(١)]، وسمعته يقول: ورثت من أبي أربعة آلاف دينار، فأنفقتها في طلب العلم"[(٢)].

وقد حدّث الشيخ علي الواسطي: "أنه كان بحضرة الشيخ ابن تيمية رحمه الله مدة طويلة، قال: فكان قوتنا أنه كان في بكرة النهار يأتينا ومعه قدر نصف رطل خبزاً بالعراقي، فيكسر بيده لقماً، ونأكل منه أنا وهو جميعاً ثم يرفع يده قبلي، ولا يفرغ باقي القرص من بين يدي حتى أشبع، بحيث

---

(١) الخبيص: خَبَصَهُ يَخْبِصُه: خَلَطَه، ومنه الخَبِيصُ: المَعْمُولُ من التَّمْرِ والسَّمْنِ. ينظر: القاموس المحيط للفيروزأبادي ص٦١٦.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٣١٥.

أني لا أحتاج إلى طعام إلى الليل، فيؤتى بعشائنا فيأكل هو معي لقيمات ثم يؤثرني بالباقي، وكنت أسأله أن يزيد على أكله فلا يفعل، وكان هذا رأينا في غالب مدة إقامتي عنده، وما رأيت نفسي أغنى منها في تلك المدة"(١).

ثانيا: حاجتهم إلى التفرغ لطلب العلم:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة ١٢٢].

وقيل للثوري: "ما منعك أن ترحل إلى الزهري؟ قال: لم تكن دراهم"(٢).

وفي وصية أبي سفيان النسوي المتقدمة وفي آخرها: "فلما أصبح ابن طولون أتى المسجد لزيارتنا وطلبنا، وأمر بابتياع تلك المحلة، ووقفها على المسجد وعلى من ينزل به من الغرباء وطلبة العلم نفقة لهم، **حتى لا تختل أمورهم، ولا يصيبهم من الخلل ما أصابنا، وذلك كله بقوة الدين وصفوة الاعتقاد**"(٣).

ثالثاً: حاجتهم إلى الإنفاق عليهم:

هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة تاركين الأموال والمساكن، فارين بدينهم فوجدوا إكراماً لم يعرف العالم مثله في تاريخ البشرية على اختلاف أديانها وثقافتها وعصورها، فتكفلوا بإخوانهم رضوان

(١) الأعلام العلية في مناقب الشيخ ابن تيمية للبزار ص ٤٧ – ٤٨.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٤٦/٧.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٨٩/٢.

الله عليهم حتى فتح الله على الجميع بالمال الكثير، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر ٩].

فمدرسة محمد ﷺ يحضر فيها الجميع ولا يجد أحدٌ أنه أقل من غيره في التحصيل، أو ليس أهلاً لطلب العلم بسبب ضعفٍ في ماله، بل هناك من يكفله ويعتني به حتى يقوم هو بواجب الإنفاق على نفسه وغيره، فهو اليوم يُحمل وغداً يَحمل، وكان ذلك هدي السلف رضي الله عنهم جميعاً، فقد "كان البخاري رحمه يتصدق بالكثير، يأخذ بيد صاحب الحاجة من أهل الحديث، فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقل وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد"(١).

"وكان الشيخ الأمين الشنقيطي رحمه الله يتصدق بماله في بناء المدارس والأربطة، ولا يبقي عنده من المال إلا ما يكفيه، ويوزع ما زاد على فقراء الطلبة والعجزة والأرامل من قرابته"(٢).

قال الحافظ زكي الدين عبدالعظيم المنذري: "كان المستنصر راغباً في فعل الخير مجتهداً في تكثير البر، وله في ذلك آثار جميلة، وأنشأ المدرسة المستنصرية ورتب فيها الرواتب الحسنة لأهل العلم"(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٤٥٠.

(٢) أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي ١/ ٣١ بتصرف.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١/ ١٨٩.

"وفي بلاد شنقيط غالباً ما يستفيد شيخ المحضرة[١] من ثروته الخاصة – إن وجدت – في إعالة الطلبة، ينفق عليهم بسخاء، ودون أن يطلب على بره جزاء، فذلك من كمال أستاذيته وعلو شأنه، وقد وُجِد أن شيخ أحد المحاضر كان يعول مائة طالب يدرسون في محضرته"[٢].

وكان عبدالمؤمن بن علي بن علوي، القيسي المغربي، الكومي التلمساني مؤثراً لأهل العلم، محباً لهم يستدعيهم من البلاد، ويجري عليهم الصلات، وينوه بهم[٣].

وذكر الذهبي واصفاً ابن أبي زيد عالم أهل المغرب: "وكان مع عظمته في العلم والعمل ذا بر وإيثار وإنفاق على الطلبة وإحسان"[٤].

قال الذهبي: "وقد حُبس ابن سيرين في سبب دَين ركبه لبعض الغرباء"[٥].

فهذه القصص والآثار – وغيرها كثير – تبين مدى ما أعطى أهل العلم والقائمين عليه جانب الرعاية المالية لطلاب العلم لما لمسوه من حاجتهم لذلك وحاجة الأمة لهم ليتفرغوا في طلب العلم.

---

(١) المحضرة: مؤسسة من مؤسسات التربية العربية تحمل بعض خصائص وسمات النظام التربوي الذي نشأ وازدهر في أحضان مدن الثغور وحواضر الخلافة والثقافة، فهي جامعة شعبية بدوية متنقلة، تلقينية، فريدة في التعليم طوعية الممارسة، وأول ما نشأت في شنقيط، لنقل المعرفة، وإرساء أسس الدين، وتعهده بالرعاية في بلاد لم تعرف من الحواضر. وللاستزادة انظر: بلاد شنقيط للخليل النحوي (٥٣، ٦١).

(٢) بلاد شنقيط المنارة والرباط للخليل النحوي ص ١٤٣.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٣٩٢/٨.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/١٧.

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٧٣/١.

رابعاً: حاجتهم إلى تهيئة السكن المناسب:

السكن بالنسبة لطلبة العلم يعتبر عاملاً مهماً في تسهيل عملية التعليم، وخصوصاً إذا كان طالب العلم معه أسرته، حيث يفرغه وجود السكن من هَمِّ الإيجار ومُسائَلَةِ المؤجرين، ومن هَمِّ بُعْدِ أهله عنه، فإذا توفر السكن له ولأهله حثَّه ذلك على مواصلة التعلم من غير حاجة إلى الانقطاع لمتابعة أهله.

وهي كذلك تقوم بدور تربوي كبير قال ابن جماعة: "وسكنى الطلبة في منازل المدارس ورباطها من أهم الأمور التعليمية التي لاحظها الحاذقون من المكلفين بأمور التربية، ولذلك كانت إقامة الطلبة في بيوت المساجد وغرف الجوامع في أيام التحصيل والتعلم كانت جارية قبل بناء المدارس وتعميرها في البلدان"(٦).

وكان السلف من العلماء وأهل الخير يهتمون بهذا الجانب ويولونه جانباً كبيراً من الأهمية، ومن ذلك ما قاله الخطيب: "كان ابن المسلمة ثقة يملي في العام مجلساً واحدا، وكان موصوفاً بالعقل والفضل والبر، وداره مألف لأهل العلم"(٧).

وورد عن إسماعيل بن محمد بن الفضل أنه قد خلى داراً من ملكه لأهل العلم، مع خفة يده، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع ذلك عنده(٨).

(٦) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص ٢١٠ - ٢١١.

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/ ٣٤١، تاريخ بغداد للبغدادي ٥ /٦٧.

(٨) تاريخ الإسلام للذهبي ٨/ ١٩٤.

وعن أبي عبيدالله المرزباني قال: كان في داري خمسون ما بين لحاف ودواج[١] معدة لأهل العلم الذي يبيتون عندي[٢].

وورد أن شرف الدين بن السكري، وقف داره بالقصاعين لأهل العلم والحديث[٣].

وحكى ابن بطوطة عن مدينة واسط: "وبها مدرسة عظيمة حافلة وفيها نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن"[٤].

(١) دواج: معطف غليظ.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١/٤٢.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي١٢/٢١٥.

(٤) رحلة ابن بطوطة ١/٨٢.

المبحث الثاني
الرعاية بتأهيلهم على الكسب من عمل اليد

هذا الأمر داخل في الرعاية المالية، ولكن أفردته هنا لأهميته، ولأنه سيأخذ وقتا وجهدا ومالا ممن يقوم على رعاية طلاب العلم وتلبية احتياجاتهم، لما له من فائدة على الطالب ودعوته ومجتمعه فيما بعد.

فمن الملحوظ أن معظم الطلبة المتخرجين ينشغلون بعد عودتهم إلى بلدانهم بكسب لقمة العيش، فبعضهم ينخرط في سلك التعليم بمدارسه ومعاهده وكلياته وجامعاته، وهذا حسن بل هو الغاية بالإضافة إلى النشاطات المصاحبة والخارجية، ولكن عدداً كبيراً منهم لا يتيسر له العمل في القطاع التعليمي، كما أن معظم دولهم لا تعترف بشهاداتهم الشرعية، فلا توظفهم بها وهم غير مؤهلين مهنياً.

وهذا يبرز حاجة طلاب العلم إلى اعتناء القائمين على الرعاية بتقديم برامج لتأهيل الطلاب على النزول لسوق العمل لكسب الرزق من خلال تزويدهم بالمهارات التي يحتاجونها في هذا المقام.

ويمكن إبراز هذا الأمر في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
غرس أهمية كسب الداعية من عمل يده

لقد حث الشرع الحنيف على العمل والكسب، وهو واجبٌ على كل قادر عليه، وقد أثنى الشرع كل الثناء على العمال والمحترفين، وحرم المسألة، وبين أن من أفضل العبادة العمل، وأن العمل من سنة الأنبياء، وأن أفضل الكسب ما كان من عمل اليد.

فلا بد من بناء عادات إتقان العمل الجيد والنجاح، والتهيئة النفسية للشاب للانطلاق في ميدان العمل الدنيوي وكسب العيش، ومما يدخل في ذلك تأصيل أهمية الاعتناء بكسب العيش والعمل الدنيوي، وأنه ليس ركوناً للدنيا وطمعاً فيها، وإنما هو توجيه يُوجه به النبي ﷺ وأصحابه وأمته.

فالله تعالى أمر الناس جميعاً بطلب الرزق فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥].

وأخبر تعالى أن التكسب سنة الأنبياء عليهم السلام قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان٢٠] "أي يتجرون ويحترفون"(١). وقيل: "أي: للتكسب والتجارة، وليس ذلك بمنافٍ لحالهم ومنصبهم"(٢).

وهذا هو الذي فعله النبي ﷺ مع صحابته وحثهم عليه، فمن

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/١٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/١٠٠.

ذلك حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((**لأن يأخذ أحدكم حبله، ثم يغدو إلى الجبل فيحتطب، فيبيع فيأكل ويتصدق، خير له من أن يسأل الناس**))[(١)].

وعن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله فقال: ((**أما في بيتك شيء؟**)) قال: بلى حلس[(٢)] نلبس بعضه، ونبسط بعضه وقعب[(٣)] نشرب فيه من الماء، قال: ((**ائتني بهما**)) قال: فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: ((**من يشتري هذين؟**)) قال رجل: أنا آخذهما بدرهم قال: ((**من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا**))، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال: ((**اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به**)) فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال له: ((**اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما**)) فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً فقال رسول الله ﷺ: ((**هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع**))[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب قوله تعالى {لا يسألون الناس إلحافا} (١٤٨٠).

(٢) قعب: قدح من خشب.

(٣) حلس: ما يفرش في البيت كالحصير وغيره.

(٤) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة (١٦٤١) وضعفه الألباني.

ويقول عمر بن الخطاب ﷺ: "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة"[١].

وقد أوصى دعاة السلف بأن يكون للداعية والعالم مصدر رزق يتكسب منه، فقد روي عن الثوري أنه قال: "أحب أن يكون صاحب العلم في كفاية، فإن الآفات إليه أسرع، والألسنة إليه أسرع"[٢].

ولا شك أن الاعتماد على الكسب الحلال يكسب الداعية الحرية التامة والقدرة على قول كلمة الحق والصدع بها[٣]. وكم من الدعاة يطأطئون رؤوسهم للطغاة، ويسكتون على باطلهم، ويجارونهم في أهوائهم خوفًا على وظائفهم عندهم[٤].

قال أحد الحكماء "دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك، ولا خير في أمرٍ بلا درهم"[٥]، "ولن يستشعر الداعية العزة والكرامة ويتذوق طعم الحياة الكريمة إلا إذا شبع بطنه واستغني عن غيره، وتوفرت له ضروريات حياته"[٦].

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ٢/٦٢.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٤.

(٣) انظر: يحي بن إبراهيم اليحيى، مدخل لفهم السيرة ص١٢٨.

(٤) انظر: منير الغضبان، فقه السيرة ص٩٣. طبعة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، مكة المكرمة.

(٥) هذا القول منسوب لأبي بكر الصديق -، انظر: البيهقي، شعب الإيمان ٢/٩٣(١٢٥٤).

(٦) انظر: مجموعة الرسائل للبنا ص٢٦٣.

ومن الحكم المشهورة: "من لم يكن طعامه من فأسه، فلن يكون قراره من رأسه"[١].

ولكي يعلم الداعية أهمية هذا الاحتراف في الدعوة إلى الله أن يعلم أن "انتشار الإسلام في أفريقيا وآسيا؛ كان على يد التجار المسلمين أكثر من انتشاره على أيدي الدعاة الرسميين"[٢].

المطلب الثاني

على ماذا يؤهل طالب العلم في جانب الكسب

طالب العلم يحتاج أن يتعلم مهارات ويتقن خبرات، تزيد من فرصه في ميدان المسابقة المحموم في سوق العمل، أي: تنمية عادات العمل الجيد، والنجاح الدنيوي، والتهيئة لسوق العمل.

وذلك كله يحتاج إلى أن تنمى لديه قيم العمل الجاد، فالاتجاه للعمل لن يتم بمجرد اقتناع الشاب بأنه لا بد أن يعمل، أو أن العمل الحرفي لا عيب فيه، إنه بحاجة إلى أن تتحقق لديه: قيم الإنجاز، وتقدير المسؤولية وتقدير الوقت، وغيرها من القيم، وها نحن نرى فئات من العاملين غير المسلمين يبذلون جهداً ووقتاً، ويحققون قدرا من الإتقان والإنجاز لا يصل إليه أبناؤنا.

إن تهيئة فرص العمل، وتحقيق العيش السليم في الحياة مطلب

(١) هذه الحكمة منسوبة للشيخ محمد متولي الشعراوي، انظر: د. صلاح الدين سلطان، قبلتنا بين أمة راكدة ورائدة ص٤٩.

(٢) انظر: محمد حسين الذهبي، مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عيها ص ٥.

شرعي عدّه الشرع عبادة، ثم إن مشكلات البطالة لها أثرها على تدين الشاب فضلا عن عطائه وإنتاجيته.

والذين يتخرجون في الجامعات الشرعية ثم يصبحون عالة يتكففون الناس يعطون الآخرين صورة سيئة عن أثر طلب العلم الشرعي[١].

فلا بد إذاً من الاهتمام بتعليم طلاب العلم مهارات يتكسبون منها، ومن ذلك على سبيل المثال تعليمهم صيانة الحاسب الآلي، والجوالات، وأسس التمريض، وصناعة الملابس، وقواعد الزراعة والفلاحة الحديثة، وقيادة السيارات بأنواعها، وصيد السمك.. وكل ما يعين طالب العلم على الاستعفاف.

هذه أهم المجالات التي ينبغي أن تنمى فيها مهاراته طلاب العلم لكي يتكون في الأمة جيل من العلماء يُكَمِّل بعضه بعضاً، ويسد كل فرد من هذا المجتمع ثغرة من ثغرات الإسلام، يحميها ويحفظها، ويقوم على تنميتها ورعايتها.

وهناك مهارات أخرى تدخل ضمن هذه المهارات كمهارة التدريس والتعليم، ومهارة التطوير الذاتي في تخصصه ومهارته، ومهارة استخدام التقنية الحديثة في الرقي بالنفس والمجتمع ومهارات القيادة والتخطيط....وغيرها مما يتطلب على الباحثين والقائمين على التعليمية التربوية النظر فيها وإيجاد الوسائل والبرامج لتطبيقها.

---

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص ١٨.

المطلب الثالث
نماذج تطبيقية في الكسب من عمل اليد

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: ((**ما من نبي إلا رعى الغنم**))[(١)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان آدم عليه السلام حراثاً، وكان إدريس خياطاً، وكان نوح نجاراً، وكان هود تاجراً، وكان إبراهيم راعياً، وكان داود زراداً[(٢)]وكان شعيب راعياً، وكان لوط كان زراعاً، وكان صالح تاجراً، وكان سليمان خواصاً[(٣)]، وكان موسى أجيراً، وكان محمد ﷺ شجاعاً جعل رزقه تحت رمحه[(٤)]"[(٥)].

وكذلك اشتغل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بالبناء قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة ١٢٧].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط (٢٢٦٢).

(٢) الزَّرَد: حِلَقُ المِغْفَر والدرع والسَّرَدُ ثقْبها. والزَّرَّادُ صانعها، انظر: لسان العرب لابن منظور ٣/١٩٤.

(٣) الخَوّاصُ: مُعالجُ الخُوص وبَيّاعُه، انظر: لسان العرب لابن منظور ٧/٣١.

(٤) هذا اقتباس من حديث صحيح مرفوع إلى النبي ﷺ ونصه: ((جعل رزقي تحت ظل رمحي)) أخرجه البخاري تعليقاً في كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، وحسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٥/١٠٩.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٦٥٢(٤١٦٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور للسيوطي ١/١٣٩.

ويؤخذ من هذا درس لطيف؛ وهو أنه على الدعاة أن تكون لديهم خبرات في تلبية احتياجات الدعوة، فعندما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة، كانت تحتاج إلى معرفة وخبرة بالبناء.

وكذلك اشتغل إسماعيل عليه السلام في الصيد، فقد ثبت في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ((...**فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا**))[(١)]، وفي رواية: ((وكان **عيش إسماعيل الصيد يخرج فيتصيد**)) وفي رواية: ((وكان **إسماعيل يرعى ماشيته ويخرج متنكباً قوسه فيرمي الصيد**))[(٢)].

فقوله: ((**يبتغي لنا**)) قال ابن حجر: "أي يطلب لنا الرزق"[(٣)].

وكان ليوسف عليه الصلاة والسلام القدرة على الحكم والعلم بالصنعة والإدارة وخصوصاً في المجال الاقتصادي، فكان ذلك مؤهل له لأن يحتاجه عزيز مصر ليدير له خزائن مصر وحل المشكلات الاقتصادية التي قد تنزل بأهل مصر: قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾ [يوسف: ٥٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب {يزفون}، رقم(٣١٨٤).

(٢) هاتان الروايتان ذكرهما ابن حجر في فتح الباري لابن حجر ٦/٤٠٤وسكت عنهما ولم أقف على مرجع آخر للروايتين.

(٣) انظر: ابن حجر – فتح الباري ٦/٤٠٤.

وهذا موسى عليه السلام يعمل عشر سنوات صداقاً لزواجه ولم يتكل على أحد، قال تعالى عن والد المرأتين: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨ ﴾ [القصص: ٢٦ - ٢٨].

وهذا داود عليه الصلاة والسلام يعمل في صنعة الدروع، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴾.

ومن هنا تبين أن الأنبياء والرسل كان كسبهم من عمل أيديهم، وهو مصدر قوة لهم في دعوتهم، فقد رأى ذلك عنهم المدعوون سواء المستجيبون لهم أو المعاندون، أنهم لا يطلبون المال بل هم ينفقون على الدعوة من كسبهم الخاص ولا يريدون من دعوة الناس أي منفعة دنيوية. فقد ذكر الله تعالى عنهم قولهم للمدعوين: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٩].

وعن يعقوب بن سفيان قال: "كنت في رحلتي في طلب الحديث، فدخلت إلى بعض المدن، فصادفت بها شيخاً، احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار عنه، وقَلَّت نفقتي، وبعدت عن بلدي، فكنت أدمن الكتابة ليلاً، وأقرأ عليه نهارا"[1]. أي: اتخذ النسخ ومهارته فيه مهنة، وهذا سبق مع عدد من النماذج التي ذكرناها عن السلف رحمهم الله تعالى.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ١٨١ - ١٨٢.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: "إن تعلمي لمهنة إصلاح الساعات، قد قيضت لي فراغاً من الوقت أملؤه بطلب العلم، فأتاحت لي فرص التجارة التي لو حاولت التدريب عليها أولاً لالتهمت وقتي كله، وبالتالي لسدت بوجهي سبل العلم الذي لا بد لطالبه من التفرغ، ولقد جعلت لهذه المهنة ثلاث ساعات كل يوم ماعدا الثلاثاء والجمعة، وتتميز هذه الصنعة بأنها حرة لا تتعارض مع جهودي في علم السنة، وهذا القدر من الوقت يمكنني من الحصول على القوت الضروري لي ولعيالي على طريقة الكفاف.."[١].

(١) العلامة المجدد محمد ناصر الدين الألباني - لأبي عبد الله العياشي بن أعراب رحماني ص ١٤.

المبحث الثالث

الرعاية الأسرية

من ضروريات طلاب العلم توفير الحياة المتكاملة لهم ولأسرهم، فليس معنى أن طالب العلم تفرغ لطلب العلم فهو بذلك قد انعزل عن أهله وذويه، بل على العكس هو مكلف بأهله وأقاربه أكثر من غيره، وهذه من أول المهمات الواجبة على طالب العلم بعد نفسه قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦].

وهنا يأتي دور تلبية احتياجات طلاب العلم من خلال رعاية أسرهم سواء الذين في بلدانهم، أو: المقيمين معهم، وتلك الرعاية يجب أن تتضمن بعض الجوانب، ومنها:

١ - مراعاة الحنين والشوق إلى الأهل والأقارب:

فقد ورد عن مالك بن الحويرث ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رحيماً رفيقاً؛ فلما رأى **شوقنا إلى أهلينا** قال: ((**ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلوا فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم**))[(١)].

ومن ذلك وتطبيقاته المعاصرة، إعطاء طالب العلم إجازة سنوية يسافر فيها لكي يرى أهله، وتذهب تلك الوحشة التي وجدها في بلد الغربة.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة (٦٧٤).

٢ - الاهتمام بالنواحي التي تشغل طالب العلم فيما يخص أهله:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: "إن أمي كانت مشركة، وكنت أدعوها إلى الإسلام، وكانت تأبى علي، فدعوتها يوما ; فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره. فأتيت رسول الله، وأنا أبكي، فأخبرته، وسألته أن يدعو لها.فقال: ((**اللهم اهد أم أبي هريرة**)). فخرجت أعدو أبشرها، فأتيت، فإذا الباب مجافى، وسمعت خضخضة الماء، وسمعت حِسِّي، فقالت: كما أنت، ثم فتحت، وقد لبست درعها، وعجلت من خمارها، فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله.قال: فرجعت إلى رسول الله، أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن.."[(١)].

٣ - مواساتهم عندما تحصل لهم مصيبة في أهليهم:

عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه ﷺ: أن أبا طلحة دعا رسول الله ﷺ إلى عمير بن أبي طلحة حين توفي، فأتاه رسول الله ﷺ فصلى عليه في منزلهم، فتقدم رسول الله ﷺ وكان أبو طلحة وراءه وأم سليم وراء أبي طلحة ولم يكن معهم غيرهم[(٢)].

وفي قوله ﷺ عندما مات جعفر بن أبي طالب ﷺ: ((**اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم**))[(٣)] ما يدل على ذلك في العموم.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبو هريرة (٢٤٩١).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٣٠(٦٦٩٩)، والحاكم في المستدرك١/ ٥١٩(١٣٥٠) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٥٢ ورجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه ابن ماجة في كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يبعث لأهل الميت(١٦١١)، وأبو داود في كتاب الجنائز، باب صنع الطعام لأهل الميت (٣١٣٢).

٤ - تفريج كربهم بسبب أسرهم:

فعن جابر رضي الله عنه قال: توفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين فاستعنت النبي ﷺ على غرمائه أن يضعوا من دينه فطلب النبي ﷺ إليهم فلم يفعلوا!! فقال لي النبي ﷺ: ((**اذهب فصنِّف تمرك أصنافا، العجوة على حدة، وعذق زيد على حدة.. ثم أرسل إليَّ**)) ففعلت. ثم أرسلت إلى النبي ﷺ فجاء فجلس على أعلاه أو في وسطه ثم قال: ((**كِل للقوم**)) فكلتهم حتى أوفيتهم الذي لهم، وبقي تمري كأنه لم ينقص منه شيء[١].

٥ - حثهم على ضيافة أهليهم واستقبالهم ورعايتهم:

قال ابن طاهر: "كنت يوماً أقرأ على أبي إسحاق الحبال جزءاً، فجاءني رجل من أهل بلدي، وأسر إليَّ كلاماً قال فيه: إن أخاك قد وصل من الشام، وذلك بعد دخول الترك بيت المقدس، وقتل الناس بها، فأخذت في القراءة، فاختلطت علي السطور، ولم يمكنني أن أقرأ، فقال أبو إسحاق: ما لك؟ قلت: خير. قال: لابد أن تخبرني. فأخبرته، فقال: وكم لك لم تر أخاك؟ قلت: سنين!! قال: ولم لا تذهب إليه؟ قلت: حتى أُتمّ الجزء. قال: ما أعظم حرصكم يا أهل الحديث!! قد تم المجلس وصلى الله على محمد، وانصرف"[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب الكيل على البائع والمعطي(٢١٢٧).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/٣٦٧.

٦ - الحرص على تعليم أهليهم:

فيجب على القائمين على الرعاية أن يستفيدوا من وجود طلاب العلم بأن يساعدوهم على أن يعلموا أهليهم انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦].

وقول النبي ﷺ: ((**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته**)) قال وحسبت أن قد قال: ((**والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته**))[(١)].

ومن الأمور المهمة في ذلك أن يقوم القائمون على رعاية طلاب العلم بإعداد برامج تعليمية وتربوية وتأهيلية لزوجات الطلاب وأولادهم، لكي يكونوا عنواناً لأزواجهم في أمور الدعوة إلى الله بعد رجوعهم لبلادهم.

٧ - الحرص على رعاية أولادهم من كل شر:

كما أنه لا بد من العناية بأولاد وأسر طلاب العلم فيما فيه خير، كذلك لا بد من رعايتهم من جانب ما يحفظهم من الشرور.. خصوصا وأنهم سيعيشون في بيئة لا يعرفون طقوسها ولا جغرافيتها ولا عاداتها.. وقد يقع منها ما يوقعهم في الشر.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن(٨٥٣).

ومن التطبيق العملي لذلك ما ثبت أن رسول الله ﷺ قال: ((**إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم..**))[١].

ويقاس عليه في زمامنا تنبيههم على كل ما يحفظهم من الشرور، كرفقة أصحاب السوء أو اللعب في أوقات أو أماكن يمكن أن يحصل لهم فيها ضرر..

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء (٢٠١٢)

المبحث الرابع
الرعاية الصحية

وتبرز الرعاية الصحية في الأمور التالية:

١ - عيادة من مرض منهم:

وهذه سنة نبوية وصانا بها رسول الله ﷺ وقام بها بنفسه، فعن جابر قال: إن رسول الله جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غُلب فاسترجع وقال: ((**غُلبنا عليك**))[١].

وعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ دَخل عَلي أَعرابي يَعودهُ، قَال: وكَان النبي ﷺ إِذا دَخل عَلى مَريضٍ يَعوده قَال: ((**لا بَأسَ طَهورٌ إِنْ شَاء الله**))[٢].

وعن عائشة بنت سعد ﷺ أن أباها ﷺ قال: تشكيت بمكة شكوى شديدة فجاءني النبي ﷺ يعودني، قلت: يا نبي الله إني أترك مالا وإني لم أترك إلا ابنة واحدة فأوصي بثلثي مالي وأترك الثلث؟ فقال: ((**لا**)). قلت فأوصي بالنصف وأترك النصف؟ قال ((**لا**)).. ثم وضع يده على جبهتي ثم مسح يده على وجهي وبطني ثم قال: ((**اللهم اشف سعداً وأتمم له هجرته**)). فما زلت أجد برده على كبدي – فيما يخال إلي – حتى الساعة[٣].

(١) أخرجه مالك في الموطأ، في كتاب الجنائز، باب النهي عن البكاء على الميت (٥٥٤)، أحمد ٤٤٦/٥، أبو داود في كتاب الجنائز، باب فضل من مات بالطاعون (٣١١١)، وصححه ابن حبان (١٦١٦)، والحاكم ٣٥٢/١ ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح أبي داود(٢٦٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب (٣٦١٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض (٥٦٥٩).

٢ - علاج من يمرض منهم، أو توفير من يقوم على علاجهم:

ورد في قصة العرنيين عن أنس بن مالك ﷺ أن ناساً من عرينة قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فاجتووها، فقال لهم رسول الله ﷺ: ((**إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها**)) ففعلوا فصحوا..[(١)].

وقالت أم المؤمنين عائشة ﷺ: "**كانت الوفود تأتي رسول الله ﷺ، فلا يزال الرجل يشكي علة، فيسأله عن دوائها فيخبره بذلك، فحفظت ما كان يصف لهم وفهمته**"[(٢)].

وفي الوقت الحاضر أصبحت هناك جهات خاصة للعناية بالمرضى؛ ولذلك لا بد أن يكون هناك تعاون بين القائمين على عملية الرعاية وبين دور العلاج لتوفير هذا الجانب من الرعاية، سواء بدون مقابل، أو من خلال دعم أهل الخير.

٣ - بناء دور للعلاج:

كان عبد الملك بن أبي عثمان خلفاً لجماعة من تقدمه من العباد المجتهدين، والزهاد القانعين. وقد وفقه الله لعمارة المساجد والحياض والقناطر والدروب، وكسوة الفقراء والعراة من الغرباء والبلدية، حتى بنى داراً للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة لهم بنيسابور، ووكل جماعة من أصحابه المستورين بتمريضهم، وحمل مياههم إلى الأطباء، وشراء الأدوية لهم[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين (١٦٧١).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩٧/٢ وعزاه للشعبي ولم أقف على غيره.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨٢/٥.

وذكر ابن الأثير عن المقتدر عندما دخل بغداد أنه قام ببعض الأمور ومنها: "أمر بإصلاح البيمارستانات[١]، وعمل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية، وقرّر فيها فضلاء الأطبّاء"[٢].

وهذا وغيره يدل على عناية مدى ما قامت به الحضارة الإسلامية في هذا الجانب عموما مع كل الناس، فما بالك مع طلاب العلم.

٤ - تبيين سبل الوقاية والعلاج:

قال رسول الله ﷺ: ((**الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**))[٣]، وقال رسول الله ﷺ: ((**فر من المجذوم كما تفر من الأسد**))[٤].

وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه. فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس**))[٥].

فهذه الأمور من أهم ما يجب أن يعان فيها طالب العلم وذلك قبل المرض وخلاله وبعده.

---

(١) قال الجوهريّ في الصحاح: والمارستان دار المرضى، معرّب ٣/٩٧٨.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/٣٩١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة (٣٢٦١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب الجذام (٥٧٠٧).

(٥) راوه ابن ماجة في كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع (٣٣٤٩)، مسند أحمد ٤/١٣٢(١٧٢٢٥)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢٧٠٤).

المبحث الخامس
الرعاية الأمنية

تتمثل الرعاية الأمنية لطلاب العلم في النقاط التالية:

١ - تحقيق الأمن الفكري:

الأمن الفكري من أهم ما يجب العناية به في هذا الجانب، حيث إنه بدون ذلك الأمن يجلب طالب العلم على نفسه المتاعب.

فعلى المعلم والقائمين على الرعاية متابعة طلاب العلم فكرياً خشية أن تتسل إليهم أي أفكار تُخل بعقيدتهم وانتمائهم للإسلام، وبعلاقتهم بإخوانهم المسلمين.

وقد فعل رسول الله ﷺ ذلك مع أصحابه، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أتى رسول الله بنسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير، فال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، ما ترى وجه رسول الله ﷺ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ: ((**والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني**))[1].

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٨٧(١٥١٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ١/١٩٩(١٧٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٧٣ - ١٧٤) وله شواهد كثيرة تقويه. وذكر الألباني رواية جابر بن عبدالله أن عمر بن الخطاب - أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب، قال فغضب وقال: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية) قال الألباني: حديث حسن إسناده ثقات غير مجالد وهو ابن سعيد فإنه ضعيف، ولكن الحديث حسن له طرق أشرت إليها في المشكاة١/٨/(١٧٧) ثم خرجت بعضها في الإرواء ٦/٣٨.

٢ - الوقاية من الوقوع في ما يخل بأمنهم:

الوقاية من أيسر الوسائل في الرعاية الأمنية، فهي تقلل أو تمنع من وقع الشر على طلاب العلم، ويدل على ذلك ما كان يفعله النبي ﷺ من رعايته لأصحابه، وأخذ الحيطة والحذر حين تعليمهم في دار الأرقم.

وبعد بيعة العقبة الثانية ومع ما كان فيها من أخذ الحيطة والحذر طلب الرسول ﷺ من المبايعين الانصراف إلى رحالهم، فقال العباس بن عبادة بن نضلة: والله الذي بعثك بالحق، إن شئت لنميلنَّ على أهل منى غدًا بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ: ((**لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم**))[١]، لقد منعهم النبي ﷺ من الجهاد مع أنهم بايعوه على النصرة رافضًا بذلك الاستعجال.

٣ - التماس مواضع الأمن لهم:

يجب على القائمين على أمر الرعاية أن يوجدوا لطلاب العلم أماكن آمنةً ليتمكنوا من طلب العلم فيها، وأن يهيؤوا المناخ الأمني المناسب لهم، فقد ثبت من أمره ﷺ الصحابة بالهجرة إلى الحبشة بقوله: ((**لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم مخرجًا مما أنتم فيه**)). فخرج عند ذلك المسلمون متسللين سرًا[٢].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٦٠ح(١٥٨٤٦) قال شعيب الأرنؤوط: حديث قوي وهذا إسناد حسن.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، ج ١ ص ٣٢٢، ومختصر سيرة الرسول، محمد بن عبد الوهاب، ص ٨١.

٤ - التخفيف عنهم ما يلاقونه من بلاء:

وهذا من الرعاية النفسية التي تورث الاطمئنان الأمني والدعم الروحي لما يلاقيه طلاب العلم من مشكلات أمنية خارجة عن إرادتهم، فعن ابن إسحاق قال: كان عمار بن ياسر وأبوه وأمه أهل بيت إسلام، وكان بنو مخزوم يعذبونهم، فقال رسول الله ﷺ: ((**صبرا يا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة**))[١].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك٢/٤٣٢(٥٦٤٦) تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط مسلم، والطبراني في الكبير٢٤/٣٠٣(٢٠٧٩٠). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٩/٢٩٣: رجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن عبد العزيز، وهو ثقة.

المبحث السادس

متابعة جميع أمورهم

طالب العلم يحتاج إلى رعاية أحواله كلها، والدقة في تلمس احتياجاته، وما يطرأ عليه من تغيرات، قال ابن جماعة: "إن كان مريضاً عاده، وإن كان في غم خفف عليه وإن كان مسافراً تفقد أهله وما يتعلق به، وسأل عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما أمكن"(١).

وقال في موضع آخر: "إذا غاب بعض الطلبة أو ملازمي الحلقة زائداً عن العادة سأل عنه، وعن أحواله، وعن من يتعلق به، فإن لم يخبر عنه بشيء أرسل إليه، أو قصد منزله، بنفسه وهو أفضل"(٢).

ولذلك فقد كان رسول الله ﷺ من أشد الناس متابعة لأصحابه في كل ما يطرأ عليهم، يحس بما يحتاجون وما هم فيه من ظروف، ومن ذلك:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مررت على رسول الله ﷺ ومعي بعير معتل وأنا أسوقه في آخر القوم فقال: ((**ما شأن بعيرك هذا**)) قال: قلت: معتل أو ظالع يا رسول الله فأخذ بذنبه فضربه ثم قال اركب فلقد رأيتني في أوله وإني لأحبسه.

فلما دنونا أردت أن أتعجل إلى أهلي فقال: ((**لا تأت أهلك طروقاً**)) قال: ثم سألني: ((**أَبِكْرًا تَزَوَّجْتَ أَمْ ثَيِّبًا؟**)) قلت: ثيب.

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص٦٣ - ٦٢.

(٢) المرجع السابق ص ٦١ - ٦٢.

قال: ((**فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك**)). قال قلت: يا رسول الله إن عبد الله ترك جواري فكرهت أن أضم إليهن مثلهن، فأردت أن أتزوج امرأة قد عقلت. فما قال لي أسأت ولا أحسنت.. ثم قال لي: ((**بعني بعيرك هذا**)) قال: قلت: هو لك يا رسول الله. قال: ((**بعنيه**)) قلت: هو لك يا رسول الله فلما أكثر علي قلت: فإن لرجل علي أوقية ذهب، فهو لك بها قال: ((**نعم تبلغ عليه إلى أهلك**)) وأرسل إلى بلالٍ، فقال: أعطه أوقية ذهبٍ وزده، فأعطاني أوقية وزادني قيراطا[١].

فهنا نجد أن رسول الله ﷺ تابع حال جابر في سفره وفي بعيره وفي زواجه، وفي معاملته ودخوله على أهله، وفي نوعية من تزوج، ثم أكرمه بمال اشترى به بعيره.

وكذلك ما ورد أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: ((**يا أبا عمير ما فعل النغير**))[٢].

فيسأل النبي ﷺ هذا الصغير عن طائر فقده تطييباً لخاطره ومراعاة له، فهذا فيه تأثير كبير على قلب والد ذلك الغلام عندما يرى تلك الرعاية من رسول الله ﷺ لابنه، وتطييب لخاطره عما حصل له.

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى٥/٣٥١(١٠٧٢٥)، ابن حبان في صحيحه ١٤/ ٤٤٧(٦٥١٧) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأدب باب الانبساط إلى الناس(٦١٢٩). ومسلم كتاب الآداب باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته (٢١٥٠).

ومن هنا فلا يقتصر دور المعلم على التلقين للعلم فقط، أو رعايته لطلابه في أمورهم الظاهرة فقط، بل يسألهم عن أحوالهم وأمورهم، فهناك فئة من طلاب العلم متعففون فلا بد أن يُسأل عنهم فهم يريدون أن لا يظهر شيء من أمرهم، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وهؤلاء هم الذين يجب أن تُرعى أمورهم، وإلا قد يذهب بسبب ما عندهم من مشاكل - لا يعلمها أحد عنهم - خير كبير يؤثر على خدمة العلم والتعليم والتربية.

الفصل الخامس

الحاجة إلى الرعاية التأهيلية الدعوية

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: الحاجة إلى بناء الشخصية الدعوية.

المبحث الثاني: الحاجة إلى بيان معالم المنهج القويم في الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث: الحاجة إلى التعرف على الخصائص الأساسية للمنهج الإسلامي.

المبحث الرابع: الحاجة إلى التأهيل المهاري الدعوي:

تمهيد:

الدعوة إلى الله تعالى هي الواجب الثاني بعد تعلم العلم، إذ الواجب الأول هو العمل، والواجب الثاني هو الدعوة، فتفرغ طلاب العلم، وتلك العناية الربانية والنبوية بهم من أجل هداية البشرية، وإذا لم يتم التأهيل الدعوي في فترة الطلب والإعداد العلمي والتربوي فمتى يكون؟

حيث إن النزول الميداني للدعوة بعلم من غير بصيرة وفقه للدعوة ومقاصدها وأولوياتها ومراحلها.. - وغيرها من مسائل فقه الدعوة - لهو من أسباب سقوط كثير من الدعوات التي لا تفتقر للعلم وإنما تفتقر للبصيرة والفهم والوعي.

ومن هنا جاء هذا الفصل ليبين حاجة طلاب العلم إلى تلك الرعاية وجوانبها التي لا بد أن تتوفر في طالب العلم لكي يقوم بواجبه على أكمل وجه.

المبحث الأول

الحاجة إلى بناء الشخصية الدعوية

يمكن بيان تلك الاحتياجات البنائية للشخصية الدعوية في النقاط التالية:

المطلب الأول

حاجتهم إلى غرس همِّ الدعوة إلى الله في قلوبهم

يجب أن يطرح على طالب العلم سؤال مهم جداً لكي يعرف هو ما يريد من طلبه للعلم، والسؤال هو: ما الهم الذي تحمله؟ وما الهم الذي يشغل تفكيرك في مسيرتك العلمية؟

يجب أن تكون الإجابة: الهم الذي أحمله هو الإسلام، كيف أخدم الإسلام؟

أحمل همّ التوحيد، هم العبادة، همّ العلاقة الصحيحة مع الناس، همّ نشر دعوة الله تعالى، وكل هذه الأمور وما تتفرع عنها هي هم الإسلام الذي يجب أن يحمله طالب العلم ويربى عليه.

أي فيربون على البذل لهذا الدين - علماً وعملاً - وأن يكون هو شغلهم الشاغل، فهو يطلب العلم من أجل العلم والعمل والدعوة للإسلام في سبيل الله تعالى.

لا بد من استخدام كل الوسائل في غرس هذا الهم، سواء كان عن طريق النصوص التي تعلي شأن الدعوة إلى الله وأهميتها، أو

عرض لقصص الأنبياء وما بذلوه في الدعوة، وكذلك قصص السلف والمعاصرين، وكذلك بالتوعية بالواقع المرير الذي تعيشه الأمة وحاجة الأمة لإصلاح الدعاة..

وحياة النبي ﷺ كلها حملٌ للدعوة، فذهب إلى الطائف ليدعو إلى الله عندما لم يجد الاستجابة الكاملة من قومه، وهاجر إليالمدينة تاركاً وطنه وأهله من أجل الدعوة، ويتعرض للقتل من أجل الدعوة... وغير ذلك من الآلام التي تحملها في سبيل الله.

حتى إن الله تعالى يقول له: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر٨]. وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الكهف ٦].

أي: "مُهْلِكُها، غماً وأسفاً عليهم، وفي هذه الآية ونحوها عبرة، فإن المأمور بدعاء الخلق إلى الله، عليه التبليغ والسعي بكل سبب يوصل إلى الهداية، وسد طرق الضلال والغواية بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك"[(١)]. "فلست مكلفاً أن تحملهم على الإيمان حملاً؛ ولا أن تذهب نفسك عليهم حسرات".

نعم. هذه هي شخصية طالب العلم التي تجعل همه الشاغل هو هذا الدين وإيصاله للناس.

(١) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص٤٧٠.

المطلب الثاني

حاجتهم إلى إعدادهم للدعوة على بصيرة:

يجب أن تصاحب عملية غرس الدعوة عملية أخرى؛ هي: الإعداد الدعوي، فإن "عملية التعليم في حياة الرسول ﷺ كانت لإعداد جيل مُعلِّم، يتجاوز مرحلة السمع والفهم والحفظ والعمل إلى مرحلة التبليغ، فقد قال رسول الله ﷺ: ((**نضر الله امرءاً سمع مني حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ له من سامع**))[(١)]، فحين يلقى على الطالب عبء نقل ما تعلمه إلى غيره، فحينئذ لا بد أن يكون فاهماً حافظاً، وذا معرفة بأحوال الآخرين حتى يُلقي إليهم ما حمله من علم.

فالنبي ﷺ لم يرب جيلاً واحداً؛ بل كانت التربية تستهدف بناء الأجيال المستقبلة، وهذه هي النظرة النبوية الشاملة المستقبلية في إعداد المبلغين لتراث النبوة"[(٢)].

ففي الحديث قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: ((**إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك**

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٣٦٦٠)، والترمذي في كتاب العلم، باب الحث على تبليغ السماع (٢٦٥٦)، وابن ماجة في افتتاح الكتاب، باب من بلَّغ علماً (١٨٧)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (١٨٧)، والصحيحة (٤٠٤).

(٢) الرسول المعلم لمحمد رأفت سعيد (٩٣).

بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم..))[١].

وعن عبدالله بن عمرو ﷺ، قال: "جمعت القرآن، فقرأته كله في ليلة، فقال رسول الله ﷺ: ((**اقرأه في شهر**)) قلت: يا رسول الله، دعني أستمتع من قوتي وشبابي،قال: ((**اقرأه في عشرين**)) قلت: دعني أستمتع، قال: ((**اقرأه في سبع ليال**)). قلت: دعني يا رسول الله أستمتع. قال: فأبى"[٢].

وقد قال النبي ﷺ عندما اشتكى له أحد المصلين أنه لا يستطيع الصلاة خلف فلان لأنه يطيل الصلاة!! فنبه الرسول ﷺ صحابته على منهج التيسير على الناس ورعاية أحوالهم، قال عليه الصلاة والسلام: ((**أيها الناس إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة**))[٣].

وهذه النماذج - وغيرها كثير جداً - من خلالها ندرك أهمية

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة(١٣٩٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين.. (١٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب صوم يوم وإفطار يوم (١٩٧٨)، ومسلم في كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم (١١٥٩) بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم (٩٠).

وحاجة طلاب العلم إلى إعدادهم للدعوة إلى الله، وإيجاد البرامج العلمية والعملية والتربوية، وعرض التجارب الدعوية لكي يقوم طلاب العلم بنشر العلم والدعوة إلى الله على بصيرة؛ بالدعوة والمدعو والواقع الدعوي.

المطلب الثالث
حاجتهم إلى معرفة الماضي وفقه الواقع واستشراف المستقبل

يأتي هذا الأمر انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الأنعام: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[يوسف: ١١١].

وفي كتاب الله تعالى عرض لكثير من التجارب الدعوية السابقة؛ ليأخذ الداعية منها: العبرة، والعظة، بمعرفة تلك التجارب والاستفادة منها في واقعه الدعوي، مع استشراف ما سيكون في المستقبل من خلال معرفة سنن الله تعالى في الخلق.

فينبغي أن يكون عند طالب العلم معرفةٌ بالماضي؛ أحداثاً وتحليلات، لكي يستطيع أن يتعامل مع حياته الواقعية، التي يجب أن يكون على فقه بها أيضاً، ويكون نموذجاً من نماذج التكامل في التربية والتعليم، مستناً بذلك بأصحاب رسول الله ﷺ. فإذا توفر العلم بالماضي والفقه للواقع، حصل لطالب العلم استشراف للمستقبل يحثه ويدعوه لمزيد من العلم وبذل الجهد فإن سنن الله لا تتبدل ولا تتغير.

فعندما يربى طالب العلم على أن المعاصي سبب من أسباب هلاك الأمم، وتكون عنده المعرفة الشرعية والنماذج السابقة في ذلك، ثم يجد واقعه الذي يعيش فيه ملازم لتلك المعاصي؛ فإنه بمعرفته بسنن الله يعلم أن مصير ذلك الواقع الذي يعيش فيه سيكون إلى الهلاك إن لم يتدارك حاله ويرجع للحق والصواب.

فيعلم بذلك طالب العلم ما يجب عليه تجاه أمته ومجتمعه، وبذلك يكون نموذجاً للعالم العامل الصالح في نفسه المصلح لغيره. وهذا هو الذي يجب أن يتربى عليه طلاب العلم، مستنين بذلك بمن سبقوهم من السلف الصالح.

ومن الشواهد على ذلك ما جاء في قصة شعيب عليه السلام حيث حكى الله عنه أنه قال لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود ٨٩ - ٩٠].

فشعيب عليه السلام نظر في الماضي وعلم سبب هلاك الأقوام قبلهم، ودرس واقع قومه فعلم أن أسباب هلاك الأقوام الأخرى متحققة في واقعهم، فلكي يبعد هذا الهلاك عنهم - وهذا هو الاستشراف للمستقبل - أمرهم بالعودة إلى الله والاستغفار.

لقد كان هذا الوعي بالماضي والفقه للحاضر واستشراف المستقبل حاضرا في ذهن رسول الله ﷺ وهو يؤسس دولته في المدينة ويضع المعاهدة بينه وبين اليهود فلقد كان استشراف المستقبل واضحًا بالنُّصوص القرآنيَّة الكثيرة التي تبيّن حال اليهود في غدرهم وخيانتهم وقتلهم الأنبياء، وكان دور تلك الوثيقة في تقييدهم أطول فترةٍ ممكنةٍ، وتأخير الصّراع معهم ما أمكن ذلك، وهذا ساعد كثيرًا في بروزهم لنكث العهد قبيلةً بعد قبيلةٍ بدلًا من تكالبهم واتفاقهم دفعةً واحدةً لقتال المسلمين في المدينة المنورة لولا ذلك العهد.

فدراسة التاريخ دراسة متجردة، وفقه الواقع بشمولية يؤديان إلى استلهام المستقبل على ضوء السنن الربانية الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي أحداً.

والأمثلة على ذلك كثيرة في قصص الأنبياء ونبينا محمد عليه وعليهم جميعا الصلاة والسلام.

المطلب الرابع
حاجتهم إلى تنمية الروح الإيجابية والتفاؤل والثقة بالنفس

يحتاج طلاب العلم إلى تنمية الروح الإيجابية والتفاؤل والثقة بالنفس خصوصا أن الشباب المسلم في هذا العصر يعيش في زمن "تعاني الأمة فيه بعداً عن دينها، وتعيش تخلفاً حضارياً، ويتآمر عليها أعداؤها، وتواجهه مثبطات كثيرة، وهذه البيئة التي يعيش فيها تسهم في تكوين نفسيةٍ تعاني الإحباط والشعور بالفشل والهزيمة.

وثمت عامل آخر يزيد من هذا الشعور، وهو كثرة الفتن التي تواجهه، فيتأثر بها بحكم قصوره وبشريته، فيقع في أخطاء وسيئات، ومن ثمَّ فهو بحاجة إلى تنمية الروح الإيجابية، وإلى إيقاظ مشاعر التفاؤل لديه، وإلى تقوية ثقته بنفسه. لأن المحبط المتشائم لا يُنتج، ولا يمكن أن ننتظر التغيير في المجتمعات من جيل سلبي فاقد للثقة في نفسه.

وهذا يدعونا إلى تقديم برامج تعزز هذه الجوانب الإيجابية، وإلى أن نعتدل في نقدنا للمجتمع وللجيل حتى لا يؤدي الأمر إلى يأس وإحباط"[١].

ومن تأمل سيرة النبي ﷺ وجد أنه يعتني بتعزيز روح التفاؤل لدى أصحابه في المواقف الحرجة، فحين أتاه خباب رضي الله عنه يشتكي

---

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص ١٧ بتصرف.

له ما لقي من المشركين قال له: ((**والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**))[١].

وفي غزوة الأحزاب فتح النبي ﷺ باب الفأل أمام أصحابه في وقت كربتهم وخوفهم الشديد، فعن البراء بن عازب ﷺ، قال: أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق. قال: وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول. قال: فشكوها إلى رسول الله ﷺ. فجاء رسول الله ﷺ فأخذ المعول فقال: ((**بسم الله**)) فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال: ((**الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا**)). ثم قال: ((**بسم الله**)) وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر. فقال: ((**الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا**)). ثم قال: ((**بسم الله**)) وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال: ((**الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا**))[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم (٩٠).

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٣/٤ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري رجاله ثقات رجال الشيخين، وقال الحافظ ابن حجر إسنادها حسن في فتح الباري، كتاب المغازي باب غزوة الخندق ٧/ ٤٥٨.

المطلب الخامس

حاجتهم إلى تنمية المبادرة الدعوية:

"يتسم العصر الذي نعايشه بأنه عصر السرعة، فالمتغيرات متلاحقة، والفرص الجديدة المثمرة لا تعدو بعد برهة أن تكون جزءاً من الماضي، فالذين لا يتسمون بالمبادرة ستكون فرصهم في الإنجاز والنجاح أقل من غيرهم"[(١)].

ولذا كان هذا منهج رسول الله ﷺ في التعامل مع طلاب العلم إعدادهم ليكونوا أصحاب مبادرات لكي يحملوا الدعوة بعده، فلا يستأثر المعلم بكل الأعمال بل يطلب القيام بها وينظر من المبادر من طلابه،

ومن مواقف تنمية المبادرة الدعوية:

الموقف الأول: مبادرة الحباب المنذر رضي الله عنه في بدر:

بعد أن جمع ﷺ معلوماتٍ دقيقةٍ عن قوات قريش سار إلى بدر، فنزل عند أدنى ماء من مياه بدر، وهنا قام الحباب بن المنذر رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله: أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: ((**بل هو الرأي والحرب والمكيدة**)) قال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فانهض يا رسول الله بالناس حتى تأتي أدنى ماء من

---

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص٢٠ بتصرف.

القوم - أي جيش المشركين - فننزله ونغور - نخرب - ما وراءه من الآبار ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فأخذ النبي ﷺ برأيه ونهض بالجيش حتى أقرب ماء من العدو فنزل عليه، ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من الآبار[١].

وهذا يصور مثلاً من حياة الرسول ﷺ مع أصحابه حيث كان أي فرد من أفراد المدرسة المحمدية يستطيع أن يشارك بفكرته حتى في أخطر القضايا، لما يعلمونه من أن معلمهم وقائدهم ﷺ يقبل المبادرة ويحث عليها.

ونلحظ كذلك أن روح المبادرة التي تربى عليها أصحاب رسول الله ﷺ كانت محفوفة بالأدب مع المعلم والقائد، فسؤال الحباب لرسول الله ﷺ يشير إلى هذا النموذج المبادر الذي يعرف أين يبادر ومتى يبادر وكيف يبادر، وتظهر عظمة رسول الله ﷺ في استماعه للمبادرة الجديدة، وتبنيها من غير تعالى ولا تكبر.

الموقف الثاني: مبادرة سلمان الفارسي رضي الله عنه في الخندق:

لما علم رسول الله ﷺ بقدوم جيش مكة لغزو المدينة قام سلمان الفارسي رضي الله عنه بمبادرة كانت سبباً في صد الكفار حيث قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنا إذا كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل، خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن تخندق[٢].

---

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة ٣/١٦٧.

(٢) انظر: مغازي الواقدي ٢/٤٤٤، والطبقات الكبرى ٢/٦٦.

والتاريخ الإسلامي مليء بتلك النماذج، والتي منها على سبيل الإشارة:

- خالد بن الوليد ﷺ في غزوة مؤتة، إذ انسحب بالجيش مما أدى إلى حقن دماء كثير من المسلمين، وعدم هزيمة المسلمين.
- موقف أبي بكر الصديق ﷺ في وفاة النبي ﷺ وتثبيته للمؤمنين، وكذلك موقفه في قتال المرتدين.
- مواقف الصحابة ﷺ عموماً في معاونتهم لرسول الله ﷺ في دعوة الناس إلى الإسلام، وانطلاق الفتوحات الاسلامية.

فلا بد من أن يغرس ويربى طلاب العلم على المبادرة الدعوية والخدمية، لأن الخوف من الإقدام على الأمر أكبر عائق من عوائق تحرك الدعاة في دعوتهم، فينبغي تربيتهم على المبادرة التي لا بد يصحبها أدب المبادرة وحدودها، لكي لا ننتقل من المبادرة إلى الفردية في العمل، وما يترتب عليه من إهدار للجهود، أو إعادة لها أو توقف بعض الأعمال الدعوية.

المطلب السادس

حاجتهم إلى تثقيفهم على التكيف والمرونة

"ينتمي معظم طلاب العلم المغتربين لمجتمعات يكون المسلمون فيها أقلية، أو في حكم الأقلية من حيث تأثيرهم وحضورهم في الحياة العامة، وتواجههم مشكلات وتعارضات في واقعهم، بين ما ينبغي وما هو كائن، كما تواجههم مشكلات التعامل مع بعض الجمعيات الإسلامية المحلية وغير المحلية، إضافة للأوضاع القبلية والعادات والأعراف.

وهذا الواقع يتطلب من الداعية المسلم قدرة على التكيف معه، إذ يصير حال الناس في هذه إلى:

- فريق يذوب في الواقع ويرضخ له، ويشكل قناعاته ومواقفه انطلاقاً من الواقع.

- وفريق يتصلب ويصر على مواقف لا تتطلب ذلك.

والأمر يتطلب مزيداً من الحكمة والموازنة الشرعية بين المصالح والمفاسد، وهذا يقتضي أن يكون الداعية متصفاً بالمرونة والقدرة على التكيف مع الأوضاع التي قد لا تلائمه.

والمرونة أوالتكيف ليس موقفاً نظرياً مجرداً، أو عملا مرتبطاً بمواقف محددة، إنما هي سمة تتصل بشخصية الداعية فتتسم مواقفه وآراؤه بذلك.

المرونة المطلوبة يجب أن تكون مأسورة بأحكام الشريعة مضبوطة بضوابطها ولا تعني التفلت والخروج عن إطار الشريعة"[1].

وهذا الأمر ينطلق من مبدأ التيسير والسهولة في هذا الدين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾[البقرة ١٨٥] وقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾[البقرة ٢٨٦] وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ [النساء ٢٨] وقوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية ص٢٢ بتصرف.

﴿ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾[المائدة: ٦] وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾ [الشرح٥ - ٦].

ويشهد لهذا كذلك مجموعة من الأحاديث منها قول المصطفى ﷺ: **((إن الله رضي لهذه الأمة اليسر وكره لها العسر))**[(١)].

وقوله - ﷺ - : **((إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا))**[(٢)]، وقوله: **((ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم))**[(٣)].

وقوله: **((إن الله لم يبعثني متعنتا ولكن بعثني معلماً ميسراً))**[(٤)].

وأوصى الرسول ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما حين بعثهما إلى اليمن فقال: **((يَسّرا ولا تُعَسّرا، وبَشِّرا ولا تُنَفّرا))**[(٥)].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: **((كان رسول الله - ﷺ - إذا أمرهم، أمرهم من الأعمال بما يطيقون))**[(٦)].

وعنها - رضي الله عنها - أنها قالت: **((ما خير رسول الله - ﷺ - بين**

---

(١) رواه الطبراني في الكبير٢٠/٢٩٨ (٧٠٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الدين يسر (٣٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر(١٣٣٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية(١٣٧٨).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه (٣٠٣٨)، ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر باليسر وترك التنفير (١٧٣٣).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ(أنا أعلمكم بالله..)(٢٠).

أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه))[(١)].

ومن النماذج التطبيقية في السنة والشريعة لهذا الأمر:

- موقف رسول الله ﷺ في بداية دعوته ومع الشدة التي تعرض لها هو وأصحابه في مكة لم يتوقف عن الدعوة والتعليم، بل تكيف مع الوضع بما يلائمه؛ فدخل دار الأرقم لمدة ثلاث سنوات يعلم ويربي حتى إذا تكونت عنده مجموعة يستطيع الخروج بهم للدعوة أمره الله تعالى بالظهور وإعلان الدعوة من غير اختفاء.

- الترخص لمن يكره على قول الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان كما حصل لعمار رضي الله عنه.

- التخفيف على المسلمين بهجرة المسلمين للحبشة، والبحث عن أماكن أخرى للدعوة إلى الله تعالى، ولحماية الفئة المؤمنة من البطش.

- لما هاجر للمدينة وبنى دولة الإسلام والجو أصبح آمنا كان المسجد هو منارة الدعوة والتعليم، وأنزل الله تعالى الأحكام والتشريعات التي كثير منها لن يتمكن الرسول ومن معه من تنفيذها في فترة الاستضعاف قبل الهجرة إلى المدينة.

- وفي التشريعات الإسلامية، من لم يجد الماء تيمم، ومن لم

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٥٦٠). ومسلم في كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله (٢٣٢٧).

يستطع أن يصلى قائماً فيصلي جالساً، إن لم يستطع فعلى جنب إن لم يستطع فبأي وضع يناسبه. والمسافر يجوز له الإفطار والقصر والجمع في الصلاة تكيف مع حال السفر ومرونة مع ما يواجهه المسافر من أمور وصعاب ومشقة.

فلا بد وأن يؤهل طلاب العلم على أن سمة الإسلام التكيف مع الواقع، فليس في الإسلام حلاً واحداً بل حلول، فالإسلام وضع القواعد الأساسية التي من خلالها يستطيع الإنسان المسلم التعايش والتأقلم في أي مجتمع، وفي أي مكان، من غير أن يكون عليه حرج، ولكن مع الالتزام بتلك الأصول والقواعد من غير إفراط ولا تفريط.

وعلى هذا لا بد يغرس هذا المفهوم الدعوي في مناهج الدعوة حتى لا يتوقف سير الدعوة أو تتصادم مع الواقع ومع المواقف المجددة، فإذا لم تفلح وسيلة فعليه بالأخرى وإذا لم يفلح طريق فعليه بالآخر، بشرط أن لا يتنازل عن هويته وأخلاقه.

المطلب السابع

حاجتهم إلى بناء منهج التعامل الشرعي مع المخالفين

"يعيش معظم طلاب العلم المغتربين في مجتمعات تعاني من الانحراف والخلل العقدي والمنهجي، ويقوم على المناهج المنحرفة دعاة وعلماء ومؤسسات محلية أو أجنبية، هذا قد يجعل الداعية المسلم في بيئة تختلف معه، وربما كان مصنَّفاً من هؤلاء على أنه سيسحب البساط، فيواجه نوعاً من العداء والصراع.!!

وهذا يتطلب من الداعية أن يتقن المنهج الشرعي في التعامل مع المخالفين، من حيث الموقف منهم، والتفريق بين أنواع المخالفات وحكم كل مخالفة، ومن حيث التعاون معهم من عدمه، وأساليب دعوتهم، والتفريق بين المداراة المشروعة وبين المداهنة.

إن الصراع الدائم والمواجهة مع الآخرين ليست هي الخيار الوحيد ولا المنهج الشرعي، كما أن مهمة الداعية تصحيح الواقع والنهوض به، لا مسايرته، ولا مجاملة الآخرين على حساب الحق، وهنا يحتاج الداعية إلى إتقان هذا المنهج وامتلاك هذا التوازن.

كما يحتاج الداعية في تلك البلاد إلى المنهج الشرعي في التعامل مع الحكام والمؤسسات السياسية والتي هي في كثير من الأحوال غير مسلمة، أو غير ملتزمة بتحكيم شرع الله عز وجل.

ويؤكد حاجة الطالب المغترب لإتقان منهج التعامل مع المخالفين كونه يعيش في مرحلة دراسته وتكوينه العلمي في بيئة

تختلف عن تلك البيئة التي سينتقل إليها، مما يمنع من استنساخ التجارب والبرامج العملية التي اعتاد عليها، ويتطلب الأمر قدرة على التأقلم والتكيف مع هذا الواقع الجديد الذي سينقل إليه.

وكثيراً ما يعطى الطالب الوافد نصائح وتوجيهات من قبل أساتذته ومشايخه أو من قبل زملائه، وهذه النصائح والتوجيهات قد تتجاهل طبيعة البيئة التي سينقل إليها.

إن عدداً من الدعاة الغيورين حين يعودون إلى بلدانهم يأتون وهم يحملون حماسة ورغبة في الإصلاح والتغيير، مما قد يقودهم للصدام مع المخالفين لهم عقدياً أو سياسياً، وكثير من هذه الصدامات والخلافات يمكن تلافيها وتجاوزها لو بني لدى هذه الداعية منهج التعامل الصحيح مع المخالفين"[1].

والله تعالى يرشد نبيه إلى جملة من فنون التعامل مع المخالف ومنها:

١ - الجدال بالتي هي أحسن: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[النحل: ١٢٥]. وقال في مجادلته لأهل الكتاب: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

٢ - العدل في التعامل مع المخالف، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص٢٢ - ٢٣ بتصرف.

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾[المائدة: ٨].

٣ - الحرص على انتفاع المخالف، وهذا داخل في باب الإخلاص لله تعالى والله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥].

٤ - التزام الآداب والأخلاق الإسلامية: من الصبر والمعاملة الحسنة والصبر والتأليف للقلوب والعفو، وكل أمر من هذه الأمور نجد له شواهده في الكتاب والسنة.

فعلى هذه الأمور وغيرها لا بد أن يتربى ويتأهل طالب العلم لكي يكون أنموذجاً طيباً في الدعوة والتعليم، وأن يكون بهذا المنهج الشرعي قادراً على هداية واجتذاب قلب المخالفين.

المبحث الثاني

بيان معالم المنهج القويم في الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله يجب أن تسير في طريق واضح ومنهج مبين، تدركه الفطر النقيَّة والعقول الواعية والنفوس المستقيمة والبصائر المستنيرة، منهجٌ ظاهر وطريق بارز يلامس قلوب البشر جميعاً.

ومعالم هذا المنهج القويم التي لا بد وأن يعيها طالب العلم تتلخص في التالي:

أولا: الدعوة إلى الله على علم:

فالدعوة إلى الله على علم توجيه شرعي رباني قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف: ١٠٨]. فمن البصيرة: "أن يدعو الداعية على بصيرة فيما يدعو إليه بأن يكون عالمًا بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه؛ لأنه قد يدعو إلى شيء يظنه واجبًا وهو في شرع الله غير واجب فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلى ترك شيء يظنه محرمًا وهو في دين الله غير محرم، فيحرم على عباد الله ما أحله الله لهم"(١).

فعن سفيان بن عيينة أنه قال يومًا لأصحابه: "من أحوج الناس إلى طلب العلم؟ قالوا: قل يا أبا محمد؛ قال: ليس أحد أحوج إلى طلب العلم من العالم، لأنه ليس الجهل بأحد أقبح به من العالم"(٢).

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله – سعيد القحطاني ١/٣٨.

(٢) تقريب كتاب الفقيه والمتفقه، الحافظ الخطيب البغدادى ص٣٠٤.

ويقول الحسن البصرى عليه السلام: "العامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح،.. فإن قومًا طلبوا العبادة وتركوا العلم، حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد - ﷺ -، ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا"[١].

والعلم المقصود هنا أن يكون على وعي به هو العلم الذي يقيم به دينه أولا، ثم العلم الذي يعالج المخالفات الشرعية التي يقع فيها المجتمع الذي سيذهب إليه.

ثانيا: البدء بالأهم فالمهم:

وهذا أصل مهم وقاعدة أساسية في الدعوة إلى الله وأساسها وأصلها ومرجعيتها قول النبي - ﷺ - لمعاذ حينما أرسله إلى اليمن حيث قال له: ((**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس**))[٢].

فالطالب عليه أن يعي أن دوره الأساسي هو التعريف بهذا الدين عقيدةً وعبادةً وتشريعاً، ومبتدئا بالتعريف بالله تعالى أولاً فهو أهم ما يجب البدء به والمداخل والوسائل في ذلك كثيرة جدا

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ١/١٦٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي - ﷺ - أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى(٧٣٧٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام(١٩).

سواء كانت عن طريق الاستفادة من العلم الحديث في بيان قدرة الله وعظمته في الكون والخلق والإيجاد والتسخير، أو عن طريق الأدلة النقلية التي تبين صفات الله تعالى.

وإذا تحققت المعرفة بالله وبقدرته هانت بعده كل المراحل وانفرط العقد وأصبح كل تعريف بهذا الدين يجد قلوبا وعقولا تستجيب له، بشرط أن تكون البداية معرفة الله تعالى حق المعرفة وتقديره حق قدره، مع أن يكون الذي يعرف بالله تعالى ممتثلاً لأخلاقيات لا إله إلا الله في واقعه وسلوكه حتى لا يكون حجر عثرة في تفتح الفطر السليمة لمعرفة الحق.

ثالثاً: القول اللين:

لا بد أن يعي طالب العلم هذا الأمر ويتدرب عليه، فهو أمر يحتاج لممارسة ودربة، فقد أمر الله موسى وهارون عليهما السلام عندما أرسلهما إلى فرعون بأن يقولا له قولا ليناً قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤]

أي: "قولا سهلا لطيفاً، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف[(١)]، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال"[(٢)].

ووصف الله تعالى هذا القول اللين في موضع آخر بقوله: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ [النازعات: ١٧ - ١٩].

---

(١) الصلف: مجاوزةُ قدر الظَرْفِ والادعاءِ فوق ذلك تَكَبرُّاً، الصحاح للجوهري ١٣٨٨/٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص٥٠٦.

وكذلك يظهر القول اللين في دعوة إبراهيم لأبيه في قوله: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٢ – ٤٥]

وفي دعوة شعيب عليه السلام قومه بقوله: ﴿ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨]

والقول اللين نوع من القول الحسن الذى أمر الله تعالى به في قوله: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: ٥٣].

رابعاً: الجدال بالتي هي أحسن:

سيتعرض طالب العلم ولا ريب للحوار مع مخالفيه مسلمين أو غير مسلمين، ومن هنا فهو مطالب بالحكمة في ذلك الحوار والجدال وذلك من خلال أن يكون بأحسن الأساليب، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]

قال ابن عاشور: "أي بأحسن من مجادلتكم المشركين، أو بأحسن من مجادلتهم إياكم ويجوز كون اسم التفضيل لقصد المبالغة في الحسن"[١].

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٦/٢١ باختصار.

"فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق، حتى لا تشعر بالهزيمة، وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها، والجدل بالحسنى يشعر المجادل أن ذاته مصونة، وقيمته كريمة، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها، في سبيل الله، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر".

خامسا: الهجر الجميل:

وعند العناد وعدم القبول والتأثر، الهجر الجميل، قال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾ [المزمل: ١٠] فلا بد أن يكون الطالب على وعي بأنه سيقف أمامه المعاندون والمحاربون ولا سبيل للتصدي لهم إلا بمثل ما أمر الله نبيه ﷺ.

قال الشيخ ابن سعدي: "هو الهجر حيث اقتضت المصلحة، الهجر الذي لا أذية فيه، بل يعاملهم بالهجر والإعراض عن أقوالهم التي تؤذيه"(١).

"فالله تعالى جمع ما يحتاج إليه الإنسان في مخالطة الناس في هاتين الكلمتين لأن المرء إما أن يكون مخالطا فلا بد له من الصبر على أذاهم وإيحاشهم لأنه إن أطمع نفسه بالراحة معهم لم يجدها مستمرة فيقع في الغموم إن لم يرض نفسه بالصبر على أذاهم، وإن ترك المخالطة فذلك هو الهجر الجميل"(٢).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ٨٩٢.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩/٢٦٣.

وهذه هي عين الحكمة التي لا بد للداعية أن يتعرف ويتدرب عليها، فهو يهجر هجراً جميلاً لا يجرح العواطف والمشاعر ويتلاعب بها.

وفي السيرة النبوية يأتي للنبي ﷺ عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول ويقول له: يا رسول الله، بلغني أنك تريد قتل أَبي - عبدالله بن أبي بن سلول - فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا، فمرني به،... فقال رسول الله ﷺ: ((**بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا**))[١]. وهذا هو التطبيق العملي من النبي ﷺ للهجر الجميل.

سادسا: مراعاة أحوال المدعوين:

لا بد لطالب العلم أن ينبه على هذا المعلم انطلاقا من قول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : ((**أمرنا رسول الله - ﷺ - أن ننزل الناس منازلهم**))[٢]. وقول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله"[٣].

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٢١، والسيرة النبوية لابن كثير ٣/٣٠١، وقال الشيخ علوي السقاف: رواه ابن اسحاق بإسناد مرسل. ينظر: تخريج أحاديث في ظلال القرآن ص٥٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح تعليقاً ١/٦، وأبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم ١/٨٩، والبيهقي في الشعب١٣/٣٦٧ (١٠٤٨٩)، قال العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين١/١٦٦: قال السخاوي: قد جزم الحاكم بتصحيحه في النوع السادس عشر فقال صحت الرواية عن عائشة وساقها بلا إسناد، وكذا صححه ابن خزيمة حيث أخرجه في كتاب السياسة من صحيحه وكذا أخرجه البزار في مسنده.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا(١٢٧).

وقول عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- : "ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"(١).

سابعا: استخدام الوسائل والأساليب المشروعة والمناسبة:

يقول الشيخ ابن العثيمين في ضوابط وسائل الدعوة: "والوسائل ليس لها حد شرعي، فكل ما أدى إلى المقصود فهو مقصود، ما لم يكن منهيا عنه بعينه، فإن كان منهيا عنه بعينه فلا نقربه. فلو قال: أنا أريد أن أدعو شخصا بالغناء والموسيقى لأنه يطرب لها ويستأنس بها وربما يكون هذا جذبا له فأدعوه بالموسيقى والغناء هل نبيح له ذلك؟ لا، لا يجوز أبدا، لكن إذا كانت وسيلة لم ينه عنها ولها أثر فهذه لا بأس بها، فالوسائل غير المقاصد وليس من اللازم أن ينص الشرع على كل وسيلة بعينها، يقول هذه جائزة وهذه غير جائزة، لأن الوسائل لا حصر لها، ولا حدلها، فكل ما كان وسيلة لخير فهو خير"(٢).

فكل وسيلة توفرت فيها هذه الشروط من الوسائل المعاصرة لابد للطالب العلم أن يأخذ بها ويتعلمها حسب احتياج المدعوين وبما يساعد على قبولهم الدعوة والتأثير فيهم.

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمة الكتاب، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (٥).

(٢) لقاء الباب المفتوح رقم ١٥ ص ٤٩.

المبحث الثالث

الحاجة إلى التعرف على الخصائص الأساسية للمنهج الإسلامي

خصائص الإسلام: "خصائصه الخاصة به التي تميزه عن غيره تمييزاً واضحاً بارزاً"(١).

فهي أوصافه ومميزاته ومقوماته التي تفرد وتميز بها عن غيرها من الأديان والمذاهب الأخرى.

وحاجة طالب العلم لمعرفة خصائص الإسلام التي تميزه عن غيره من الدعوات لأمور ثلاثة:

الأول: حتى لا يختلط الخبيث بالطيب، فمعرفة السمات التي تميز الإسلام عن غيره من الأديان منهج إسلامي أصيل، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]

الثاني: يدرك طلاب العلم عظمة هذا الدين فيزدادون به يقيناً، فتثبت على الطريق أقدامهم ويغدو استعلاؤهم واعتزازهم بهذا الدين جبلا لا تهزه عواطف الشهوات ولا الشبهات.

الثالث: إدراك الطلاب لخصائص الإسلام تعينه على تكوين صورة صحيحة عن الإسلام تجمع بين العقل والنقل والفطرة السليمة.

---

(١) ينظر: أصول الدعوة؛ عبد الكريم زيدان ص٤٠ - ٤١.

وأهم خصائص الإسلام التي لا بد وأن تعلم لطالب العلم هي: الربانية، والعالمية، والشمولية، والتكامل، والواقعية، والوسطية، والتيسير، والتدرج، والسماحة، والعدل، على النحو التالي[١]:

الخاصية الأولى: الربانية:

خاصية الربانية هي الخاصية الأم التي تتفرع عنها كل الخصائص الأخرى، ويمكن اعتبار الخصائص الأخرى نتاج هذه الخاصية.

الربانية التي هي من خصائص منهج الإسلام تعني أمرين: **الأول:** ربانية المصدر، أي أنه من عند الله تعالى. **والثاني:** ربانية القصد، أي عبادة الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢]. وقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنعام: ١٦٢].

فالإسلام بربانيته: "هو المنهج الوحيد المبرأ من نتائج الهوى الإنساني، والضعف الإنساني، والرغبة الإنسانية في النفع الذاتي، وفي تحقيق ذلك النفع عن طريق التشريع لشخص المشرع، أو لأسرته، أو لطبقته، أو لشعبه، أو لجنسه.. فواضع ذلك المنهج هو الله. وهو - سبحانه - رب البشر أجمعين فهو لا يشرِّع ليحابي

---

(١) ألفت مؤلفات كثيرة في خصائص الإسلام، وكثير من أفكارها متداخل فيما بينها، فللاستزادة ينظر على سبيل المثال: خصائص الشريعة الإسلامية للدكتور عمر الأشقر، والخصائص العامة للإسلام للدكتور يوسف للقرضاوي وهو من أوسعها وأشهرها فيما رأيت، وكتاب هذا الدين وكتاب خصائص التصور الإسلامي ومقوماته لسيد قطب.

نفسه، ولا يحابي طبقة من البشر على طبقة أخرى ولا ليحابي جنساً على جنس".

فكل ما في الإسلام من تشريع وتوجيه وإرشاد إنما يقصد إلى إعداد الإنسان ليكون عبدا خالصا لله تعالى لا لأحد سواه ولهذا كان روح الإسلام وجوهره في التوحيد

الخاصية الثانية: العالمية:

يقصد بالعالمية: توجه أحكام الاسلام وتشريعاته وتوجيهاته للناس كافة على اختلاف أجناسهم قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف١٥٨]. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء١٠٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ [سبأ ٢٨] وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:١]. وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٤].

وقال رسول الله ﷺ: ((**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي..**)) وذكر منها: ((وكان **النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**))[(١)]، وفي لفظ: ((..**وبعثت إلى كل أحمر وأسود**))[(٢)].

فلم يستثن الله عز وجل أحداً، وهذا يعني أن الاسلام رسالة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المساجد باب: ((جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)) (٤٣٨). ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ((جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)) (٥٢١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا(٥٢١).

للناس كافة على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وبلدانهم وعلى امتداد الزمن من بعثة النبي - ﷺ - إلى يوم الدين.

الخاصية الثالث: الشمولية:

وشمولية رسالة الإسلام تعنى: احتواء وتضمن رسالة الإسلام لكل ما يمكن أن يحتاجه الإنسان. فهي إحاطة أحكام الإسلام وتشريعاته بكل مجالات الحياة، قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨] أي: "ما فرطنا في شيء بكم إليه حاجة إلا بيناه في الكتاب إما نصاً وإما مجملاً وإما دلالةً"(١).

وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٢] وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

فالشمول: يعني بوضوح واختصار أن الإسلام طريقة ومنهج حياة للفرد والأسرة والمجتمع والدولة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأنعام: ١٦٢].

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : "أنزل في القرآن كل علم، وبين لنا فيه كل شيء، ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن"(٢).

فالإسلام لم يترك كبيرة ولا صغيرة في أي شأن من شؤون الحياة إلا ونظمه، وبمراجعة مرجعي الإسلام الرئيسيين القرآن الكريم والسنة المطهرة نجد أنهما ما تركا شيئا إلا وتناولاه تفصيلا

---

(١) زاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ١٧/٢٧٩، الإبانة لابن بطة ٦/١٤٨ (٤٢٤).

أو إجمالا، مع دعوة العلماء إلى الاجتهاد والقياس ورعاية المصالح، مما يسر للفقهاء أن يقعدوا قواعد الفقه العامة مع المرونة التي تستوعب كل حادثة في أي زمان ومكان.

"فالإسلام هو العقيدة المثلى للإنسان منفردا ومجتمعا، وعاملا لروحه أو عاملا لجسده، وناظرا إلى دنياه، أو ناظرا إلى آخرته، ومسالما أو محاربا، ومعطيا حق نفسه أو معطيا حق حاكمه وحكومته، فلا يكون مسلما وهو يطلب الآخرة دون الدنيا، ولا يكون مسلما وهو يطلب الدنيا دون الآخرة، ولا يكون مسلما لأنه روح تنكر الجسد، أو لأنه جسد ينكر الروح، أو لأنه يصحب إسلامه في حالة ويدعه في حالة أخرى، ولكنما هو المسلم بعقيدته كلها مجتمعة لديه في جميع حالاته، سواء تفرد وحده أو جمعته بالناس أواصر الاجتماع. إن شمول العقيدة في ظواهرها الفردية وظواهرها الاجتماعية هو المزية الخاصة في العقيدة الإسلامية، وهو المزية التي توحي إلى الإنسان أنه كل شامل فيستريح من فصام العقائد التي تشطر السريرة شطرين، ثم لا تعبأ بالجمع بين الشطرين على وفاق".

الخاصية الرابعة: التكامل:

من خصائص الإسلام الغائبة عند كثير من أبناء المسلمين خاصية **التكامل** في المنهج الإسلامي، أي: أن كل أمر أو توجيه فيه يتكامل مع أمر وتوجيه آخر، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]يقال: تكاملتِ الأشياءُ: كمَّل بعضُها بعضًا بحيث لم تحتج إلى ما يُكمِّلها من خارجها[١].

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة مادة "كمل" ١٩٥٩/٣.

ويتضح ذلك مثلا في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٢ – ٤]

"إن السمة الأولى للمتقين هي الشعورية الإيجابية الفعالة. الوحدة التي تجمع في نفوسهم بين الإيمان بالغيب، والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة، واليقين بعد ذلك بالآخرة..

هذا التكامل الذي تمتاز به العقيدة الإسلامية، وتمتاز به النفس المؤمنة بهذه العقيدة، والجدير بأن تكون عليه العقيدة الأخيرة التي جاءت ليلتقي عليها الناس جميعاً، ولتهيمن على البشرية جميعا، وليعيش الناس في ظلالها بمشاعرهم وبمنهج حياتهم حياة متكاملة، وشاملة للشعور والعمل، والإيمان والنظام".

ويظهر التكامل كذلك في أنه من الصعب بل من المستحيل أن يتم فصل الدين عن الدنيا أو التشريع عن التنفيذ أو الإيمان عن الحياة في النظام الإسلامي، فلقد جعل الإسلام تشريعاته متداخلة متكاملة يؤدي بعضها إلى بعض بحيث لا يمكن اجتزاء الدين، ولو حدث لكان الهلاك والضياع.

ويتضح هذا الأمر كذلك في موضوع طلب العلم والجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[التوبة: ١٢٢].

فقد أَمَرَ الله تعالى بتخصيص قوم لطلب العلم: قال ابن عاشور: أي: "أنه كما كان النفْرُ للغزو واجباً لأن في تركه إضاعة

مصلحة الأمة؛ كذلك كان تركه من طائفة من المسلمين واجباً لأن في ذهاب جميع المسلمين للغزو إضاعة مصلحة للأمة أيضاً، **فأفاد مجموع الكلام أن النفْر للغزو واجب على الكفاية، أي على طائفة كافية لتحصيل المقصد الشرعي منه، وأن تركه متعين على طائفة كافية منهم لتحصيل المقصد الشرعي مما أمروا بالاشتغال به من العلم في وقت اشتغال الطائفة الأخرى بالغزو**.. ولذلك كانت **هذه الآية أصلاً في وجوب طلب العلم على طائفة عظيمة من المسلمين وجوباً على الكفاية**"[١].

الخاصية الخامسة: الواقعية:

الإسلام بما أنه شامل وعالمي فإنه يراعي واقع الحياة التي يعيش فيها الإنسان، فالشرائع التي في الإسلام ملائمة لفطرة الإنسان وواقعه وحياته، ولهذا فهي الشريعة القادرة على إسعاد البشرية كلها.

فعالمية الرسالة تلزم أن يكون الإسلام واقعياً صالحاً لكل زمان ومكان من خلال التلقي والعمل، وكلُّ تشريع لا يخاطب واقع الناس فمحكوم عليه بالفشل.

فالإسلام جاء ليشرع للإنسان تشريعات تخص روحه وجسده، غرائزه وأخلاقه، عواطفه وانفعالاته؛ جاء الإسلام ليخرج كوامن الخير في الإنسان ويضبط نوازع الشر.. جاء الإسلام ليخاطب الإنسان كما خلقه اللطيف الخبير، فكان مصلحًا له وصالحًا في كل زمان ومكان.

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ١١/ ٦٠ - ٦١.

ولأنه تشريع كل زمان ومكان، فقد وضع أساس الكليات ولم يتعرض للتفصيلات، وحدَّد الثوابت وترك المتغيرات. فالكليات في التشريع هي مقاصده، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال والتفصيلات حول كيفية التنفيذ ووسائل التطبيق.

ومن النماذج التي تدل على واقعية الإسلام، الأمر بصلاة الجمعة والانتشار بعدها لطلب فضل الله:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الجمعة: ٩ – ١٠]

"إنها دعوة إلى العمل وإلى السعي إليه، كما سعى المؤمنون إلى الصلاة. فالسعي إلى العمل أداء لحقِّ النفس، وحقِّ الأهل والولد، كما أن السعي إلى الصلاة أداء لحق الله – سبحانه وتعالى –، وكلا الحقّين واجب الأداء، فمن قصّر في أحدهما حوسب عليه حساب المقصّرين.

ودعوة إلى أن يملأ المسلمون وجوه الأرض سعياً وعملاً، وأن يأخذوا بكلّ ما يمكّن لهم منها، ويقيم لهم فيها المقام الكريم، وألا يقْصُروا جهدهم على جانبٍ منها، أو في ميدانٍ من ميادينها، بل ينبغي أن يكون لهم في كل ميدانٍ مجال، وفى كل موقعٍ عمل"[(١)].

الخاصية السادسة: الوسطية:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣].

(١) التفسير القرآني للقرآن – لعبدالكريم الخطيب ١٤/٩٥٢ – ٩٥٣.

قال ابن جرير: "وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسَط، لتوسطهم في الدين، فلا هُم أهل غُلوٍّ فيه، غلوَّ النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه - ولا هُم أهلُ تقصير فيه، تقصيرَ اليهود الذين بدَّلوا كتابَ الله، وقتلوا أنبياءَهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه. فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبَّ الأمور إلى الله أوْسطُها"(١).

وقال ابن القيم: "فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه. وخير الناس النمط الأوسط، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وسطاً، وهى الخيار العدل، لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفى الجور والتفريط، فخيار الأمور أوساطها"(٢).

والوسطية التي تميز بها الإسلام ليست محصورة في جزئية من الجزئيات، ولا في ركن من الأركان وإنما هي منهج شامل متكامل لا ينفصل بعضه عن بعض، فما تأملت في أي جانب من جوانب هذا الدين إلا وترى بجلاء معنى الوسطية.

فعلى سبيل المثال العقيدة الإسلامية جاءت بالوسطية فبينت صفات الخالق سبحانه وتعالى تليق بكماله وجلاله، وأوجب الله تعالى على المؤمنين أن يثبتوا ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ

---

(١) جامع البيان للطبيري ٢/٥.

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم ١/١٨٢.

﴿ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

والوسطية في العبادة، نموذجها ما روى عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - ﷺ -، يسألون عن عبادته، فلما أُخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: أين نحن من النبي، ﷺ؟ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر. فقال أحدهم: أمّا أنا فأصلي الليل أبدًا. وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أما أنا فلا أتزوج النساء أبدًا. فجاء رسول الله، فقال: ((**إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**))[(١)].

وكذلك الوسطية في متطلبات النفس الإنسانية: كما في قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [القصص: ٧٧]، وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]

وكذلك الإسلام يعلمنا التوسط في مشاعرنا قال - ﷺ - : ((**أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما**))[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح(٥٠٦٣). واللفظ له، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه (١٤٠١).

(٢) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الاقتصار في الحب والبغض(٢١٢٨)، والبخاري في الأدب المفرد موقوفاً(٦٤٣)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء١/٦٤٣: رِجَاله ثِقَات رجال مُسلم، وقال الألباني صحيح الأدب المفرد ص٥٠١: حسن لغيره موقوفاً وقد صح مرفوعاً.

الخاصية السابعة: التيسير:

يعرف اليسر بأنه: "سهولة تحصيل المرغوب، وعدم التعب فيه، والعُسْر: المشقة في تحصيل المرغوب والعمل المقصود"(١).

والدين الإسلامي قد قام منهجه على اليسر ورفع الحرج بشكل يتوافق مع الفطرة الإنسانية وتتقبله النفس البشرية من غير تكلف أو تعنت، وذلك ينبع من كون الإسلام رسالة عالمية شاملة خالدة تستوعب جميع الأمكنة والأزمنة، وتصلح للناس جميعا على اختلاف أعراقهم وألوانهم.

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨]، قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: "لما قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ ربما توهم متوهم أن هذا من باب تكليف ما لا يطاق، أو تكليف ما يشق، احترز منه بقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ أي: مشقة وعسر، بل يسره غاية التيسير، وسهله بغاية السهولة، فأولا ما أمر وألزم إلا بما هو سهل على النفوس، لا يثقلها ولا يؤودها، ثم إذا عرض بعض الأسباب الموجبة للتخفيف، خفف ما أمر به، إما بإسقاطه، أو إسقاط بعضه"(٢).

ويشهد لهذا كذلك مجموعة من الأحاديث منها قول المصطفى ﷺ: **((إن الله رضي لهذه الأمة اليسر وكره لها العسر))**(٣).

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/٤١٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص٥٤٦.

(٣) رواه الطبراني في الكبير ٢٠/٢٩٨ (٧٠٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٦٩).

وقوله: ((**إن الله لم يبعثني متعنتا ولكن بعثني معلماً ميسراً**))[١].

فالتيسير وعدم التعنيت مظهر من مظاهر الوسطية في هذه الدعوة، والأدلة التي تؤيد هذه القاعدة أكثر من أن تحصر، ولذا يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "**إن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة بلغت مبلغ القطع**"[٢].

الخاصية الثامنة: التدرج:

لقد كان من أبرز خصائص المنهج الإسلامي أنه جاء متدرجاً بحسب الأحوال والوقائع ولم ينزل جملة واحدة، مراعاة لواقع المجتمع الذي أراد معالجته، فلم ينزل دفعة واحدة كغيره من التشريعات السماوية السابقة، ولم يصدر في وقت واحد كما هو متبع في التشريعات الوضعية.

وقد ثبت في الصحيح أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "... إنما نزل أوَّل ما نزل من آي القرآن سورة من المفصل[٣] فيها ذكر الجنة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية(١٣٧٨).

(٢) الموافقات للشاطبي ١/٢٣١.

(٣) المفصل: آخره سورة الناس بلا نزاع. "واختلف في أوله فقيل: ق، وقيل: الحجرات، وقيل: الضحى، ووجهه بأن القارئ يفصل بين السور بالتكبير. وقيل غير ذلك. وللمفصل طوال وأوساط وقصار: فطواله إلى عَمَّ، وأوساطه منها إلى الضُحَى، ومنها إلى آخر القرآن قِصَاره، وهذا أقرب ما قيل فيه، وسُمِّيَ مفصلا لقصر سوره، وكثرة فواصله. ينظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/١٧٩ - ١٨١.

والنار، حتى إذا ثاب[١] الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام. ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا. ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا"[٢].

وقد بيَّن ابن حجر رحمه الله في شرحه لهذا الحديث الحكمة من هذا التدرُّج فقال: "أشارت رضي الله عنها إلى الحكمة الإلهية في ترتيب النزول، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت: "ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها" وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف"[٣].

والحكمة في ذلك التدرج "أن هذا النوع من التشريع يكون أقرب إلى القبول والامتثال، خصوصاً مع أولئك العرب الذين كانوا في إباحية تجعلهم ينفرون من التكليف بالجملة"[٤].

فقد "جاء النبي ﷺ والعرب قد استحكمت فيهم عادات،

---

(١) ثاب: ثاب الناس وثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبانا: رجع بعد ذهابه، وكذلك: ثاب الماء إذا اجتمع في الحوض، ومنه المثابة وهو الموضع الذي يثاب إليه أي: يرجع إليه مرة بعد أخرى. ينظر مادة "ثوب" في: الصحاح للجوهري ٩٤/١، ولسان العرب لابن منظور ٣٤٣/١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٤٧٠٧).

(٣) فتح الباري لابن حجر ٤٨/١٠.

(٤) المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي، مصطفى شلبي، ص ٧٥.

منها ما هو صالح للبقاء ولا ضرر منه على تكوين الأمة ومنها ما هو ضار يريد الشارع إبعادهم عنه فاقتضت حكمته أن يتدرج بهم شيئاً فشيئا لبيان حكمته وإكمال دينه"[١].

الخاصية التاسعة: السماحة:

تدلّ مادّة (س م ح): على معنى السّلاسة والسّهولة(٢).

وهو على وجهين:

الأوّل: بذل ما لا يجب تفضّلا، أو الجود عن كرم وسخاء.

والثاني: في معنى التّسامح مع الغير في المعاملات المختلفة ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها الّتي تتجلّى في التّيسير وعدم القهر، وسماحة المسلمين الّتي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم، أو مع غيرهم من أصحاب الدّيانات الأخرى[٣].

فالإسلام دين عظيم، يقوم على السلام والمسالمة؛ ليعيش الناس آمنين على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم؛ ولهذا شرع وحث على مجموعة من التشريعات التي تؤدي إلى التسامح بين الناس ومن ذلك:

أن الله تعالى شرع السلام للمؤمنين في تحية اللقاء، وفي تحية الانصراف من الصلاة، ليكون شعارًا لهم في غدوهم ورَواحهم، وفي مجتمعهم في مساجدهم ونواديهم.

---

(١) أضواء على الثقافة الإسلامية د. أحمد فؤاد محمود ص ١٤١.

(٢) ينظر مادة "سمح" في: مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٢٩٨، والمصباح المنير أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ١/٣٧٦، ولسان العرب لابن منظور ٢/٤٨٩.

(٣) ينظر: ينظر: التعريفات للجرجاني ص ١٢١، والنهاية لابن الأثير مادة "سمح" ٢/ ٣٩٨، ونضرة النعيم ٦/٢٢٧٨.

ويدعونا ربنا عز وجل للسلام مع الغير بقوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١].

وحث المؤمنين على الرد بالسلام على من يجهل عليهم؛ قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [الفرقان: ٦٣]

وحث على مجموعة من الصفات التي هي أسس السماحة في الإسلام فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

ويحث كذلك الإسلام على العفو والمسامحة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧].

وقال النبي - ﷺ - : ((**وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً**))[(١)].

ومما يدل على سماحة الإسلام كذلك قول النبي ﷺ: ((**إنما يحرم على النار كل هين لين قريب سهل**))[(٢)].

وقوله: ((**من أقال عثرة أخيه أقاله اللهُ يوم القيامة**))[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع (٢٥٨٨).

(٢) أحمد في المسند ١/٤١٥(٣٩٣٨)، وابن حبان ٢/٢١٥(٤٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٤٤).

(٣) رواه أبو داود في كتاب البيوع، باب في فضل الإقالة (٣٤٦٠) وأحمد في المسند١٢/٤٠٠(٧٤٣١)، تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

إن في روح الإسلام من السماحة الإنسانية ما لا يملك منصف أن ينكره أو يراوغ فيه، وهي سماحة مبذولة للمجموعة البشرية كلها، لا لجنس فيها ولا لأتباع عقيدة معينة، وإنما هي للإنسان بوصفه إنساناً في حد ذاته خلقه الله وكرمه.

الخاصية العاشرة: العدل:

قال الماورديّ ﷺ : "إنّ ممّا تصلح به حال الدّنيا قاعدة العدل الشّامل، الّذي يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطّاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكبر معه النّسل، ويأمن به السّلطان.. وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور؛ لأنّه ليس يقف على حدّ، ولا ينتهي إلى غاية، ولكلّ جزء منه قسط من الفساد حتّى يستكمل"(١).

ويُعَدُّ العدل خصيصة من أهم الخصائص التي تميز المنهج الإسلامي حيث جعل الإسلام إقامةَ القسط - أي العدل - بين الناس هو هدف الرسالات السماوية كلها، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥]

فليس ثمة تنويه بقيمة القسط أو العدل أعظم من أن يكون هو المقصود الأول من إرسال الله تعالى رُسُله، وإنزاله كتبه؛ فبالعدل أُنْزِلَتِ الكتب، وبُعِثَتِ الرسل، وبالعدل قامت السموات والأرض(٢).

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٤١ - ١٤٤ بتصرف.

(٢) ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده يوسف القرضاوي ص١٣٣.

وفي تقرير واضح وصريح لإحقاق العدل وتطبيقه ولو كُنَّا مبغضين لمن نَحْكُم فيهم، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

يقول ابن القيم رحمه الله: "فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل؛ فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله - ﷺ - أتم دلالة وأصدقها"[(١)].

ويشمل العدل في المنهج الإسلامي العدل في حصول الإنسان على متطلباته الخاصة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وحصوله على العمل وتولي الوظائف المناسبة وكل مقومات الحياة الكريمة والمعاملة الكريمة.

ومن المواقف التي تدلل على خاصية العدل وأصالتها في الإسلام قصة أسامة بن زيد - رضي الله عنه - مع المرأة المخزومية، فلمَّا حاول أسامة بن زيد أن يتوسَّط لامرأة من قبيلة بني مخزوم ذات نسب؛ كي لا تُقطَعَ يَدُها في جريمة سرقة، ما كان من رسول الله ﷺ إلاَّ أن غضب غضبًا شديدًا، ثم خطب خطبة بليغة أوضح فيها منهج الإسلام وعدله،

(١) إعلام الموقعين لابن القيم ٣/١١.

وكيف أنه سوَّى بين كل أفراد المجتمع رؤساء ومرؤوسين، فكان ممَّا قاله في هذه الخطبة: ((**إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ! لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**))[١].

وبقدر ما أَمَرَ الإسلامُ بالعدل وحثَّ عليه، حَرَّمَ الظلم أشدَّ التحريم، وقاومه أشدَّ المقاومة، سواء ظُلْم النفس أم ظُلْم الآخرين، وبخاصة ظُلْم الأقوياء للضعفاء، وظُلْم الأغنياء للفقراء، وظُلْم الحُكَّام للمحكومين، وكلَّما اشتدَّ ضعف الإنسان كان ظلمه أشدَّ إثما[٢].

ففي الحديث القدسي: ((**يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا**))[٣]، وهكذا يتضح أن العدل ودفع الظلم صفة لا زمة من صفات الشريعة الإسلامية الغراء وأنه ما من منهج غير منهج الإسلام ساوى بين الناس بهذه الطريقة السامية، وجعل العدل أساسا من أسس الحكم والتعامل بين الناس في مختلف مناحي الحياة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب{أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا} [الكهف: ٩] (٣٢٨٨)، ومسلم في كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره (١٦٨٨).

(٢) ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده للقرضاوي ص١٣٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٧٧).

المبحث الرابع
الحاجة إلى الرعاية التأهيلية المهارية
المطلب الأول
أهمية الرعاية التأهيلية المهارية في الإعداد الدعوي

"لقد ظهرت كفاءات فذة ومواهب سامقة في تاريخ أمتنا المجيد على يد معلم ومربي البشرية محمد ﷺ، فاكتشف المواهب، وصقل الكفاءات، حتى برزت قيادات في الجهاد والحركة العلمية والدعوة إلى الله والقضاء وسائر قضايا الأسرة والمجتمع"(١).

ولذا كان من الاحتياجات المهمة في عملية الرعاية مراعاة هذا الجانب من ناحيتين:

الأولى: اكتشاف المواهب وتنميتها وتفعيلها دعويا:

وقد اكتشف رسول الله عدداً من مواهب الصحابة، فهذا رسول الله ﷺ يوزع الطاقات وينمي المهارات ويبرز القيادات، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**))(٢).

---

(١) استراتيجية الكشف عن الموهوبين والمبدعين بين الأصالة والمعاصرة ص ١١٩ بتصرف.

(٢) رواه ابن ماجة في افتتاح الكتاب، باب فضائل خباب (١٥٤)، ومسند أحمد ٢٨١/٣ (١٤٠٢٢)، البيهقي في السنن ١١٩٦٧/٢١٠/٦، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٢٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

فهو يذكر في أبي بكر الرحمة، وفي عمر الشدة في دين الله، وفي عثمان الحياء، وفي علي القضاء والقيادة، وفي أُبي قراءة القرآن، وفي معاذ العلم بالحلال والحرام، وفي زيد العلم بالفرائض، ومثال لأمين الأمة في أبي عبيدة.

ثم ينمي رسول الله ﷺ مقدرة الرمي عند سعد ويقول له: ((**ارم سعد فداك أبي وأمي**))[١]، وذلك كله رفع للمعنويات، وإشادة بالطاقات والقدرات واستخدامها في أماكنها.

ويشجع النبي ﷺ قرآء القرآن وينمي من مواهب أصحابه فيها فيقول رسول الله ﷺ لسالم مولى حذيفة رضي الله عنه عندما سمعه يقرأ القرآن بصوت جميل ((**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**))[٢]، ويقول لأبي موسى رضي الله عنه: ((**لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**))[٣].

وتأتي مهارة الشعر فينميها رسول الله ﷺ عند حسان رضي الله عنه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب المجن ومن يترس بترس صاحبه (٢٩٠٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل سعد بن أبي وقاص (٢٤١١).

(٢) أخرجه أحمد ٦/١٦٥، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لغيره وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير ابن سابط، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣٧١، والحاكم في المستدرك ٣/٢٢٦ وصححه ووافقه الذهبي، والحافظ ابن حجر في الإصابة ٤/١٠٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٥٠٤٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن (٧٩٣).

ويطلب منه أن ينظم القصائد في خدمة الإسلام والدفاع عنه فيقول لحسان مشجعاً له: ((**اهجهم وروح القدس معك**))[١].

ومن هنا لا بد أن يقوم الدعاة والعلماء والقائمين على عملية الرعاية من التنبيه إلى هذا الجانب المهم في عملية إعداد ورعاية طلاب العلم، فكما يعدون لطلب العلم فلا بد أن يؤهلوا بما يتواكب مع الواقع في تبليغ ذلك العلم.

الثانية: غرس المهارات التي يحتاجها طالب العلم في دعوته.

وأيضاً زيد بن ثابت رضي الله عنه يطلب منه النبي ﷺ أن يتعلم السريانية، فيقول له: ((**إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا فتعلم السريانية فتعلمتها في سبعة عشر يوماً**))[٢]. وذلك مع أنه من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ.

ولم يكتف رسول الله ﷺ بكاتب واحد، بل كان له عدد من الكتاب، وعدد من الشعراء وعدد من القراء، وعدد من القادة.. فحصل في الصحابة وفرة في كل باب، وتميز عدد منهم بالتجارة والمفاوضات، بل وأمناء المال، وأمراء الجبايات وغيرها من شؤون الدين والحياة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (٤١٢٤)، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت (٢٤٨٦).

(٢) هذا الحديث روي بألفاظ كثيرة وقد أخرجه كثير من أهل العلم: فقد أخرجه الترمذي (٢٧١٥) وقال حسن صحيح، وأحمد ٥/١٨٢(٢١٦٢٧)، وابن حبان ١٦/٨٤(٧١٣٦)، والحاكم ٣/٤٧٧(٢٥٧٨)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٨٧).

وكان الشيخ ابن سعدي يقيم المناظرات بين طلابه المحصلين لشحذ أفكارهم، وصقل أذهانهم وتعويدهم على إقامة الحجة والبرهان[١].

فهناك مهارات لا بد لطالب العلم أن يتأهل عليها لتعينه على دعوته والتأثير في المدعوين وتلبية احتياجاتهم، مثل إتقان مهارة التعامل مع مصادر المعرفة، وإتقان مهارات التعلم الذاتي، وكذاك مهارات التفكير، وكذلك المهارات التي يحتاجها طالب العلم في الدعوة والتوريث، والمهارات التي يحتاجها طالب العلم للاستعفاف.. ومهارات لإيصال الدعوة للناس.. وغيرها.

"وإن صقل المواهب والاستفادة من الطاقات مَعْلَم شامخ من معالم حضارتنا الزاهرة، فكان رسول الله ﷺ، يعلم أصحابه ويتعهدهم وينمي ملكاتهم، وبذلك سخرت الطاقات كلها لخدمة الإسلام قيادة وعلماً وجهاداً، فكانت أضخم حضارة شقت طريقها، وقد انبثقت من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ"[٢].

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص٣٤.

(٢) استراتيجية الكشف عن الموهوبين والمبدعين بين الأصالة والمعاصرة ص١٢٠ - ١٢١ مختصراً.

المطلب الثاني

التأهيل على مهارات التعلم الذاتي

يمكن بيان هذا الأمر من خلال النقاط التالية:

أولًا: أهمية التأهيل على مهارات التعلم الذاتي:

هذا الأمر يعتبر من احتياجات طالب العلم لأمرين:

الأول: قد لا يتسنى لطالب العلم حضور دورس علمية في بلاده بعد التخرج لأسباب كثيرة، وهنا لا بد من اتقانه التعامل مع مصادر المعرفة ومهارات التعلم الذاتي ليستطيع تكميل النقص العلمي الذي عنده، ومجاراة التطورات العلمية والأبحاث الشرعية ووسائل الاستفادة منها.

الثاني: مهما اجتهد القائمون على التأهيل في تقديم العلم والمعرفة للطالب فإن اتساع المعارف الإسلامية ونموها وتنوعها يحول دون إمكانية الوفاء بكل ما يحتاجه طالب العلم، ومن هنا أصبح من أهم أهداف القائمين على الابتعاث تزويد المتعلم بأدوات التعامل مع المعرفة وإكسابه مهاراتها.

الثالث: طالب العلم إذا انشغل بالعمل الدعوي والعمل الخيري لن يجد الوقت الكافي الذي يجعله يجلس بين حلق العلم، فيعتم على التعليم الذاتي وهذا التعليم له أشكاله المختلفة وأهم شكل من أشكالها هو التعليم من خلال البحث العلمي.

وإن هذا يتطلب أن يعتني القائمون على عملية تأهيل طلاب

العلم في برامجهم التأهيلية بإكساب الطالب أدوات التعامل مع مصادر المعرفة، وأن تتاح له فرصة تنمية المهارات المتصلة بذلك من خلال برامج أكاديمية، ومن خلال أنشطة مصاحبة للعملية التعليمية، كما أن المعنيين بالبرامج التي تقدم لهؤلاء ينبغي أن يضعوا هذا الأمر في أولوياتهم وأهدافهم، وإلا فإننا مهما اجتهدنا في تزويده بما يحتاج إليه مستقبلاً فلن نستطيع ذلك.

وحين نضع في الحسبان أن هذا الطالب سينقطع عن المشايخ والبيئة العلمية التي بقي فيها وقت يتأكد الاعتناء بتهيئته لمواصلة التعلم وبناء شخصيته، وألا تنتهي عند مجرد سفره أو حضوره برنامج واحد أو أكثر.

فمهم جداً أن يتعرف طالب العلم ويبين له المهارات والمجالات التي من خلالها يستطيع أن يتقدم علمياً بطريقة منظمة وممنهجة، حيث لا بد من وسائل جديدة في جمع المعلومات يجب على طالب العلم تعلمها وتفهمها والتدريب على كيفية التعامل معها.

ثانيا: بعض المهارات التي يحتاجها الطالب للتعلم الذاتي:

١ - عرض مصادر المعرفة القديمة والحديثة وبناء برنامج عملي تعريفي بكيفية التعامل مع تلك المصادر، فيتعلم كيفية التعامل مع كتب السلف وكيفية عرضهم للمسائل وتخصصهم، ومناهجهم في الاستدلال ومدارسهم الفقهية والتربوية ومؤلفاتهم وغير ذلك لكي تبنى عنده ملكة الجمع والاستنتاج.

٢ - وكذلك التعرف على المكتبات وتصنيفها وكيفية الوصول إلى الكتاب المناسب في موضوع ما بطريقة سهلة وفي وقت أقل.

٣ - وكذلك التعرف على الوسائل الحديثة من برامج حاسوبية، مثل المكتبة الشاملة، والتطبيقات الحديثة، وكذا التعامل مع الشبكة العنكبوتية - الانترنت - في البحث والوصول للمعلومة الشرعية، وكذلك الخزائن الرقمية المتعددة وكيفية الرفع منها وإليها.

٤ - وكذلك تنمية الحافز والرغبة في التعلم، وإكسابهم عادات القراءة الجيدة والناقدة، وتنمية قدراتهم على الاستنباط والاستنتاج والتحليل، وتنمية كذلك روح المثابرة والتضحية لديهم، وإنتاج معرفة جديدة، وتدريبهم على التعامل الصحيح مع مصادر المعرفة والمعلومات.

٥ - ومهارة البحث هي الأساس في التعلم الذاتي، حيث إن الطالب -الداعية فيما بعد - ستعرض عليه كل يوم عشرات المسائل التي قد يجهل كثير منها، وعملية التواصل مع العلماء سواء عبر الهاتف أو وسائل الاتصال الأخرى مهما كانت سريعة فهي تمثل وقتاً طويلاً على السائل، وكذلك تمثل عبئاً على الجميع من حيث المال وعدم معرفة حالة الموقف كما يعرفها الطالب، وهنا يأتي دور البحث، فإتقان الطالب لمهارة البحث في العلوم الشرعية تسهل عليه الطريق في التأهيل والتعريف، وتكسبه معلومات متراكمة تفيده في أمور كثيرة.

٦ - ويدخل فيه كذلك التأهيل على مهارات التعلم عن بعد، ولها أشكال كثيرة منها: كاستخدام غرف البالتوك، وقنوات اليوتيوب، وصفحات الدورات العلمية المباشرة والمسجلة..

ثالثا: أهمية البناء العقلي في التعلم الذاتي:

إن عملية التعلم الذاتي كذلك تحتاج إلى الاعتناء بتنمية العقل والارتقاء به، وإلى بناء مهارات التفكير لدى الطالب، وإعطاء هذه الأهداف أهمية تتلاءم مع أثرها على شخصيته، فالبناء العقلي السليم يتيح للمتعلم التعامل الصحيح مع المعلومات وإدارتها بطريقة سليمة، ويتيح له التفكير المنظم في مشكلاته التي تواجهه، ويتيح له فهم الأحداث والواقع فهما سليماً متزناً.

وقد جاءت الإشارات العديدة في كتاب الله تبارك وتعالى لأهمية العقل، وتكررت الدعوة لإعمال العقل (أفلا تتفكرون) (أفلا تعقلون) وعاب تبارك وتعالى على الذين يعطلون عقولهم فقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج ٤٦].

وأخبر تعالى أن تعطيل الفقه في القلوب شأن الضالين وأصحاب الجحيم: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف١٧٩].

وهذا يتطلب الاعتناء بتنمية العادات العقلية الجيدة، وإكساب المتعلم مهارات التفكير وتنميتها لديه؛ فالمسافة بين نوعية المشكلات العملية التي سيواجهها في بلد الابتعاث وبين ما تعلمه كبيرة جدا عند النزول للميدان العملي.

ومن هنا لا بد من إيجاد برامج ممنهجة ومنظمة ترتقي بتفكير وعقول طلاب العلم، بعيدة عن الانحرافات الفكرية، وبذلك يضبط الطالب تفكيره واتجاهاته ولا يتأثر بكل ناعق.

مع العلم أن طلاب العلم من أكثر الناس حاجة إلى ذلك بسبب الهجمة الشرسة من رواد وقادة الغزو الفكري على العالم الإسلامي والمسلمين عموماً، لأنهم قد علموا يقيناً مدى تأثير الفكر على السلوك والتصور ففتحوا علينا هذا الباب الذي لو لم يتصد لهم فيه مفكرون ومبدعون من الدعاة والمعرفين بالإسلام لحصل شر وبلاء عظيم للأجيال الاسلامية جميعاً.

ومن جانب آخر لا بد من الاهتمام بالتفكير من أجل البناء العقلي السليم فإذا بني الطالب فكرياً وعقلياً بجوار العلم الشرعي المأصل من الكتاب والسنة كان أنموذجا مبهرا متميزا للمسلمين ولغير المسلمين، واستفادت الأمة تراثاً ضخماً من الاجتهادات الفقهية والمخارج الشرعية الصحيحة لنوازل الأمة[١].

---

(١) بعض من أفكار هذا المبحث استفدت منها من ورقة عمل بعنوان: الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية ص٨ – ٩ د. محمد بن عبدالله الدويش – قدمها في ملتقى طلاب المنح في الجامعات السعودية، من تنظيم الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وقمت بإعادة صياغتها كي تتناسب مع البحث.

وما المذاهب الأربعة وغيرها من المذاهب الفقهية ببعيدة عنا فهي عبارة عن نتاج الدليل الشرعي بفهم عقول مسلمة منضبطة بالشرع وأحكامه حتى أنتج علماء المسلمين علماً خاصاً بفهم النصوص وسموه علم أصول الفقه.

ومما يدل دلالة واضحة على أهمية البناء العقلي السليم، أن الأئمة ﷺ كانوا يهتمون كثيراً ببنائهم العقلي، فهذا أحمد بن حنبل يجلس عند شاب أعرابي يطلب منه العلم فسأله أحد أصحابه: يا أبا عبد الله تركت بن عيينة عنده الزهري وعمرو بن دينار وزياد بن علاقة والتابعون ما الله به عليم، فقال له: اسكت. **فإن فاتك حديث بعلو تجده بنزول ولا يضرك في دينك ولا في عقلك وإن فاتك عقل هذا الفتى أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة** ما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله عز وجل من هذا الفتى القرشي. فقال: من هذا؟ فقال الإمام: هو محمد بن إدريس الشافعي[(١)].

فلا يمكن لأي عمل تأهيلي مهما أوتي من إمكانات أن يقدم للطلاب كل ما يحتاجونه، ولذا فيتأكد الاعتناء بتنمية مهارات التعلم الذاتي لديهم، بحيث تنمو قدرتهم على التعلم بأنفسهم، وعلى توظيف الوسائل المتاحة للتعلم الذاتي والتي تنمو يوما بعد آخر.

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٠٣/٧ باختصار.

المطلب الثالث

التأهيل على مهارات الإلقاء ومخاطبة الناس

المحور الأول: أهمية تدريب الطلاب على مهارة الإلقاء ومخاطبة الناس:

بين الله تعالى أهمية الإلقاء وحسن الخطاب بقوله مادحا داوود عليه السلام، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠]، قال مجاهد: "هو الفصل في الكلام وفي الحكم"(١).

ودعا موسى ربه أن يوفقه لحسن الخطاب لكي يفهمه الناس بقوله: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾ [طه: ٢٧ - ٢٨]، وسأل كذلك ربه أن يرسل معه أخاه هارون لأنه أفصح منه مقالا فقال: ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤].

فحسن الإلقاء وسيلة عظيمة في الدعوة بدين الله ودعوة الناس إليه، وهو من أهم الوسائل التي سيستخدمها الطالب بعد القدوة الحسنة، ولذا فهم بحاجة إلى التدريب على تلك المهارة وفنونها وطرقها وأساليبها، وذلك كي نضمن بإذن الله وصول المعلومة الصحيحة إلى الناس ومن ثم يكون التغيير المراد في وجهات النظر وفي السلوك.

والإلقاء من الوسائل كذلك الموصلة إلى قلوب وعقول الناس، والفقر في الأسلوب والضعف في الأداء يؤديان إلى نفور الناس من

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٩/٧.

سماع الخير أو ضعفا في استفادتهم منه، فالإلقاء الجيد يجعل من كلام الداعية أكثر جاذبية. وتكون كلماته أوقع في القلوب، فتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

والتدريب على الإلقاء يساعد في بناء قوة الثقة بالنفس لدى الطالب، فهو يعالج الخوف من التكلم أمام مجموعة من الناس وإظهار أفكاره وما يؤمن به.

كما أنه يساعد الطالب في أداء عمل كبير في التواصل المتميز مع الناس ويقيم روابط وانسجام يحتاجه الطالب لكي يقوم برسالة الدعوة لدين الله تعالى.

وقد استخدم أسلوب الإلقاء في الدعوة أفضل البشر وهم الرسل وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ ودخل الناس بسبب ذلك في دين الله أفواجا، وكذلك استخدمه خلفاء رسولنا وكثير من أصحابه رضي الله عنهم.

بل لا يقتصر أمر الاستفادة من مهارة الإلقاء على من سبق ذكرهم حيث استفاد منها الرؤساء والزعماء من كل جنس ولون وكانت وسيلتهم في كسب قلوب أتباعهم والتفافهم حولهم ويمكننا أن نقول جازمين أنه ما من زعيم أو قائد برز اسمه واشتهر ذكره إلا وله في فن الإلقاء والخطابة نصيب وافر الا ما ندر، وهذا الأمر يحتاج إلى ممارسة وتدريب عليه بكل أشكاله من خطابة، وندوات، ولقاءات تلفزيونية، ومؤتمرات، ودروس علم مدرسية أو جامعية أو في المساجد.

فالمهم أن يتدرب الطالب على فنون التأثير على الجماهير من خلال مشافهتهم فالطالب ليس بمعزل عن مجتمعه بل هو جزء منه يتحرك ويخطب ويعلم ويقنع وكل هذا يحتاج إلى مهارة قوية في مشافهة الجمهور.

ولذا فإن **المهارة** في تقديم الطالب نفسه كمسلم، أو لتقويم فكرته وعقيدته وهي الإسلام تعتبر عاملاً مهمًا لنجاح رسالة التعريف بالإسلام، وذلك من خلال كيفية تنظيم الأفكار واستخدام اللغة الحركية والجسدية مع استخدام وسائل الإيضاح المناسبة.

المحور الثاني: معالم مهمة في مهارة الإلقاء والخطابة[١]:

يوجد بعض المعالم الأساسية المتفق عليه في مهارات الإلقاء والخطابة، لا بد لطالب العلم أن يتقنها ويتدرب عليها ويلم بها وهي:

- الإلقاء الناجح عبارة عن قيام الملقي بنقل بعض معلوماته ومشاعره وأحاسيسه عن طريق الكلام إلى الملقى إليه مستخدما في ذلك ما يمكن استخدامه من أجزاء جسده ونبرات صوته، ونظرات عينه.
- الإلقاء الناجح ليس مجرد تلفظ بكلمات معينة بصوت

(١) ليس الحديث هنا عن مهارة الإلقاء كدورة تدريبية ولكن يكفي بيان القواعد الأساسية التي يحتاج أن يُنتبه إليها في عملية التأهيل على تلك المهارة، ويمكن الرجوع لبعض الكتب في ذلك، ومنها: فن الإلقاء الرائع للدكتور طارق السويدان، وفن الإلقاء د. مريد الكلاب. والمتحدث البارع د. ياسر الحزيمي.

مسموع ولكنه أكبر من ذلك وأدق حيث يحتاج نجاح الإلقاء إلى عناصر مهمة من أبرزها:

١ - وجود مشاعر وأحاسيس ومعلومات متقنة لدى الملقي.

٢ - استخدام بعض أجزاء الجسد في الإلقاء.

٣ - نبرات الصوت من حيث القوة والضعف والسرعة والبطء والحزن والفرح.

- المقصود بالإلقاء ليس فقط الخطابة أو المحاضرة على مجموعة كبيرة من الناس، بل يقصد به كذلك طريقة وأسلوب الحديث مع الأفراد والمجموعات الصغيرة.
- التدريب على الإلقاء يكون بالممارسة والتجربة والخطأ ويحتاج وقتا ليس بالقليل ليصل الطالب المعرف بالإسلام لدرجة متميزة من الإلقاء والتأثير.
- أهمية إتقان اللغة التي تجمع معظم الثقافات المختلفة والجنسيات المتعددة التي سيعيش في وسطها الطالب بعد تخرجه، فهذا أدعى للقبول والتأثير، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾[إبراهيم:٤] فمعرفة العبارات والمصطلحات ودلالات الألفاظ غير العربية وإتقانها مما لا بد من التنبه له عند التأهيل ليحصل البيان.

المحور الثالث: آداب الإلقاء والخطابة والحديث مع الناس:

لا بد لطالب العلم أن يتعرف على آداب الإلقاء والخطابة والحديث مع الناس والتي يمكن ان نجملها في النقاط التالية:

- عدم حديث الطالب فيما لا يعرف ولا يتقن، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].
- محاولة استخدام الكلمات والعبارات والألفاظ الطيبة، في الإقناع والتعبير عن الفكرة الإسلامية ونقد الأفكار الأخرى، ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[إبراهيم: ٢٤- ٢٥]، وقد رتب الإسلام على الكلمة الطيبة الأجر فقال رسول الله ﷺ قال: ((**والكلمة الطيبة صدقة**))[(١)].
- محاولة التقليل من الكلام والتركيز فيه بحيث تكون العبارات قليلة ومفهومة وجامعة للمقصود، استنانا بالرسول ﷺ القائل: ((**أعطيت جوامع الكلم**))[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه (٢٩٨٩)، واللفظ له، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف رقم (١٠٠٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا (٥٢٣).

وعن عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت: ((**إن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عدَّه العاد لأحصاه**))[١].

وكان لا يكثر على الصحابة من الكلام والمواعظ، قال ابن مسعود: ((كان رسول الله ﷺ **يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة**))[٢].

ومن جانب آخر يقول عمر بن الخطاب ﵁ : من كثُر كلامه كثُر سقطه[٣]، وقال ابن عباس لعكرمة: ((**حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرار، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم، فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه**))[٤].

- البعد عن التشدق والإتيان بالكلمات والجمل الصعبة التي لا يظهر معناها إلا لمن لديه قدرة أدبية ولغوية عالية جداً، لأن هذا فيه نوع من الكبر فقد قال ﷺ: ((**إن أحبَّكم إليَّ، وأقربَكم مني**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي - ﷺ - (٣٥٦٧)، ومسلم في كتاب الزهد والرقاق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم (٢٤٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (٦٨)، ومسلم كتاب صفة الجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة (٢٨٢٠).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية مرفوعا ٣/ ٧٤، والبيهقي في الشعب ٧/ ٩٠ (٤٦٤٠).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء (٦٣٣٧).

في الآخرة مجلسًا، أحاسنُكم أخلاقًا، وإن أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم مني في الآخرة أسوَؤُكم أخلاقًا، الثَّرثارون[١] المُتفَيْهِقون[٢] المُتشدِّقون[٣]))[٤].

- تقديم الأكبر في الكلام، وهذا أدب رفيع لا بد وأن ينتبه إليه الطالب، فلو حدث وأن وجد من هو أكبر منه في أحد المواقف فعليه أن يقدمه في الحديث والإلقاء ويستأنس في ذلك بفعل ابن عمر ﷺ حيث لم يتقدم بين يدي من هو أكبر منه. عندما سأل رسول الله ﷺ عن شجرة تشبه المؤمن، حيث قال: "فلما خرجت مع أبي قُلتُ يا أبتاه وقع في نفسي أنها النخلة... وما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت - وفي رواية - فنظرتُ فإذا أنا أصغر القوم فسكتُّ"[٥].

---

(١) الثرثارون: هم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق، والثرثرة: كثرة الكلام ينظر: النهاية في غريب الحديث ١/٢٠٩.

(٢) المتفيهقون: هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواهم، ينظر: النهاية في غريب الحديث مادة "فهق"٣/٤٨٢.

(٣) المتشدقون: المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، ينظر: النهاية في غريب الحديث مادة "شدق" ٢/٤٥٢.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢٩/٢٦٧ (١٧٧٣٢)، وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، والترمذي في الجامع كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق (٢٠١٨) وقال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٨/٢١: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الفهم في العلم (٧٢) واللفظ له، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة (٢٨١١).

- عدم مقاطعة الحديث الفردي أو مع مجموعة صغيرة، قال ابن عباس لعكرمة: **"ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديثٍ من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه"**[١].

- التأني في الكلام وعدم الإسراع فيه. فالعجلة مظنة عدم فهم الكلام على وجهه من لدن المستمع، فعن عائشة - أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: **((كان رسول الله ﷺ لا يسرد سردكم هذا يتكلم بكلامٍ يبينه فصلٌ يحفظه من سمعه))**[٢].

- خفض الصوت عند الحديث مع فرد أو أفراد قلائل. قال تعالى: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]، **"فمن رفع صوته على غيره علم كل عاقل أنه قلة احترام له"**[٣].

- لا بد من التدريب على هدي النبي ﷺ في خطبه وإلقائه، **((فإن خير الهدي هدي محمد ﷺ))**[٤] فالربط العلمي والعملي بالسنة مما يكسب العمل الصلاح والأجر.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٣/ ٢٧٥(٢٦٢١٠)، والترمذي في كتاب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ (٣٦٣٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) الآداب الشرعية ٢/٢٦.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب في الهدي الصالح(٦٠٩٨)، ومسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٨٦٧).

ومن ذلك: ((**كان ﷺ إذا خطب احمرَّتْ عيناه، وعلا صوتُه، واشتَدَّ غضبه؛ كأنَّهُ مُنذِرُ جيش**)) ويقول: ((**بعثت أنا والساعة كهاتين**))؛ **ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى** ثم يقول: ((**أمَّا بعد؛ فإنَّ خَيْرَ الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد - ﷺ - وشر الأمور محدثاتُها، وكل بدعة ضلالة**))[١]، ((**وكان إذا صعِدَ على المنبر أقبل بوجهه على الناس، ثم قال السلام عليكم**))[٢]، وكان يأمر الناس بالدنو منه، والإنصات، كما قال لعمه العباس في حجة الوداع ((**استنصت الناس**))[٣].

فعند النظر إلى هديه ﷺ في خطبه بالإضافة إلى ما سبق من آداب نجد أنه يحتوي على معظم المهارات التي لا بد وأن يتأهل ويتدرب عليها الطالب. ففيما سبق تظهر مجموعة من المهارات وهي: مهارة توظيف الصوت، والإحساس، واستخدام لغة الجسد وحركات اليد، ومهارة حسن التقديم، مهارة إزالة الحواجز النفسية والمادية واستجلاب القلوب.. وعند الجمع والدراسة أكثر ستظهر كثير من المهارات الأخرى التي بالتأكيد مؤثرة في الجمهور[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٨٦٧).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنف ٣/١٩٢ (٥٢٨١) ولم أقف على الحكم عليه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء (١٢١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي - ﷺ - لا ترجعوا بعدي كفارا (٦٥).

(٤) للاستزادة ينظر: هديه - ﷺ - في خطبه في كتاب زاد المعاد.

المحور الرابع: نماذج للمهارات الإلقائية ومخاطبة الناس:

أولا: التدريب على مهارات الحوار:

الحوار: "مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين. وقيل: نوع في الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه"(١).

والغاية من الحوار إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة، والتوصل إليها، ليكشف كل طرف ما خفى على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق، يقول الحافظ الذهبي: "إني وضعت المناظرة لكشف الحق وإفادة العالم الأذكى العلم لمن هو دونه وتنبيه الأغفل الأضعف"(٢).

فـ"يجب أن يكون الحوار متجهاً إلى هدف معين، يسعى إلى تحقيقه، وبالتالي يكون بعيداً عن الجدل العقيم الذي لا يثري، بل والذي لا يحقق عائداً وطائلاً من ورائه، ومن ثم فإنه من المتعين وضع الهدف من التفاوض وتوضيحه، ووضع برنامج زمني لتحقيقه، بل وتحديد اتجاهات معينة لهذا التحقيق"(٣).

---

(١) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، ص: ٢٢.

(٢) فيض القدير للمناوي ١/٢٠٩.

(٣) الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد الصويان، ص: ٦٦.

ومتى بَعُد الحوار عن غايته وشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب صار من الجدل العقيم، الذي وردت النصوص في النهي عنه والتحذير منه، حتى أن الذهبي عد هذا النوع من الكبائر في كتابه[١].

وقد عني الإسلام في منهج الدعوة إليه والتعريف به بالحوار، وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً، فالحوار هو الطريق الأمثل للإقناع، الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتناع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان.

وقدم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار، منها ما دار بين الله عز وجل وملائكته في موضوع خلق آدم، ومنها ما دار بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين الرجل الذي آتاه الله الملك، ومنها الحوار في قصة أصحاب الجنتين في سورة الكهف، وقصة قارون مع قومه، وحوارات الأنبياء عموماً.

وكذلك السنة مليئة بالمواقف الحوارية التي اتخذها رسول الله ﷺ من أنجح الوسائل للتعريف بالدين والإقناع به.

ومن هنا يتأكد أهمية التأهيل على أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله من حيث إيضاح حقائقه. وهداية العقل وتحريك الوجدان، واستجاشة الضمير، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي والاستجابة، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور[٢].

---

(١) الكبائر، للذهبي، ص: ١٤٩.

(٢) في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص: ١٦ بتصرف.

فلا بد من تأهيل الطلاب على أصول الحوار والتي من أهمها أن يراد بالحوار وجه الله تعالى، وإظهار الحق والوصول إليه وأنه لابد للمحاور أن يكون عالماً بالمسألة التي يريد أن يحاور فيها مع وجود تكافؤ بين المتحاورين والتحديد الدقيق لموضوع الحوار ونقطة الاختلاف.

وكذلك لا بد من تأهيل الطلاب على آداب الحوار والتي من أهمها المحاورة بالحسنى وتجنب أسلوب التحدي والتعسف في الحديث والتواضع بالقول والفعل، وحسن الاستماع والعدل والإنصاف والحلم والصبر.

ثانيا: التدريب على مهارة الإقناع:

الإقناع هو "الجهد المنظم المدروس الذي يستخدم وسائل مختلفة للتأثير على آراء الآخرين وأفكارهم بحيث يجعلهم يقبلون ويوافقون على وجهة النظر في موضوعٍ معين، وذلك من خلال المعرفة النفسية والاجتماعية لذلك الجمهور المستهدف.

وقيل: عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر وإخضاعه لفكرة ما"[١].

ويحقق الإقناع دوراً رئيسياً وحيوياً في حياة أي فرد، فالوالد في بيته يريد أن يقنع الأسرة بوجهة نظره، والمسؤول في موقعه أياً كان يريد أن يقنع المرؤوسين، والتاجر يحاول إقناع الزبائن، وكذلك الداعية والمعرف بالإسلام يريد إقناع من حوله بالإسلام.

---

(١) من الحقيبة التدريبية لدورة مهارات الاتصال للدكتور رشيد طاهر – جامعة الملك فيصل على الرابط:
www.ckfu.org/vb/a--achmrn-.php?a--achmrn-id=153261&d...

ولذا فإن الإقناع يقوم بدورٍ رئيسٍ في الحياة العملية وكذلك في الدعوة والتعريف بالإسلام، ومن هنا كان لا بد على الطالب أن يتأهل على مهاراته وأدواته.

ومن جانب آخر فإنه من الصعوبة أن يتقدم ويتطور مجتمع لا يملك القناعة الكافية بما يعتقد، وما ينبي عن هذا الاعتقاد من سلوك، فالسلوك لن يكون مثمراً إلا إذا سبقتة قناعة باعتقاد معين، ومن هنا نلمح ضرورة الإقناع، ونشعر بأهميته في أمور الحياة المتعددة، ومدى الحاجة إليه في أمور الدعوة إلى الله خصوصا، حيث إن التعريف بالإسلام يقوم على الإقناع بالإسلام عقيدة ومنهجاً.

وليس من الضروري أن يكون الإقناع بصورة مباشرة وموجهة لكل شخص بعينه، لأن ذلك قد يصعب تحقيقه دائماً.. ولكن رأيت الآثار قد تؤدي إلى الاقتناع في كثير من الأحيان، - وعلى سبيل المثال - فلو أردت أن تقنع الناس بالقرآن وأنه من عند الله تعالى وجئت لهم بأمثلة من الشخصيات التي أسلمت من خلال تأثرها بالقرآن فقد يكفيهم أن يروا سلوك من أسلم بسبب تأثره بالقرآن قبل وبعد الإسلام.

ومهارات الإقناع كثيرة لا بد وأن يتعرف عليها الداعية للتعريف بالإسلام، بحيث تكون كل حركة أو كلمة أو سكون أحيانا هو وسيلة من وسائل الإقناع.

ثالثا: التدريب على مهارات التأثير على الآخرين:

يعرف التأثير بأنه ما تحدثه الأقوال أو الأفعال أو المواقف من تغيير في القلب والسلوك لدى المتلقي، ويعتبر النتيجة التي تلي الحوار والإقناع.

وفن التأثير في الناس من أرقى المهارات الإنسانية التي يجب أن يتقنها الطالب والداعية لتطوير شخصيته والارتقاء بشخصية الآخرين وتغيير عقيدتهم وسلوكهم.

إن شخصية الداعية المؤثرة سيكون لها أثرها في إحداث انطباع نفسي تجاه الإسلام والمسلمين وكذلك سيحدث، تغيير عقدي وسلوكي في حياتهم عندما تكون شخصيته شخصية مؤثرة.

ومهارات التأثير التي لا بد من التأهيل عليها أساسها هو حسن الخلق في التعامل مع الناس والقدوة الحسنة في الحياة العلمية والعملية.

فالكلمة الطيبة، والاستماع إلى الآخرين باهتمام، ومراعاة مشاعر الغير وإحساسهم، والاهتمام بمشكلاتهم، واستخدام العبارات الراقية، وقبل ذلك تكامل شخصية الطالب واتزانها وتميزها كل هذه الوسائل يحصل من خلالها الطالب على تأثير إيجابي فيمن حوله يجعلهم يمنحونه الثقة.

ومن جهة أخرى أهم، هي أن التأهيل على مهارات التأثير على الناس مما يعين الطالب على الارتقاء بشخصيته وأخلاقه وطموحاته وقبل ذلك يعينه على الالتزام بتعاليم دينه فهي أساس التأثير[١].

(١) ينظر: المثير في فن التأثير د. حمزة زوبع، مهارات التأثير لطارق السويدان، وكتاب ٧ محفزات للحصول على نعم [علم التأثير على قرارات الآخرين] لراسل اتش، ومهارات التأثير والإقناع عند المعلمين لبدر الحسين.

المطلب الرابع

مهارات استخدام وسائل الإعلام

المحور الأول: مهارات استخدام الإعلام الإلكتروني:

أولًا: مفهوم وأهمية استخدام الاعلام الإلكتروني[١]:

يقصد بالإعلام الإلكتروني: هو الإعلام الذي يتم عبر الطرق الإلكترونية وعلى رأسها الإنترنت، حيث يحظى هذا النوع من الإعلام بانطلاقة متنامية في سوق الإعلام وذلك نتيجة لسهولة الوصول إليه وسرعة إنتاجه وتطويره وتحديثه كما يتمتع بمساحة أكبر من الحرية الفكرية.

فأهم أشكال وتطبيقات ذلك الإعلام: الإنترنت وهو يعتبر المحرك الأساسي في الإعلام الإلكتروني الحديث حيث من خلاله ستعمل كل البرامج الإلكترونية وتتم الاستفادة من كل المنتجات الدعوية والتعريفية بالإسلام الإلكترونية من مقاطع صوتية أو مرئية أو تطبيقات إلكترونية على الحاسب الآلي أو أجهزة الاتصال الحديثة (الهواتف الذكية).

ويتمتع الإعلام الإلكتروني بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن بقية أنواع الإعلام الأخرى وتبين مدى أهميته في التأهيل للتعريف بالإسلام، ومن أهمها خاصية التوفر والتوفير.

---

(١) ينظر: خصائص الإعلام الإلكترونى أحمد السيد كردى، والإعلام الإلكترونى، لحسين شفيق.

فالإعلام الإلكتروني متوفر دائما بأقل تكلفة، إذ يمكن للطالب الحصول على أية معلومة أو نشر أي فكرة على موقع إلكتروني أو صحيفة إلكترونية أو تطبيق إلكتروني دون طلب الرخصة لإعطائه تلك المعلومة وفي أي وقت كان، ويوفر مركزاً إعلامياً إلكترونياً مفهرسا للجميع دون قيود أو شروط.

ومن الخصائص المهمة كذلك التي تعني الطالب والدعوة خاصية إمكانية التفاعل وسرعة الاستجابة واتساع دائرة المستفيدين ومجاوزة حدود الوقت والزمان والمكان وهذا يعطي للطالب القدرة على استخدام تلك الوسائل في التعريف بالإسلام من غير أن يؤثر ذلك على دراسته أو يعرضه للمسائلة النظامية، وأن ينشر رسالته إلى أكبر عدد من المستفيدين يصعب التواصل معهم على أرض الواقع.

بالإضافة إلى أن الإعلام الإلكتروني وسيلة شيقة وممتعة وسهلة التعلم والاستخدام، ولا تحتاج لشهادات أو دورات معقدة، فلقد تعلم الكثيرون من الدعاة أصحاب الشهادات الشرعية الكثير من وسائل وأساليب استغلال هذه الشبكة في الدعوة إلى الله في أيام قليلة، واهتدى على أيديهم خلق كثير لا يعلمهم إلا الله، فحصر التعامل مع الشبكة في أناس متخصصين قد اضمحلت لما تتمتع به هذه الشبكة من المرونة في التعامل معها لدى جميع شرائح المثقفين.

ثانيا: كيفية تأهيل طلاب العلم للاستفادة من الإعلام الإلكتروني في الدعوة:

في عملية التأهيل الدعوي للطلاب في هذا الجانب الإلكتروني نتجاوز فيه مرحلة كيفية استخدام الحاسب الآلي واستخدام الشبكة العنكبوتية واستخدام الهواتف الذكية فقد أصبحت هذه الأمور معلومة عند الجميع وخصوصا فئة المثقفين.

ولذا سأركز هنا على بعض الأمور التي لا بد من الاهتمام بها في هذا المجال:

- مسائل تأسيسية لابد أن يتنبه لها طالب العلم وأن يمتلئ بها قلبه مثل المراقبة والإخلاص والإتقان، وفهم الواقع الذي يعيش فيه وطبيعة الناس الذين يدعوهم حتى يكون خطابه ملائماً لهم، مع ثقافة جيدة، واطلاع على ما يحدث في هذا العالم.
- التعريف بالمواقع ذات التخصص في الدعوة إلى الله والاستفادة من المواد المطروحة فيها التي تخدم الدعوة إلى الله وهي جهود كبير جدا تحتاج إلى جمع ومعرفة بمواضعها والجيد منها وما ينبغي الحذر منه من تلك المواقع أو المواد. حيث إن التعرف على الجهود المتاحة خصوصا للطالب يوفر الجهد والوقت في الدعوة والتعريف بالإسلام. فهذه النقطة في غاية الأهمية.
- أهمية التخصص في التأهيل على الوسائل والتطبيقات، فليس مطلوباً من الطالب تعلم كل أدوات وتطبيقات

الإعلام الإلكتروني بل يكون هناك تخصص، والأفضل أن يستفاد من أصحاب التخصصات العلمية في ذلك.

- تدريب الطلاب على أن تكون لديهم خطة عمل واضحة في آليات الدعوة للإسلام من خلال الإعلام الإلكتروني سواء في المطروح التعريفي بالإسلام أو الأشخاص المخاطبين أو التطبيقات المستخدمة.
- التأهيل على استخدام بعض البرامج التي يمكن للطالب تصميم وإنتاج مواد دعوية من خلالها، مثل برنامج (البوربينت، والفوتو شوب، وبرامج إعداد المواد الصوتية والمواد المرئية).
- الاستفادة القصوى من تطبيقات الهواتف الذكية [الواتسب، والتلجرام، والفيس بوك، والتانجوا، والفايبر، والاسكايب، واليوتيوب.. وغيرها] في التعريف بالإسلام، وإنشاء تطبيقات خاصة وقنوات خاصة على اليوتيوب تعرف بالإسلام.
- إعداد حلقات يتم من خلالها مناقشة قضايا الإسلام وكيفية علاجها من خلال الإعلام الإلكتروني سواء من خلال التطبيقات أو المادة المطروحة وكيفية طرحها.
- لا بد من الاحترافية في إنتاج المواد والتطبيقات المستخدمة في التعريف بالإسلام حيث إن الدول التي يبتعث إليها، التقدم التقني فيها عال جدا والفئة التي يستهدفها الطالب فئة متعلمة تعليم عال كذلك، ولذا فلا بد من التميز في الإخراج والعرض.

المحور الثاني: التأهيل على مهارات الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة:

تؤكد المستجدات المعاصرة على الساحة الدعوية الإعلامية، أهمية تأهيل كوادر من العناصر المسلمة والمؤيدة لقضايا الأمة في الداخل والخارج بصفة عامة، وتكليفهم بالدعوة إلى الله والإعلام برسالته، نظرًا لأن اختيار العناصر المؤمنة والقادرة على تبليغ الرسالة هو في الحقيقة البداية الصحيحة والركيزة الأساس لنجاح هذا العمل الإعلامي الدعوي، ومن ثم يصبح من الأهمية بمكان تخليص هذه الأجهزة من العناصر المغرضة والكارهة للإسلام وأهله.

وهناك مجموعة من وسائل الإعلام التي ما زال لها أثرها الكبير في التوجيه والتغيير الثقافي في المجتمعات، ويمكن أن تكون من وسائل التعريف بالإسلام التي ولا بد أن يتأهل ويتخصص فيها مجموعة من طلاب العلم الذين سيقومون بالدعوة إلى الله.

وسأتحدث في هذا المحور من خلال النقاط التالية:

أولا: تنبيهات للتأهيل على استخدام وسائل الإعلام المختلفة:

١ - إنه لا يلزم أن يتعلم ويؤهل كل الطلاب على تلك المهارات جميعها، فهذا ليس مطلوبا شرعا ولا يمكن واقعيا، ولكن لتتخصص كل مجموعة بوسيلة من تلك الوسائل الإعلامية ويسد لنا الثغرة في هذا الباب.

٢ - التدريب على كيفية الاستفادة من الفرص التي تتاح للدعاة إعلاميا في توجيه رسائل توجيهية وتعريفية

بالإسلام ضمن استضافة أو حلقة نقاش أو كلمة في حفل أو مشاركة في برنامج إذاعي أو معرض متخصص داخل أو خارج نطاق الجامعة.. أو غيرها من المواقف، وذلك لأن الطلاب جزء من المجتمع الذي سيدرسون فيه.

٣ – مراعاة الضوابط الشرعية في الاستفادة من البرامج الإعلامية المختلفة وعدم التساهل مع المحظورات الشرعية مثل ظهور النساء المتبرجات، أو استخدام الموسيقى أو الاختلاط أو استضافة من يثير الشبهات حول الإسلام وعدم وجود من يستطيع الرد عليه رداً قويا، وكذلك عدم جعل العقيدة والتشريعات الإسلامية مجالاً لتقديم وجهات النظر حولها بالقبول أو الرفض فهو مما يقلل من قدسيتها وقيمتها.

ثانيا: نماذج من المهارات التي يمكن أن يؤهل عليها الطالب:

هنا سأطرح مجموع من البرامج التأهيلية للاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة وهي على النحو التالي:

١ – مهارات إعداد وتنفيذ البرامج التلفزيونية والفضائية وإدارة حلقات النقاش فيها أو تقديم مادة علمية متكاملة، وإخراجها الإخراج الأمثل والتسويق لها وإعداد الاستضافات واختيار الضيوف وإعداد الأفلام الوثائقية والتقارير المصورة سواء من ناحية الإخراج الفني أو من ناحية المادة والسيناريو، وكيفية توصيل رسالة الإسلام من خلال استضافات القنوات للطلاب لبرامج تخدم القناة.

٢ – مهارات إعادة وتنفيذ البرامج الإذاعية والإبداع فيها وكذلك إدارة تلك الإذاعات وتوجيهها نحو التعريف بالإسلام واختيار البرامج المناسبة.

٣ – التأهيل على إقامة المعارض الدعوية والتعريفية بالإسلام المتخصصة أو المشاركة في المعارض العامة أو المتخصصة أو المؤتمرات من خلال المعارض المصاحبة عبر غرفة أو مقر للتعريف بالإسلام وإعداد المواد والتصاميم المناسبة لذلك، وكيفية التخاطب مع الزوار وعرض رسالة الإسلام عليهم وتفعيل الطلاب كل بما يستطيع في هذا المجال، مع التعاون مع المراكز الإسلامية للاستفادة من التجارب الأخرى القائمة.

٤ – التأهيل على كتابة المقالات والتحرير الصحفي في الصحف والجرائد والمجلات سواء كانت مجلات علمية في تخصصات علمية معينة أو مجلات عامة، أو مجلات حائطية، واختيار العناوين الجذابة والمؤثرة.

٥ – التأهيل على إقامة المؤتمرات أو الندوات أو ورش العمل أو حلقات النقاش وموضوعاتها وإدارتها والدعاية لها وجذب الجمهور والمستضافين، ونشرها إعلاميا والتسويق لها.

٦ – بصفة عامة كل البرامج الإعلامية التي تخاطب المسلمين وغير المسلمين خصوصا تحتاج دراسة وتأهيل على فن التسويق والدعاية الخاص بتسويق الأفكار وعرضها على الناس فهذا فن تفوق فيه الغرب كثيرا في صناعة التصور

العام والانطباع حول الإسلام، فقد تؤدي الصورة دوراً لا يمكن أن تؤديه المحاضرات والكتب، وكذلك قد يكون مقطع مرئي في أقل من دقيقة يثير انطباعات وتصورات حول الإسلام تعجز الكلمات والكتب عن تصويرها.

٧ – التأهيل على كيفية الاستفادة من الحوادث والكوارث إعلامياً وتوظيفها الدعوي، مثل حادثة حرق المصحف أو سب النبي – ﷺ – أو زلزال أو إعصار.. وتصحيح التصورات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين من خلالها وبيان المنهج الأسمى للإسلام عمليا في التعامل معها.

٨ – أهمية توثيق وتسجيل وحفظ الجهود الدعوية من محاضرات وخطب وورش عمل وحلقات نقاش، وكلمات حول الدعوة إلى الله والعمل على معالجتها معالجة تقنية والاستفادة منها كخبرات سابقة وكذلك نشرها أو نشر بعضها إعلامياً. فكثير من المواقف الدعوية والكلمات التي خرجت من أصحابها بروح وإخلاص تؤثر في الآخرين ولكنها لم تسجل أو تحفظ لعل أحدا يمكن أن يستفيد منها، ولذا كان لزاما على القائمين على العمل الدعوي العناية بهذا الجانب.

هذه بعض معالم وتوجيهات في تأهيل الطلاب اعلاميا، تحتاج إلى عمل وتخصص وإتقان وعناية، حتى نستفيد من كل الجهود والوسائل للتعريف بدين الله تعالى.

المطلب الخامس

مهارة إتقان لغة البلد[١]

قال تعالى منبهاً على أهمية اللغة وإتقان الداعية لها في مخاطبته قومه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٤] وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥].

قال الإمام الطبري رحمه الله: "وما أرسلنا إلى أمة من الأمم، يا محمد، من قبلك ومن قبلِ قومك، رسولا إلا بلسان الأمة التي أرسلناه إليها ولغتهم، ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ يقول: ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونَهيه، ليُثْبت حجة الله عليهم"[٢].

"فتعتبر دراسة اللغات الأجنبية من أهم الدراسات اللازمة للدعاة في العصر الحديث لأن أغلب من توجه إليهم الدعوة من غير العرب كما أن العديد من المؤلفات التي تتعلق بالإسلام إيجاباً أو سلباً كتبت بغير اللغة العربية، وحتى يمكن قراءة كل ما يقال عن الإسلام. ومن أجل تبليغ الإسلام لجميع الناس يجب إحاطة الدعاة بصورة تامة بلغات من سيدعونهم، وهذا واجب بدهي لأن مصادر الإسلام نزلت بلغة عربية وحفظها الله للناس كما أنزلها على رسوله محمد ﷺ وألزم المؤمنين تبليغ الإسلام على وجه بين واضح

---

(١) المقصود لغة البلد التي هي سيعيش فيها الطالب بعد التخرج.

(٢) جامع البيان للطبري ١٦/٥١٦.

ولا يتم ذلك إلا باتحاد اللغة بين الداعية والمدعوين أيا كانت هذه اللغة ولهذا المعنى أرسل الله رسله السابقين إلى أقوامهم بلسانهم حيث يقول تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾

وتحقيقاً لعالمية الإسلام مكن الله للعرب من إتقان لغات العالم كله. ويجب على الدعاة أن يتمكنوا من ذلك دائما، وقد وجه رسول الله – ﷺ – المسلمين والدعاة إلى هذا الواجب بما فعله مع الصحابي زيد بن ثابت حيث قال له: ((**إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا فتعلم السريانية**))، قال زيد: فتعلمتها في سبعة عشر يوماً[١].

وهكذا وضح الرسول للمسلمين طريق مخاطبة الناس وتوجيههم إلى الله تعالى. ونظراً لكثرة اللغات العالمية فإنه يمكن تقسيم الطلاب إلى مجموعات تختص كل مجموعة بدراسة لغة أو لغتين وبذلك يمكن تخصيص كل مجموعة بدعوة إقليم ما من أقاليم العالم.

وينبغي تعريف كل جماعة بالإقليم الذي ينطق لغة دراستهم من ناحية عاداته وتقاليده والأديان والمذاهب المنتشرة فيه ليكون الدعاة على بينة تامة ممن سيدعونهم وقد أطلت في الحديث عن دراسة اللغات لأهميتها وضرورتها للدعاة أملا في أن تحققها مدارس الدعاة"[٢].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) بحث كيفية إعداد الدعاة، المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة ص٩٧.

فدعوة الشعوب الأخرى إلى الإسلام يحتاج من الداعية فهم طبيعة تلك الشعوب وخصائصها وتاريخها ومنجزاتها ونقاط قوتها وضعفها، ولا شك أن الباب إلى ذلك هو إتقان لغتهم وفك رموز لسانهم.

ومن المعلوم مدى ما يحاك للإسلام من خطط ومخططات وحبائل ومؤامرات وتدابير ومناورات لهزيمة أمتنا وكسر حصانة نفوسها وتشتيت شمل أبنائها ومعرفة لغات أولئك وإتقان مسالكها أساس كبير في متابعة تلك الخطط وإفشال تلك المؤامرات وقد قيل قديما: "من عرف لغة قوم أمن مكرهم".

ومن جهة أخرى فإن الطالب يدرس اللغة الجديدة من خلال تعلم المحادثة العامة ومصطلحات الفن الذي سيدرسه، أما المصطلحات والعبارات الخاصة بالتعريف بالإسلام والدعوة فإنه يفتقدها.

ولذا فلا بد من أن يتعلم الطالب أصول ومصطلحات الترجمة من اللغة العربية أو من لغته إذا كان غير عربي إلى لغة البلد التي سيبتعث إليها ليستطيع أن ينقل معاني السنة والقرآن والتعبير الصحيح السليم عن الإسلام.

"لا بد للدعوة من لسان مشترك بين الداعي والمدعو، واللسان المشترك أوسع دلالة من مجرد معرفة لغة مشتركة بل لا بد من معرفة بما تحويه هذه اللغة من ثقافة المدعو وخصائص بيئته، وما يشكل موقفه من أفكار ومعتقدات وما يحكم تفكيره من عادات

وتقاليد، لا بد للداعية من إلمام بها حتى يستطيع إحكام خطته في غزو الحصن من حيث يتمكن من فتحه بإذن الله"[١].

"فلا يمكن للداعية أن يؤثر في البيئة التي وجد فيها حتى يكون متقنًا للغة أهلها، فاهمًا للهجات قبائلها، عالما بما يخاطب به عوامها أو مثقفيها، فإن لم يكن الداعية الخطيب على هذا المستوى من إتقان اللغة وفَهم اللهجات والعلم بحقيقة المخاطبين، فتأثيره في الناس يكون ضعيفًا، والإقبال عليه يكون ضئيلًا، وربما يخفق في تبليغه ويفشل في دعوته دون أن يصل في القوم إلى فائدة أو جدوى.

نعم، في حال جهل الداعية بلغة البلد يمكن أن يغني عنها الترجمة، ولكن هذه الترجمة لا تغني عن اللغة الأصلية في إيصال فكر الداعية إلى الجمهور مهما كانت الترجمة دقيقة، ولا يمكن للجمهور أن يتفاعل مع الداعية مهما كان المترجم لهم فصيحًا بليغًا، فالتخاطب على أساس لغة البلد إذًا هو عامل كبير من عوامل نجاح الداعية، ومن مقومات تأثيره في البيئة التي يدعو إلى الله فيها، ألا فليعلم الداعية هذه الحقيقة إن أراد أن يحدث في الأمة تأثيرًا، وفي المجتمعات الإنسانية تغييرًا"[٢].

ومن مهارات لغة البلد الرسمية، معرفة آداب تلك اللغات وأمثالها الشعبية حتى يستعين بها في الدعوة بما يحببهم ويقربهم إليه.

ومن هنا جاء التنبيه على أهمية إتقان طالب العلم اللغة الرسمية في بلاده، "فاللغة الرسمية السائدة في البلاد التي ينتمي إليها طلاب

---

(١) مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث، وكيفية التغلب عليها، للدكتور محمد حسين الذهبي. المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة ص١٢٠.

(٢) من منهج جامعة المدينة العالمية - مادة الخطابة ص٣٥٧.

العلم المغتربون هي في الغالب تختلف عن اللغة العربية، وبعض من طلاب العلم المغتربين لا يتقنون هذه اللغة، فهم قد درسوا في مدارس عربية وشرعية، فهذا له آثار عدة منها:

- أنه سيتجه في دعوته ونشاطه في الغالب إلى العامة والأميّين الذين يتعاملون مع اللغة المحلية، وسيقل اتصاله وتأثيره على المثقفين والمتعلمين المتكلمين باللغة الرسمية.

- نظرة تلك المجتمعات لمن لا يتحدث لغتهم الرسمية نظرة دونية، وهذا سيؤثر على مدى استماعهم له.

- اللغة السائدة في وسائل الإعلام والأقوى تأثيراً، هي في الأغلب اللغة الرسمية، وعدم إتقانه لها سيحرمه من توظيف هذه الوسائل في دعوته.

- تتسع فرص العمل ومجالاته للشخص حين يتقن اللغة الرسمية، وتضيق حين لا يتقنها، والداعية بحاجة لأن تتسع أمامه الخيارات في فرص العمل.

- مصادر المعرفة العالمية المتاحة والاكثر انتشاراً في بلاد طالب العلم هي في معظمها باللغة الرسمية، وإتقانه لها سيزيد من فرصه في الإفادة منها وتوظيفها في بناء شخصيته والاستزادة ومتابعة الجديد"[1].

ومن هنا فلا بد من أن تتبنى الجهات الداعمة والقائمة على رعاية طلاب العلم مشروعاً يكفل لطلاب العلم الوقت والمال لإتقان لغاتهم الأصلية لعلهم يصلون بها إلى كل الناس بكل فئاتهم.

---

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية ص٧ بتصرف واختصار.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

فهذه لمحة عن أهم ملامح احتياجات طلاب العلم عند رعايتهم، لكي يقوموا بواجب الدعوة إلى الله خير قيام، ولتصل رسالة الله للعالمين صافية نقية إلى كل مكان على ظهر هذه الأرض.

ويمكن بيان ملخص لهذا البحث في محورين:

أولا: نتائج البحث:

١ – رعاية طلاب العلم بتكامل سنة مهجورة يجب أن تحيا في واقع المجتمعات العلمية والتعليمية اليوم.

٢ – تتنوع احتياجات طلاب العلم، التي تبني طالب علم صاحب شخصية متكاملة يعمل على تحقيق هدفه وهدف أمته.

٣ – أهمية التنبه إلى تلبية الحاجة النفسية عند طلاب العلم، والتي من أهمها: حسن الاستقبال والترحيب بهم، وشرح صدورهم وإزالة ما بها من رهبة اللقاء، والتعرف عليهم وتكنيتهم، وتشجيعهم والرفع من معنوياتهم والثناء عليهم، واللين في المعاملة، والإعراض عن أخطائهم، والصبر عليهم، ومواساتهم فيما عندهم من هموم ومشكلات، والترويح عن أنفسهم.

٤ – العمل على تلبية احتياجات طلاب العلم التربوية والتي

من أهمها: التربية العقدية والتعبدية، وكذلك التربية في جانب السلوك والعمل.

٥ - العمل على تلبية احتياجات طلاب العلم العلمية، والتي من أهمها: تلبية احتياجاتهم في جانب التأصيل العلمي، وشحذ الهمم وتوجيه الطاقات في طلب العلم، وكذلك توفير أدوات البحث والعلم.

٦ - العمل على تلبية احتياجات طلاب العلم الاجتماعية والتي من أهمها: الرعاية المادية، والأسرية، والصحية، والأمنية، وكذلك متابعتهم في جميع أمورهم.

٧ - العمل على تلبية احتياجات طلاب العلم الدعوية، والتي من أهمها: حاجتهم إلى غرس همِّ الدعوة إلى الله في قلوبهم، وإعدادهم للدعوة على بصيرة، وحاجتهم إلى المعرفة بالماضي والفقه في الواقع والاستشراف للمستقبل، وتنمية الروح الإيجابية والتفاؤل والثقة بالنفس، وتنمية المبادرة الدعوية، وتثقيفهم على التكيف والمرونة، وختاماً حاجتهم إلى بناء منهج التعامل الشرعي مع المخالفين.

٨ - العمل على تلبية احتياجات طلاب العلم التأهيلية والمهارية، والتي من أهمها: تنمية مهارات التعلم، وإتقان التعامل مع مصادر المعرفة، ومهارات التعلم الذاتي والتفكير، والمهارات الدعوية، والمهارات التي تعينه على طلب الرزق.

ثانيا: توصيات البحث:

١ - بروز الحاجة الشديدة لبرنامج متكامل لرعاية طلاب العلم، وخصوصاً طلاب العلم الشرعي، لأنهم باعوا أوقاتهم وأعمارهم ودنياهم من أجل إخراج الناس من الضلال إلى الهدى.

٢ - ضرورة إنشاء مؤسسات منظمة تقوم على رعاية طلاب العلم خصوصاً في هذا الوقت الذي تكالبت فيه أمم الأرض الباطلة على الإسلام وأهله ومن يدعو إليه، مما جعل كثيراً من الشباب يهرب من تعلم العلم لكي لا يصيبه مكروه.

٣ - ضرورة رعاية جيل طلاب العلم في كل المجالات، وتخصيص كل فئة في نوع من العلوم.

٤ - الحاجات التي يحتاجها طلاب العلم التي ذكرناها وغيرها مما لم نذكره - بسبب قصورنا - تحتاج إلى تنظيم برامج ومناهج تتبناها مؤسسات أو جمعيات خيرية أو حكومية، لتتحقق أهداف صناعة الأجيال، لنعيد صياغة مستقبل أمتنا على نور وهدىً من شرع الله.

٥ - وأملنا أن يكون هذا البحث خطوة لتحقيق ذلك الأمل الذي نتمناه والذي يتمناه، المسلمون في كل مكان، كما يتمناه المخلصون لهذا الدين من علماء وأساتذة ودعاة سواء بسواء.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن يهتدون بهدي سيد البشر، وممن يكونون معينين على إيصال سنته إلى كل البشر، وممن يقومون على رعاية من يطلب هذه السنة ويوصلونها للناس، وأن نكون ممن يقوم على وضع لبنة من لبنات بناء صرح هذه الأمة العظيم.

كما أسأله سبحانه أن يجزي خيراً كل من ساهم في إخراج هذا البحث بتوجيه أو فكرة أو تصويب خطأ أو بيان، وأن لا يحرمنا وإياهم الأجر وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين، وأن يكون حجة لنا لا علينا، اللهم آمين.

وختاماً فإن الكمال عزيز وبلوغه صعب المنال وهذه محاولة بشر، أراد بها الخير له ولأمته ولإخوانه في طريق طلب العلم والدعوة إلى الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل، فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل فمني ومن الشيطان، فمن وجد خللاً فليقومه، ومن وجد نقصاً فليكمله فالله تعالى لا يضيع أجر المصلحين وأسأل الله تعالى أن يغفره لي، وأن يتجاوز عني.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة، المحقق: رضا معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ٢، ١٤١٥ هـ.

٣. ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً - عبد العزيز بن ناصر البراك - ط٢(١٤٢١هـ).

٤. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٥. إحياء علوم الدين للغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة - بيروت.

٦. الآداب الشرعية والمنح المرعية، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، عالم الكتب، بيروت.

٧. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة، ط: ١٩٨٦م.

٨. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٩. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي -ط١ - ١٣٩٩هـ.

١٠. إستراتجية الكشف عن الموهوبين والمبدعين ورعايتهم بين الأصالة والمعاصرة - مسفر بن سعيد بن محمد الزهراني - دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة - ط١(١٤٢٤هـ).

١١. الإصابة في تمييز الصحابة - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار الجيل - بيروت - ط١، ١٤١٢ - تحقيق: علي البجاوي.

١٢. أصول الإيمان – الإمام محمد بن عبد الوهاب – تحقيق / باسم فيصل الجوابرة – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ط٥(١٤٢٠هـ).
١٣. أصول الدعوة؛ عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط: ٩، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
١٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي – دار عالم الفوائد – مكة المكرمة – ط١(١٤٢٦هـ).
١٥. أضواء على الثقافة الإسلامية د. أحمد فؤاد محمود، الناشر: دار اشبيليا للنشر، ط ١، ١٤٢١ه.
١٦. الإعلام الإلكترونى بين التفاعلية والرقمية، حسين شفيق، رحمة برس للطباعة والنشر، القاهرة، ط:١، ٢٠٠٦م.
١٧. الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية – أبي حفص البزار – تحقيق الدكتور – صلاح الدين المنجد – دار الكتب الجديد – بيروت – ط١(١٣٩٦).
١٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين– محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية – دار الجيل – بيروت.
١٩. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء – أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي – عالم الكتب – بيروت – ١٤١٧هـ – الطبعة: الأولى.
٢٠. الإمام المجدد العلامة محمد ناصر الدين الألباني – عمر أبو بكر – بيت الأفكار الدولية – عمان – ط١(٢٠٠٥).
٢١. البداية والنهاية – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء – مكتبة المعارف – بيروت.
٢٢. بدائع التفسير – ابن القيم – دار ابن الجوزي – الرياض.
٢٣. بناء الأجيال – عبد الكريم بكار – سلسلة كتاب المنتدى – الرياض – مطابع أضواء المنتدى.(١٤٢٣هـ).

٢٤. بلاد شنقيط المنارة والرباط – الخليل النحوي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس ١٩٨٧م.
٢٥. تاج العروس من جواهر القاموس – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني – دار الهداية.
٢٦. تاريخ الإسلام في وفيات المشاهير والأعلام – الذهبي – تحقيق: عمر تدمر – دار الكتاب العربي – بيروت – ط٢(١٤١٠هـ).
٢٧. تاريخ الخلفاء – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – مطبعة السعادة – مصر – الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
٢٨. تاريخ بغداد – أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٩. تاريخ دمشق – على بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر – دار الفكر بيروت – ط(١٤١٥هـ).
٣٠. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
٣١. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العِراقي، وابن السبكى، والزبيدي، استِخرَاج: أبي عبد اللهَّ مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط: ١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.
٣٢. تخريج أحاديث في ظلال القرآن – علوي السقاف، دار الهجرة، ط: ١٤١٦هـ.
٣٣. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم – ابن جماعة الكناني – مع تعليقات المحقق السيد محمد هاشم الندوي – دار المعالي ط ٣(١٤١٩هـ).
٣٤. الترويح التربوي رؤية إسلامية – خالد بن فهد العودة – دار المسلم – الرياض – ط١(١٤١٤هـ).

٣٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: ١ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٦. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي السلامة، طبعة: دار طيبة، الرياض، ط ١ - ١٤١٨هـ.
٣٧. التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب - طبعة: دار الفكر العربي - القاهرة.
٣٨. الفقيه والمتفقه - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي - المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢١ه.
٣٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر السعدي - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - ط١(١٤٢٠هـ).
٤٠. جامع الأصول في أحاديث الرسول - مجد الدين ابن الأثير - تحقيق شعيب الأرنؤوط - مكتبة الحلواني، والملاح، ودار البيان - ط١٣٩١هـ - ١٩٧١مـ).
٤١. جامع البيان، ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠ه.
٤٢. جامع الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض - (١٤١٩هـ - ١٩٨٩مـ) - اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
٤٣. جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد الرب - دار الفكر - بيروت لبنان.
٤٤. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٤٥. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١: ١٢٧١ - ١٩٥٢م.

٤٦. الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية – د. محمد بن عبدالله الدويش – قدمها في ملتقى طلاب المنح في الجامعات السعودية، من تنظيم الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وقمت بإعادة صياغتها كي تتناسب مع البحث.

٤٧. حقيبة التدريبية لدورة مهارات الاتصال للدكتور رشيد طاهر – جامعة الملك فيصل على الرابط: www.ckfu.org/vb/attachment.php?attachmentid=153261&d

٤٨. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٣هـ.

٤٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم الأصبهاني – دار الكتب العلمية بيروت.

٥٠. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، دار التربية والتراث، رمادي للنشر، ط ١، ١٤١٤، ١٩٩٤م.

٥١. الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد الصويان، دار الوطن، ط:١، ١٤١٣هـ.

٥٢. خصائص الإعلام الالكتروني، أحمد السيد كردى، مقال منشور على موقع كنانة أُن لاين، على الرابط: http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/135091

٥٣. الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٥٤. دعوة النبي ﷺ للأعراب الموضوع الوسيلة الأسلوب – حمد بن جابر الحارثي – دار المسلم – الرياض –ط١(١٤١٩).

٥٥. دولة السلاجقة – د/ على الصلابي – مؤسسة اقرأ – القاهرة – ط١(١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م).

٥٦. رحلة ابن بطوطة – تعليق طلال حرب – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١(١٤٠٧).

٥٧. الرسول المعلم ومنهجه في التعليم – د/ محمد رأفت سعيد – دار الهدى – الرياض – ط١(١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م).
٥٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي – دار الفكر – بيروت – ط١٤٠٣.
٥٩. زاد المسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ.
٦٠. زاد المعاد في هدي خير العباد – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤ (١٤٠٧ – ١٩٨٦).تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط.
٦١. سبعة محفزات للحصول على نعم [علم التأثير على قرارات الآخرين] لراسل اتش مكتبة جرير.
٦٢. سبل الهدى الرشاد في سيرة خير العباد – الصالحي – محمد يوسف الصالحي – تحقيق: د/ مصطفى عبد الواحد – القاهرة (١٤١٤هـ).
٦٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني– المكتب الإسلامي – بيروت – ط٤(١٤٠٥هـ – ١٩٨٥مـ).
٦٤. سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد بن ماجة القزويني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
٦٥. سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث السجستاني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
٦٦. السنن الكبرى – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، ١٤١٤ – ١٩٩٤ – تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
٦٧. سنن النسائي – عبد الرحمن بن أحمد النسائي – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
٦٨. سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – مؤسسة الرسالة

- بيروت - ط٦(١٤٠٩هـ).
٦٩. السيرة النبوية لابن هشام - مؤسسة علوم القرآن بيروت.
٧٠. السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبعة: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م.
٧١. شعب الإيمان - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٠هـ) - تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
٧٢. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة - عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد - مكتبة الرشد - الرياض - ط١(١٤١١هـ).
٧٣. الصحاح - إسماعيل بن حماد الجوهري - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الرابعة ١٩٩٠.
٧٤. صحيح ابن حبان - محمد ابن حبان التميمي البستي - تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢(١٤١٤هـ - ١٩٩٣مـ).
٧٥. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري - المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله - حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع - الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٧٦. صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض - (١٤١٩هـ - ١٩٨٩مـ) - اعتناء أبو صهيب الكرمي.
٧٧. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٥.
٧٨. صحيح الجامع الصغير وزياداته - محمد ناصر الدين الألباني - تعليق وفهرسة زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - ط١(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨مـ).
٧٩. صحيح سنن ابن ماجة - محمد ناصر الدين الألباني - تعليق وفهرسة زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - ط١(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨مـ).

٨٠. صحيح سنن أبي داود – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ – ١٩٨٨مـ).
٨١. صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء أبو صهيب الكرمي.
٨٢. طبقات ابن سعد الكبرى – محمد بن سعد الزهري – تحقيق / إحسان عباس – دار صادر –بيروت – ط١(١٩٦٨م).
٨٣. العقل وفضله – عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي – دار الراية – الرياض – الطبعة الأولى، ١٤٠٩ – تحقيق: لطفي محمد الصغير.
٨٤. عيون الأثر. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير – محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ) – الناشر: دار القلم – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٤/ ١٩٩٣.
٨٥. غريب الحديث – أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي – لمحقق: د. محمد عبد المعيد خان – الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن – الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
٨٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن على بن حجر العسقلاني – ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي – دار الريان للتراث – القاهرة – ط١(١٤٠٧هـ – ١٩٨٦مـ).
٨٧. الفروسية – محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية – دار التراث – المدينة المنورة – ط١(١٤١٠هـ).
٨٨. فقه السيرة منير الغضبان – طبعة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، مكة المكرمة.
٨٩. فن أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
٩٠. فيض القدير – محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

٩١. قاضي الأندلس الملهم وخطيبها المفوه الإمام منذر بن سعيد البوطي – عبد الرحمن بن محمد الهيباوي – دار البشائر الإسلامية – بيروت – ط١(١٤٢٣هـ).
٩٢. قبلتنا بين أمة راكدة ورائدة ص٤٩، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة قضايا اجتماعية وإسلامية عدد ٣/ لشهر شعبان، ١٤٢٨هـ.
٩٣. الكامل في التاريخ – ابن الأثير – دار الكتاب العربي – بيروت – ط٣(١٤٠٠هـ)
٩٤. الكبائر، محمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت.
٩٥. لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى.
٩٦. لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مادة صوتية مفرغة منشورة في موسوعة المكتبة الشاملة.
٩٧. المثير في فن التأثير، د. حمزة زوبع، دار اقرأ، الكويت، ط١، ٢٠١٠هـ.
٩٨. مجمع الزوائد – على بن أبي بكر الهيثمي – دار الريان للتراث ودار الكتب العلمية – القاهرة، بيروت.
٩٩. مجمع معتقد أهل السنة – ناصر العقل – متن.
١٠٠. المجموع شرح المهذب للنووي – النووي – دار الفكر – ١٩٩٧م.
١٠١. مجموعة الرسائل – حسن البنا – دار الدعوة – اسكندرية – ط٢٠٠٦.
١٠٢. مختصر تاريخ دمشق – محمد بن مكرم الشهير بابن منظور – إعداد محمد الأرناؤوط والفريق – دار الكر المعاصر – بيروت – ط١(١٤١٧هـ).
١٠٣. مختصر سيرة الرسول – عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي – دار الفيحاء دمشق دار السلام الرياض – الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
١٠٤. المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي، مصطفى شلبي، دار النهضة، مصر.
١٠٥. مدخل لفهم السيرة – يحي بن إبراهيم اليحيى – دار الخضيري – المدينة المنورة – طبعة ١٤٢٠هـ.
١٠٦. المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم – المحقق: محمد حسن محمد

حسن إسماعيل الشافعي – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٠٧. المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١(١٤١١هـ – ١٩٩٠م).

١٠٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل – أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني – مؤسسة قرطبة – القاهرة.

١٠٩. مشكاة المصابيح – محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي – المكتب الإسلامي – بيروت – ط٤ (١٤٠٥ – ١٩٨٥). تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

١١٠. مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها – محمد حسين الذهبي – من بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة – من ٢٤ – ٢٩/ ٢/ ١٣٩٧هـ.

١١١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي – المكتبة العلمية – بيروت.

١١٢. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢، بيروت ١٤٠٣هـ.

١١٣. المعجم الكبير – سليمان بن أحمد الطبراني – تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة العلوم والحكم – الموصل – ط٢(١٤٠٤هـ).

١١٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

١١٥. المعجم الوسيط – د. إبراهيم أنيس ورفاقه – ط٢.

١١٦. معجم قبائل العرب – د عمر كحالة – دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨ ه – ١٩٦٨ م.

١١٧. المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي الواقدي تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، ط: ٣ – ١٤٠٩/ ١٩٨٩م.

١١٨. مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١١٩.- منهج جامعة المدينة العالمية - مادة الخطابة، منشورة على موقع جامع المدينة العالمية.
١٢٠. مهارات التأثير لطارق السويدان، ضمن سلسلة علمتني الحياة، الإصدار الرابع، ط٢٠١٣م.
١٢١. مهارات التأثير والإقناع عند المعلمين، بدر الحسين، دار الفكر: جدة، ط١، ٢٠١٢.
١٢٢. الموافقات، للشاطبي، بعناية محمد عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
١٢٣. موطأ الإمام مالك - مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي - دار إحياء التراث العربي - مصر - محمد فؤاد عبد الباقي.
١٢٤. نضرة النعيم في أخلاق سيد المرسلين، تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ، صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: ٤.
١٢٥. النهاية في غريب الحديث والأثر - المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٢٦. وفيات الأعيان - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان - تحقيق / إحسان عباس - دار الكتب العلمية - بيروت.
١٢٧. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء - قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي - المحقق: يحيى حسن مراد - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ.
١٢٨. العلامة المجدد محمد ناصر الدين الألباني - العياشي بن أعراب رحماني.

فهرس المحتويات

المقدمة ٧
سبب اختيار الموضوع ٨
منهجية البحث ٩
خطة البحث ١٠
الفصل الأول: الحاجة إلى الرعاية النفسية ١٤
المبحث الأول: الحاجة إلى حسن الاستقبال والترحيب بهم ١٦
أولاً: الترحيب بقدومهم، وإكرامهم، والدعاء لهم: ١٦
ثانياً: طلاقة الوجه والكلام اللين: ١٨
ثالثاً: إعطاءهم الهدايا والجوائز: ١٩
رابعا: تبشيرهم وعدم تنفيرهم من العلم ١٩
المبحث الثاني: الحاجة إلى شرح صدورهم وإزالة ما بها من رهبة اللقاء ٢١
المبحث الثالث: الحاجة إلى التعرف عليهم وتكنيتهم ٢٣
المبحث الرابع: الحاجة إلى تشجيعهم والرفع من معنوياتهم والثناء عليهم ٢٦
المبحث الخامس: الحاجة إلى اللين في المعاملة والإعراض عن أخطائهم والصبر عليهم ٣٠
المبحث السادس: الحاجة إلى مواساتهم فيما عندهم من هموم ومشكلات ٣٣

المبحث السابع: الحاجة إلى الترويح عن أنفسهم ٣٦
الفصل الثاني: الحاجة إلى الرعاية التربوية ٣٩
تمهيد حول مفهوم الرعاية التربوية ٤٠
المبحث الأول: الحاجة إلى الرعاية التربوية في جانب العقيدة والعبادة ٤٢
المبحث الثاني: الحاجة إلى الرعاية التربوية في جانب السلوك والعمل ٥١
أولاً: الحاجة إلى التربية على تكوين الشخصية المسلمة المتكاملة ٥١
ثانيا:الحاجة إلى تربيتهم على العلم قبل القول والعمل والسيادة ٥٢
ثالثا: الحاجة إلى التربية على تزكية النفس والآداب الفاضلة والقيم العليا ٥٣
رابعاً: الحاجة إلى التربية على الأدب بين العالم والمتعلم: ٥٥
خامسا: الحاجة إلى التربية على الرجوع للحق وأمرهم بما فيه الخير لهم: ٥٧
سادسا: الحاجة إلى التربية على اعتماد منهج التربية والتعليم بالقدوة: ٥٧
سابعا: الحاجة إلى التربية على حقارة الدنيا: ٥٩
ثامناً: الحاجة إلى التربية على الشعور بالمسؤولية الذاتية: ٦٠
تاسعاً: الحاجة إلى التربية المستمرة للنفس ٦١
عاشراً: الحاجة إلى التربية على التوازن في تربية النفس ٦٢

الحادي عشر: الحاجة إلى تنمية المثابرة ٦٤
الثاني عشر: تنمية القدرة على ضبط الذات وتحمل المسؤولية ٦٥
الثالث عشر: الحاجة إلى تربيتهم على الصبر والثبات ٦٦
الفصل الثالث: الحاجة إلى الرعاية العلمية ٦٨
المبحث الأول: التأصيل العلمي ٧٠
أولا: حاجة الطلاب للتنبيه على مصدر التلقي ٧٠
ثانيا: الحاجة إلى إتقان أسس العلم الشرعي ٧١
ثالثاً: حاجتهم لتعلم أحكام الفتوى وآدابها الشرعية ٧١
رابعاً: حاجتهم إلى منهج في التلقي والاستدلال ٧٢
المبحث الثاني: شحذ الهمم وتوجيه الطاقات ٧٤
أولاً: الحاجة إلى إتقان التخصص ٧٤
ثانياً: الحاجة إلى تلبية ما يحتاجون من العلوم: ٧٥
ثالثا: حاجة الطلاب لشحذ هممهم للعلم وترغيب الطلاب فيه ٧٦
رابعاً: الاهتمام بالمتميز من الطلاب والبحث عنهم والاعتناء بهم ٧٦
المبحث الثالث: الحاجة إلى تنويع أساليب وطرائق التعليم ٧٩
١ – طرح الأسئلة على المتلقين لإعمال أذهانهم: ٨٠
٢ – استخدامُ الرسم التوضيحي ٨١
٣ – التشويق لسماع العلم: ٨١
٤ – الحوار والإقناع ٨٢

٥ – أسلوب القصص ٨٣
٦ – إعادة المعلومة أكثر من مرة ٨٤
٧ – أسلوب مراعاة مستوياتهم العلمية في طريقة التعليم: ٨٥
٨ – أسلوب مراعاة أوقات التعلم ٨٦
٩ – إملاكهم أدوات التعلم من كتب ومراجع: ٨٦
الفصل الرابع: الحاجة إلى الرعاية الاجتماعية ٨٨
المبحث الأول: الرعاية المادية ٩٠
أولا: حاجتهم إلى الإكرام وحسن الضيافة ٩٠
ثانيا: حاجتهم إلى التفرغ لطلب العلم: ٩١
ثالثاً: حاجتهم إلى الإنفاق عليهم ٩١
رابعاً: حاجتهم إلى تهيئة السكن المناسب: ٩٤
المبحث الثاني: الرعاية بتأهيلهم على الكسب من عمل اليد ٩٦
المطلب الأول: غرس أهمية كسب الداعية من عمل يده ٩٧
المطلب الثاني: على ماذا يؤهل طالب العلم في جانب الكسب ١٠٠
المطلب الثالث: نماذج تطبيقية في الكسب من عمل اليد ١٠٢
المبحث الثالث: الرعاية الأسرية ١٠٦
١ – مراعاة الحنين والشوق إلى الأهل والأقارب ١٠٦
٢ – الاهتمام بالنواحي التي تشغل طالب العلم فيما يخص أهله ١٠٧
٣ – مواساتهم عندما تحصل لهم مصيبة في أهليهم ١٠٧

٤ – تفريج كربهم بسبب أسرهم ١٠٨
٥ – حثهم على ضيافة أهليهم واستقبالهم ورعايتهم ١٠٨
٦ – الحرص على تعليم أهليهم ١٠٩
٧ – الحرص على رعاية أولادهم من كل شر ١٠٩
المبحث الرابع: الرعاية الصحية ١١١
١ – عيادة من مرض منهم ١١١
٢ – علاج من يمرض منهم، أو توفير من يقوم على علاجهم ١١٢
٣ – بناء دور للعلاج ١١٢
٤ – تبيين سبل الوقاية والعلاج: ١١٣
المبحث الخامس: الرعاية الأمنية ١١٤
١ – تحقيق الأمن الفكري ١١٤
٢ – الوقاية من الوقوع في ما يخل بأمنهم ١١٥
٣ – التماس مواضع الأمن لهم: ١١٥
٤ – التخفيف عنهم ما يلاقونه من بلاء ١١٦
المبحث السادس: متابعة جميع أمورهم ١١٧
الفصل الخامس: الحاجة إلى الرعاية التأهيلية الدعوية ١٢٠
المبحث الأول: الحاجة إلى بناء الشخصية الدعوية ١٢٢
المطلب الأول: حاجتهم إلى غرس همِّ الدعوة إلى الله في قلوبهم ١٢٢

المطلب الثاني: حاجتهم إلى إعدادهم للدعوة على بصيرة ١٢٤
المطلب الثالث: حاجتهم إلى معرفة الماضي وفقه الواقع
واستشراف المستقبل ١٢٦
المطلب الرابع: حاجتهم إلى تنمية الروح الإيجابية والتفاؤل
والثقة بالنفس ١٢٩
المطلب الخامس: حاجتهم إلى تنمية المبادرة الدعوية ١٣١
الموقف الأول: مبادرة الحباب المنذر رضي الله عنه في بدر ١٣١
المطلب السادس: حاجتهم إلى تثقيفهم على التكيف والمرونة ١٣٣
المطلب السابع: حاجتهم إلى بناء منهج التعامل الشرعي مع
المخالفين ١٣٨
المبحث الثاني: بيان معالم المنهج القويم في الدعوة إلى الله ١٤١
أولا: الدعوة إلى الله على علم ١٤١
ثانيا: البدء بالأهم فالمهم ١٤٢
ثالثاً: القول اللين ١٤٣
رابعاً: الجدال بالتي هي أحسن ١٤٤
خامسا: الهجر الجميل ١٤٥
سادسا: مراعاة أحوال المدعوين ١٤٦
سابعا: استخدام الوسائل والأساليب المشروعة والمناسبة ١٤٧
المبحث الثالث: الحاجة إلى التعرف على الخصائص الأساسية
للمنهج الإسلامي ١٤٨

الخاصية الأولى: الربانية ١٤٩
الخاصية الثانية: العالمية ١٥٠
الخاصية الثالث: الشمولية ١٥١
الخاصية الرابعة: التكامل ١٥٢
الخاصية الخامسة: الواقعية ١٥٤
الخاصية السادسة: الوسطية ١٥٥
الخاصية السابعة: التيسير ١٥٨
الخاصية الثامنة: التدرج ١٥٩
الخاصية التاسعة: السماحة ١٦١
الخاصية العاشرة: العدل ١٦٣
المبحث الرابع: الحاجة إلى الرعاية التأهيلية المهارية ١٦٦
المطلب الأول: أهمية الرعاية التأهيلية المهارية في الإعداد الدعوي ١٦٦
الأولى: اكتشاف المواهب وتنميتها وتفعيلها دعويا ١٦٦
الثانية: غرس المهارات التي يحتاجها طالب العلم في دعوته ١٦٨
المطلب الثاني: التأهيل على مهارات التعلم الذاتي ١٧٠
أولاً: أهمية التأهيل على مهارات التعلم الذاتي ١٧٠
ثانيا: بعض المهارات التي يحتاجها الطالب للتعلم الذاتي ١٧١
ثالثا: أهمية البناء العقلي في التعلم الذاتي ١٧٣
المطلب الثالث: التأهيل على مهارات الإلقاء ومخاطبة الناس ١٧٦

المحور الأول: أهمية تدريب الطلاب على مهارة الإلقاء ومخاطبة الناس ١٧٦
المحور الثاني: معالم مهمة في مهارة الإلقاء والخطابة ١٧٨
المحور الثالث: آداب الإلقاء والخطابة والحديث مع الناس ١٨٠
المحور الرابع: نماذج للمهارات الإلقائية ومخاطبة الناس: ١٨٥
المطلب الرابع: مهارات استخدام وسائل الإعلام ١٩٠
المحور الأول: مهارات استخدام الإعلام الإلكتروني ١٩٠
أولًا: مفهوم وأهمية استخدام الاعلام الإلكتروني ١٩٠
ثانيا: كيفية تأهيل طلاب العلم للاستفادة من الإعلام الإلكتروني في الدعوة ١٩٢
المحور الثاني: التأهيل على مهارات الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة ١٩٤
المطلب الخامس: مهارة إتقان لغة البلد ١٩٨
الخاتمة ٢٠٣
قائمة المصادر والمراجع ٢٠٧
فهرس المحتويات ٢١٩

منهج الإسلام في رعاية
طلاب العلم المغتربين

٣

احتياجات طلاب العلم

هذا الكتاب الثاني ضمن موسوعة [منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم المغتربين]، يقوم على إبراز احتياجات طلاب العلم وخصوصاً المغتربين منهم، التي تساهم في بناء شخصيتهم العلمية والتربوية والفكرية والدعوية، وما يحتاجونه من تأهيل وتدريب لما سيواجهونه في حياتهم العلمية والدعوية.

وكذلك الاحتياجات الاجتماعية التي تهيئهم لطلب العلم، فهم في حاجة لخلو القلب من الشواغل وهموم الدنيا والجري وراءها بالكسب والجمع والحفظ، وما يتبع ذلك مما يشوش الخاطر ويأخذ الوقت؛ فهم توجهوا لخدمة دينهم وأهل عقيدتهم والعمل لهداية أنفسهم والخلق.

وبناء على ذلك فقد راعى الكتاب التكامل بين احتياجات طلاب العلم بحيث لا يطغى ويغلب جانب على الآخر.

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع